

مزرعة  
( حفر في الخشب )



ريج الشرق  
( حفر في الخشب )



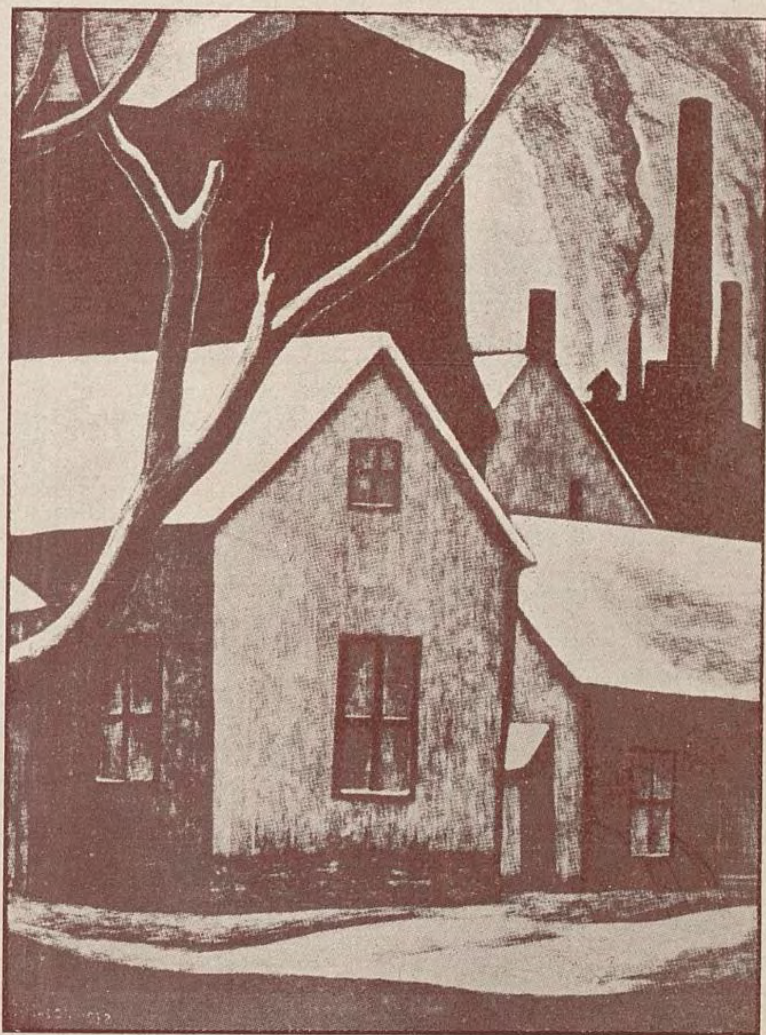


الثلج المبكر  
( حفر في النحاس )



طريق الحقل  
( حفر في النحاس )





قرية صناعية  
( حفر في الخشب )





# المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الحادي والتسعين

٢٨ رمضان سنة ١٣٥٦

١ ديسمبر سنة ١٩٣٧

## مدى الحياة

أينفجر العلم الى أسرار النعيم ؟

وإذا الشيخ قال أفّ فما ملّ حياة وإنما الضعف ملاّ  
آلة العيش صحة وشباب فاذا ولّيا عن المرء ولّى  
ألا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب

كذلك يتغنى الشعراء ! اما العلماء فيقولون ، بلسان هولدين J. B. S. Haldane الاحيائي الانكليزي انه « اذا استطاع الانسان ان يسيطر على عوامل التطور ويوجهها الى الجهة المطلوبة نشأ بعد اقل من مليون سنة ، انسان ، يعيش الف سنة او اكثر لا يعاني في خلالها دقيقة من المرض ، يفكر كنيوتن<sup>(١)</sup> ويكتب كراسين<sup>(٢)</sup> ويصور كفرا انجليكو<sup>(٣)</sup> ويؤلف الاغانى كباخ<sup>(٤)</sup> ويشترى عن البعض كالقدّيس فرنسيس الاسيزي<sup>(٥)</sup> ويقابل الموت كالكاتبين اوتس<sup>(٦)</sup> ويعيش كل دقيقة بحماسة العاشق او المكتشف »

(١) نيوتن العالم الانكليزي العظيم مكتشف نواامير الحركة والجاذبية (٢) شاعر فرنسي بليغ (٣) مضور ايطالي عظيم (٤) موسيقى الماني (٥) تديس ايطالي (٦) رائد انكليزي كان في بعثة اسكافين سكوت التي بلغت القطب الجنوبي سنة ١٩١١



صورة عجيبة تتوقعها من شاعر لا من عالم مجرب . ولكن المباحث التي يقوم بها العلماء الآن متحيرين اسباب التعمير واسرارهُ قد تكون نواة ناحية يسيرة، من نواحي السيطرة على التطور الانساني الذي يقول به هولدين ، ونعني ناحية مدى العمر

### الحياة والعوارض

ببحث الانسان خلال جميع العصور عن سرّ التعمير . بحث عنه في الطعام الذي يأكل، وطوالع النجوم ، وخواص الاعشاب ، واشعة الشمس والقمر . ثم لما نهضت علوم الأحياء من عقلاها ونفذ العلماء الى نواحٍ من خفايا الحياة في الخلية ، لقي الانسان في هذه البحوث ما يشجعه على الاعتقاد بان مدى الحياة غير محدود بقول صاحب المزامير<sup>(١)</sup> . ثم دخل البحث المختبرات العلمية فحلّ الكيمائيون والفسيولوجيون وعلماء الغدد الصم محلّ الفلاسفة والمنجمين وكيميائيي العصور القديمة

وإذا شئت الحياة بالشمعة المضيئة ، فكلاهما معرضة للانطفاء ، بنفاد الطاقة الكامنة فيها ، أو بفعل عارض يطرأ عليها . والعوارض التي يتعرض لها جسم الانسان تتباين من الاصطدام بسيارة الى الاصطدام بميكروب . فاذا صدمت سيارة مفجرة طفلاً وقتلته قلنا ان سبب الوفاة عارضٌ Accident ولكن اذا نجا الطفل من صدمة السيارة ثم أصيب بالدفترية ومات مخنقاً بها قلنا أن سبب الوفاة الاصابة بالدفترية . مع إن الاصطدام بالميكروب لا يختلف نوعاً عن الاصطدام بالسيارة . كلاهما من الاسباب الخارجية التي تطرأ على الجسم ، وقد تطفئ شعلة الحياة فيه . وعليه يصح أن نقول ان جميع الامراض المعدية ، سواء أامن ميكروب نشأت أم من فيروس<sup>(٢)</sup> ، تحسب في طبقة الحوادث العارضة التي تصيب الانسان

ومما هو جدير بالذكر في هذا الصدد أن الاستاذ ريموند پرل — وهو أحد الاحيائيين الاميركيين — قضى سنوات في جامعة جونز هبكنز وهو يدرس التعمير في الانسان من الناحية الاحصائية ، وذلك باحصاء الاعضاء المصابة في المتوفين ، واسباب اصابتها . وفي احد احصاءاته

(١) المزمور التسعون : والآية — ايام سنينا سبعون سنة وان كانت مع القوة فثمانون سنة

(٢) الفيروس : لفظ يطلق على نوع من السموم التي تحدث الامراض ولم يعرف لها قوام بعد



قسم أعضاء الجسم قسمين عامين أحدهما يشمل الأعضاء المعرضة للتأثر تأثراً مباشراً بالبيئة الخارجية وثانيهما يشمل الأعضاء التي لا تتصل بالعالم الخارجي عادة كالقلب وأوعية الدم . وعلى هذا الأساس بوب ما يعرف عن نحو ستة ملايين وفاة حدثت في اميركا بين سنتي ١٩٢٣ — ١٩٢٧ فوجد ان أمراض الطائفة الاولى من الأعضاء سببت معظم الوفيات في الذين عمرهم يختلف من ٢٠ إلى ٢٤ سنة ، وسببت معظمها كذلك ولكن بدرجة اقل ، في جميع الوفيات الى سن الخامسة والاربعين

اما اصابات أعضاء الطائفة الثانية فكانت سبب معظم الوفيات في الذين كان عمرهم يربي على الستين ولا سيما في الذين بلغوا التسعين او تخطوها . وقد يقول القارىء ان وفيات الذين تجاوزوا التسعين قليلة لا تصالح اساساً للاحصاء ولكن الواقع ان عدد المتوفين من الذي كانوا في التسعين او تجاوزوها — في هذا الجدول — بلغ ٨٥٠٣٩ وهو اساس احصائي لا بأس به والرأي الذي خرج به من هذه الاحصاءات ، ان الشبان والشابات الذين بين العشرين والثلاثين من العمر الى سن الخامسة والاربعين ماتوا على الاكثر بما اصاب أعضاءهم المعرضة للخارج من طوارئ كالاصطدام بميكروبات او سيارات او ما اليها . اما المتقدمون في السن ، الذين تغلبوا على هذه الطوارئ ، إما لقوة بنيتهم او مناعتهم واما لحسن حظهم ، فقد قضوا اخيراً بالضعف والخور اللذين أصابا أعضاءها الداخلية

فالبحت الحديث في اسرار التعمير ، يتجه الى فهم هذا الضعف الذي يصيب الأعضاء الداخلية فضحي عاجزة عن الماضي ، كما تعفأ الشمعة عند ما ينفد شحمها . هل هذا العجز من مقتضيات الحياة ، لا سبيل الى درئهِ وفقاً لنا موس « الحركة الحرارية » اثاني ؟ او هو عارض ، ناشئ عن احوال يمكن اجتنابها وان النسيج الحي يستمر حياً الى مدى بعيد لولا طرؤ بعض العوامل عليه

من الطبيعي ان تكون التجارب التي تجرب في معاهد العلم ، مقتصرة على الحيوانات كالارانب والجردان والسمك وذباب الفاكهة وبراعيث الماء وثمار نبات الصنطاوي وغيرها ، وذلك لان التجربة بالانسان في ما يتعلق بشعلة الحياة ، مما يحظره الاجتماع الآن ، ولان التجربة بالحيوانات والنباتات ، أقرب خضوعاً لقواعد البحث العلمي وحدوده من الانسان



## التعمير والوراثة

من المساسم به من قديم ان في الجسم نزعة وراثية الى التعمير. والاحصاءات الخاصة بالوفيات تؤيده . فبحث تاريخ المعمرين يسفر عن ان والديهم وأجدادهم كانوا كذلك على الغالب وشركات التأمين تقيم لهذا الاعتبار وزناً كبيراً . والتجارب العلمية تدل على ان القدرة على التعمير ، يناوها الآباء الى الابناء بدقة رياضية تكاد تشبه في قاعدتها وراثتها الصفات الوراثية المختلفة

وقد اثبت الدكتور پرل هذه الحقيقة بسلسلة من التجارب اجراها على ذباب الفاكهة . بدأ التجربة بزواج مختار من الذباب ، ثم تتبع ذريتهما وذرية ذريتهما احيالاً متعاقبة في ادوار حياتها المختلفة من الولادة الى الوفاة . فكان كلما خرج جيل جديد من الذباب من دور الدعوص ( وهو يقابل الولادة في الانسان ) يدون التاريخ وينقل الجيل الجديد الى زجاجة جديدة نظيفة تحتوي على غذاء صالح وافر قوامه الموز الممروث . اما أحوال الهواء والرطوبة والحرارة فيها فعلى خير ما يتمنى هذا الذباب . ثم كان بعد ذلك يتركها وشأنها ، ولكنه يسهر على مراقبتها حتى يعرف متى تموت . فبعضها كان يموت في شرخ الصبا ، وبعضها في متوسط العمر وبعضها يعمر . ووجد كذلك ان اليوم في عمرها يقابل السنة في عمر الانسان بوجه عام . فالذبابة التي في اليوم الاربعين من عمرها تقابل الانسان في السنة الاربعين من عمره ، في نضج التركيب . اما الذبابة التي بلغت اليوم التسعين من عمرها ، فهي ذبابة شبيخة ضعيفة . وقل منها ما يبلغ هذا العمر بين ألوف الذباب الذي تناوله الأستاذ پرل في بحثه ، بعض ذبابات تنصف بصفات خاصة في تركيبها الجسماني ، تعرف عند علماء الاحياء بالتحولات الفجائية Mutations واحدى هذه الصفات قصر في الاجنحة . ولاحظ علماء الوراثة ان الذبابات المتصفة بهذه الصفة ، أضعف بنية من الذباب السوي ، ومعدل الوفاة بينها أعلى منه بين الذباب السوي . ثم تلا ذلك درس پرل الاحصائي فأثبت ان هذه الذبابات أقصر حياة من الذباب السوي نحو الثلث او اقل قليلاً

وكانت الخطوة التالية في هذه التجربة ، ان يؤخذ من الذباب ذكر سوي وزوج بذبابة متصفة بقصر الاجنحة . فكان من ذريتهما ذباب قصير العمر ، وذباب طويل عمره سوي ، وكانت النسبة مما يدل على ان طول العمر صفة تورث طبقاً لقاعدة الوراثة المندلية ( نسبة الى مندل Mendel ) . ثم الى هذه التجارب ونوعها فأثبت ان ترتيب عوامل الوراثة في البيضة ، لا يتحكم في صفاتها المتوارثة فقط بل وفي طول عمرها كذلك



## التعمير وبرد الجسم

وكان قد سبق هذه التجارب ضرب آخر من البحث قام به العلامة جاك لوب Loeb وجون نورثروب في معهد ركفلر الطبي . ذلك انهما كانا معنيين بمعرفة اثر الحرارة في مدى الحياة . فاخذا كمية بيض حديث من بيض ذباب الفاكهة . وقسمها طوائف وضعا كل طائفة في زجاجة سدّاها بقطن . واتخذوا كل وسيلة ممكنة لوقاية هذا البيض من العدوى ، بتعقيم البيض والزجاجات والغذاء الذي فيها . ووضعت هذه الزجاجات في احوال متماثلة كل التماثل الا في درجة الحرارة التي عرضت لها . فوضعت كل زجاجة منها في مستنبت تختلف حرارته ، عن حرارة الآخر ، ثم جعل الباحثان يراقبانها مدى حياتها . وكانت النتيجة ان الذبابات التي كانت في مستنبت حرارته ٣١ درجة مئوية عاشت ٢١ يوماً والذبابات التي كانت في مستنبت حرارته ٢٠ درجة مئوية عاشت ٥٤ يوماً والذبابات التي كانت في مستنبت حرارته ١٠ درجات مئوية عاشت ١٧٧ يوماً اي انه كلما برد الجو الذي تعيش فيه الذبابات طال مدى عمرها . ولا يخفى ان الكيمياء يعتمد على الحرارة في تعجيل التفاعلات الكيميائية ، فيلوح اذن ، ان ازدياد الحرارة في حياة الذباب يعجل التفاعلات الكيميائية في جسمها ويقصر في عمرها

وقد كتب العلامة لوب على اثر هذه التجارب انه لو كان في الامكان نقص حرارة الجسم الانساني السوية من ٣٧.٥ مئوية الى ١٦ درجة مئوية لمائل الانسان متوشاح في مدى حياته . وانه لو كان في الامكان حفظ حرارة دم الانسان على درجة ٧.٥ مئوية لزاد مدى عمره ، على هذا الاساس سبعة وعشرين ضعفاً اي لزاد من ٧٠ سنة في المتوسط الى نحو ١٩٠٠ سنة من المتعذر ان تصور الانسان مضحياً بالراحة والنشاط ، مقبلاً على الاستكنان — وهو ما يقتضيه برد الجسم والدم — في سبيل اطالة العمر . حتى ولو كان ذلك مقبولا عنه بعض الناس ، لتعذر لان الانسان يختلف عن الحيوانات الباردة الدم ، في انه يحتفظ بحرارة جسمه مستقلة عن حرارة بيئته ، اي ان حرارة جسمه السوية لا تهبط في بيئة باردة ولا ترتفع في بيئة حارة . وسواء في البلدان الاستوائية عاش ام في المناطق القطبية فحرارة جسمه تبقى نحو ٣٧ درجة مئوية وقد عني الدكتور الكسيس كاريل بهذا الموضوع ، في محاضرة القاها في اكااديمية نيويورك الطبية فقال انه في الامكان وضع الحيوانات في حجرة باردة فتبقى افعال الجسم الحيوية ، ثم تُرد



هذه الحيوانات الى حياتها السوية ، وكذلك تتوالى فترات التبريد والحياة السوية بحيث يصبح في الامكان ان يمدَّ مدى حياتها . ولكن الدكتور كاريل لم يوضح هل يدخل الانسان في الحيوانات التي اشار اليها أم لا . إلا ان الحرارة ليس الا عاملاً واحداً من عوامل البيئة المتقلبة

### مدى الحياة والازدحام

ولكن ماذا يحدث للذباب اذا عاش جماعات مزدحمة في نطاق ضيق ؟ انجبه الدكتور پرل في الرد على هذا السؤال الى التجربة ايضاً . اخذ عدداً من الزجاجات من حجم معين ، فوضع فيها غذاء مناسباً ، ثم زج فيها طوائف من الذباب ، مختلفة العدد . ففي طائفة من هذه الزجاجات ، وضع في كل زجاجة ذبابتين . وفي طائفة اخرى وضع في كل زجاجة خمس ذبابات . وكذلك مضى في زيادة عدد الذبابات في الزجاجات الواحدة ، متدرجاً من ذبابتين الى خمسمائة ذبابة . وكان كل هذا الذباب من عمر واحد ومن طراز سوي . فهل كان مدى حياتها جميعاً في جميع الزجاجات واحداً ؟ كلاً . إن الزجاجات التي كانت تحتوي كل منها على مائتي ذبابة ، فقدت نصف ذبابها موتاً بعد سبعة أيام . وأما الزجاجات التي كانت كل زجاجة منها تحتوي على ٣٥ ذبابة فلم تفقد نصفها موتاً إلا بعد خمسة واربعين يوماً . اذن ما هو عامل التعبير هذا ، الذي تؤثر الحرارة والازدحام فيه ؟ هل هو قدر مخزون من الحيوية يولد في الجسم

اخذ الدكتور پرل طائفة من الذباب حديث الولادة ، ووضعها في زجاجات لاغذاء فيها ، اي انه علّق مدى حياتها على حيويتها التي فطرت عليها . فكان متوسط حياتها اربع واربعين ساعة . ثم اعاد التجربة نفسها ، منوعاً في عدد الذبابات التي في الزجاجات المختلفة . فلم يؤثر الازدحام او قلته في مدى حياتها ، لان متوسط مدى حياتها كان اربع واربعين ساعة كذلك . ثم أخذ ذبابات من المتصفة بقصر الاجنحة وضعف البنية وقصر العمر ووضعها في زجاجة لاغذاء فيها ، ثم أخذ ذبابات اخرى من الطراز السوي اجنحة وطول عمر ، ووضعها في زجاجة اخرى لاغذاء فيها ، ولكن قوة البنية وطول العمر المورثين ، في هذه وفي تلك ، لم يؤثر في مدى الحياة ، لانها ماتت جميعاً في نحو اربع واربعين ساعة . وهذا الجزء الاخير من التجربة ، يدل ان الحيوية الموروثة ، ليس بالعامل الاساسي الوحيد في مدى العمر ، والا لو كانت الحال كذلك ، لكان مدى عمر الذبابات السوية أطول من مدى عمر الذبابات الاخرى



## سرعة التفاعلات الحيوية

وقد عولجت هذه المشكلة ذاتها بتجارب أجريت على بذور ثمار الصنطاوي . فقد أخذت طائفة مختارة من بذور هذا الثمر ، من ثمرة واحدة ووزنت واحدة واحدة حتى تتساوى من حيث مقدار الغذاء المطوي في كل بذرة ثم تركت حتى تمتص ما تستطيعه من الرطوبة مدة ثلاثة أيام . ثم وضعت كل بذرة على طبقة من هلام « الاجار » في انبوب من الزجاج ، ثم أدخلت الانابيب في مستنبت حرارته ٢٠ درجة مئوية واقلل المستنبت حتى لا يتصل بهذه البذور اي طاقة من الضوء المستطير او الواقع عليه . ولا يخفى ان هلام الاجار ليس مغذياً وانما يستعمل ليكون بمنزلة فراش لين تنشب فيه جذور النبات . ثم تبدأ البذور في الانتاش فيمتد منها جذر الى تحت وتفرخ جذعاً يطلع في الهواء ، وتمضي نامية نمواً سريعاً بضعة ايام فيرتفع جذعها حاملاً فلقتي البذرة ويتفرخ جذرها حتى تبلغ اقصى درجة النمو ، ثم تقف عن النمو وتبقى بضعة ايام لا تتغير حالها . في خلاياها ديب الحياة وافعالها الحيوية سائرة على ما توقع ولكنها لاتزداد حجماً ولا فروعاً فكأنها في حالة استكنان

فحالة النبتة في دور النماء ودور الاستكنان ، مستقلة من الوجهة الغذائية ، عن البيئة . فهي كذباب الفاكهة في تجربة التجويع ، تعيش على ما هو منطوي في البذرة من الغذاء . ثم تبدأ فلقنا البذرة في الذواء عند ما يبدأ الغذاء المخزون في النفاد ثم يحل يوم يضحي فيه ما بقي من هذا الغذاء غير كافٍ لافعال الحياة في دور الاستكنان ، على قلتها وضعفها ، ثم تذوي الجذوع وتشرع النبتة تموت

بعض هذه النباتات يموت قبل غيره ، ولكن العجيب ان البحث اثبت ، ان مدى الحياة كان مرتبطاً فيها جميعاً بدور النماء . فاذا كان دور النماء طويلاً كانت مدة الاستكنان اطول من المتوسط وإذا كان دور النماء قصيراً امرعت النبتة على طريق الموت . فكأنها مثل بليغ على نتيجة التبذير في ما تفدقه الحياة علينا من الهبات

هذه الصلة بين مدى الحياة وطول دور النماء يمكن ان تقاس بطريق آخر ، وهو مقدار ما تطلقه النباتات في الفضاء من ثاني اكسيد الكربون ، لان هذا الغاز دليل على درجة نشاط الحياة . فمن هذه البذور ما عاش ١٤ يوماً وأخرى ١٥ يوماً وأخرى ١٦ يوماً . ومن ابدع ما قرأناه



عن هذه التجربة ان القائمين بها استنبطوا أسلوباً دقيقاً كل الدقة لقياس ما تطلقه هذه النباتات الصغيرة يوماً يوماً من ثاني أكسيد الكربون . ثم حسب متوسط ما تطلقه هذه النباتات كل يوم من هذا الغاز وجعل مقياساً رمزياً إليه بالرقم ١٠٠ ثم قوبل ما تطلقه النباتات التي عاشت ١٤ يوماً فاذا هو ١٠٤ وما تطلقه النباتات التي عاشت ١٥ يوماً فاذا هو ١٠٢ وما تطلقه النباتات التي عاشت ١٦ يوماً فاذا هو ٨١ اي ان النباتات التي لم تكن فيها افعال الحياة نشيطة كل النشاط (بدليل ان ما اطلقتها من ثاني أكسيد الكربون كان ٨١ في المائة) كانت اطولها عمراً

### تعمير الاناث والذكور

والاناث اطول عمراً في المتوسط من الذكور . والرأي الغالب ان سبب ذلك ان نشاط الذكور اعظم من نشاط الاناث بوجه عام . والتجربة التي افضت الى هذه النتيجة لا تقل براعة ودقة عن التجارب التي تقدم ذكرها . وقد اجراها باحثان من بحاث جامعة تورنتو بكنندا على حشرات تعرف باسم براغيث الماء وهي ليست ببراغيث بل هي نوع من الحيوانات العنصرية تدعى « دفنيا » . اخذ هذان الباحثان عدد نبضات القلب مقياساً للنشاط الحيوي في الجسم فوجدوا ان الذكور تعيش في المتوسط ٣٧ ر ٨ اليوم ومتوسط نبضات قلبها ٤٣ في الثانية حالة ان الاناث تعيش ٤٣ ر ٣٣ من اليوم في المتوسط ومتوسط نبضات قلبها يبلغ ٣٧ في الثانية . فاذا ضربت عدد الايام في عدد النبضات ثبت لك ان الوفاة تدرك الاناث والذكور بعد ان ينبض قلب كل منها عدداً متقارباً من النبضات (الذكور: ٣ ر ٤ × ٨ ر ٣٧ = ٥٤ ر ١٦٢ — الاناث: ٣٧ ر ٣٣ × ٤٣ ر ٣٣ = ١٦٠ ر ٣٢١) وحاصل الضرب ليس عدد النبضات التي ينبضها القلب مدى ايام الحياة ، لا تبنا حذفنا من عملية الضرب عدد الثواني في الدقيقة وعدد الدقائق في الساعة وعدد الساعات في اليوم ، ولما كان هذا العامل واحداً في العمليتين ، فحذفه لا يغير النتيجة النهائية الا ان عدد نبضات القلب ليس الدليل الوحيد على نشاط فعل التمثيل (Metabolism) في الجسم . ذلك ان مقدار ما يطلقه الجسم من ثاني أكسيد الكربون مقياس آخر وقد تقدمت الاشارة اليه . ومقدار ما يستهلكه من الاوكسجين مقياس ثالث . ومقدار ما يستهلكه من الغذاء مقياس رابع — وهذا المقياس الاخير يهملنا بوجه خاص لان له صلة بعملية بحياتنا اليومية . ولكن بحثه لا يتسع له نطاق هذا المقال . فوعدنا به في عدد تال (مجلة هاربرز)





المغفور لها السيدة الجليلة ياقوت صرُوف



# ياقوت صروف

خليل ثابت بك

وكذلك يشاء القضاء أن يفقر الدنيا ليغني الآخرة بانتقال الارواح الكريمة والنفوس  
النفيسة والدرر الغالية فلا يبقى منها هنا سوى حديث فضلها وذكرى جميل فعلها مقرونين  
بلوعة الحزن وغصة الاسى

وكذلك يفرق الموت بين الاحياء فاذا استراح به الراحلون اورث الاحياء الاسفين حنيناً  
اليه عسى ان يجد النفوس الواجدة الراحة التي سلبها وتظفر النفوس الحائرة بالهناء الذي انتزعهُ  
بقسوة الداء وشره الجائع وعنفوان المستبد الظالم

وكذلك تذبل زهرات الحياة النضرة كما تذبل أزهار الحقائق وتسقط الثمار البشرية  
الشبيهة كما تسقط ثمار الشجر الياقة

وكذلك يتضاءل نور الوجود في عصر الحياة كما يضعف نور الشمس في عصر النهار الى ان  
تأذن بالمغيب وتتوارى بالحجاب وراء أفق يحجم عليه الظلام . أتشرق شمس الحياة فيما بعد كما  
تعود شمس العالم الى الشروق

كانت ياقوت صرُوف كاسمها في حسن منظرها وصفاء ذاتها وبهاء نورها وسموّ خلقها فكانت زينة  
بيت والديها وتاج دار زوجها وأسرتها حباها الله بذكاء نادر وطبع رقيق وخلق كريم وحنان  
يسيل رقة وعدوبة في حديثها ويتجلى في فعالها وعطفها على القريب والبعيد ورأفتها بالذين لم يرزقهم  
الله مثل الذي رزقها . وعزّز هذه المناقب والخلال فيها أنها نشأت في بيت فضل وطلبت العلم  
من الصغر على مربيّات فاضلات أنسنَ فيها هذه المسكارم والمحامد فحكفنَ على تربيتها وتهذيبها  
فكانت واسطة عقد أترابها وقطب بهجة مدرستها والعزيزة المدللة من معلماتها ومربيّاتها حتى اقترنت



بقريتها العالم الكبير فانشأت بيتاً ظلَّ في حياتها مطلع نور ومباعدة فضل زهاء خمسين عاماً  
وكان مقصد أهل العلم والحجى ومحجة أنصار الأدب والثقافة من شرقيين وغربيين والجميع  
معجبون بما يشهدون وما يسمعون وما يلقون من حسن الاستقبال والضيافة وما يأنسون من  
سلامة الذوق وجمال المعيشة البيتية المنوطة بتاج الكمال والوفاق

وكانت فقيدتنا والدته رؤوفاً لأولادها وأماً حنوناً للذين أتاح لهم حسن حظهم أن يفوزوا بعنايتها  
واهتمامها ولطالما لجأنا إليها نستشير برأيها ونهتدي بهديها ونفرج همومنا بنصحها وعطفها وحنانها  
ولطالما عولنا عليها في حل المشكلات وتقريب الأزمات وعلاج المعضلات . وإذا كان قريتها  
الفيلسوف الكبير قد استطاع أن يبلغ ما بلغ من نجاح وما أدرك من مقام في دوائر العلم  
وعالم السياسة فعظم الفضل في بلوغ ما بلغ عائد إليها بما كفلت له من المعيشة البيتية الهنيئة والسعادة  
المنزلية الكاملة حتى توفر على عمله معتمداً على السيدة الحكيمة المدبرة والزوجة الفاضلة التي قال  
الحكيم قديماً في وصفها ان ثمنها يفوق اللآلىء

وكان اعجاب علماء الغرب وادباؤه من الذين كانوا يؤمنون دار آل صرُوف بذكائها وثقافتها  
وسعة اطلاعها واتقانها للغة الانكليزية اتقاناً جعل كثيرين منهم يعتقد أنها انكليزية الاصل  
يضارع اعجاب علماء الشرق وادباؤه من الذين كانوا يقصدون تلك الدار حيث العلم والنهي  
والثقافة ومكارم الاخلاق ومظهر الحياة الزوجية الكاملة التي رفرت عليها السعادة بفعل المرأة  
الكريمة والعقيلة الفاضلة والأم الحكيمة

قالت لي سيدة شرقية من كرائم العقائل لقد زرت معظم بلدان اوربا والشرق واكت في  
اكبر الفنادق وفي بيوت عظماء كثيرين فما جلست الى مائدة طعام اشهى وانظم من مائدة مدام  
صرُوف . فاذا أضيف الى حسن التنسيق وجمال الترتيب واتقان كل شيء بشاشة الوجه ورقة  
الحديث وحسن الاستقبال كان من المجموع صورة لا تنسى

وشبهتها سيدة أخرى كانت شديدة الاعجاب بها بربات القصور في الاقاصيص وعصور  
التاريخ الماضية بما كان يبدو عليها من سيماء الوقار وسمو النفس مع رقة تحمل حسناتها الذي لم  
يفارقها الى آخر أيام حياتها

وكتب كاتب انكليزي كتاباً من ثلاثين سنة عن مصر بعد زيارة لها فخصَّ بيت صرُوف  
بفصل أعرب فيه عن حسن تقديره واعجابه وهذا الذي كتبه بعد ما غادر وادي النيل يؤيده



كثيرون من الذين أتيح لهم لقاء هذه السيدة الكريمة فتجلت لهم مناقبها ومواهبها فأكبروا  
نعمة الله ومحدثوا بما لقوا وما شهدوا

وقد ظلت فقيدتنا الى أيامها الاخيرة حافظة لجميع قواها شديدة العناية بمظهرها وحسن بزتها  
فكانت مثال ما يحب السيدة المثقفة ان تكون وكانت تتبع سير أمور العالم بدقة واهتمام  
بالمطالعة والسفر ومحادثة الذين يزورون بيتها الكريم فكانت من هذه النواحي مجارية للشابات  
وظلت حافظة لنشاطها وعنايتها بما حولها الى آخر اسبوع من أسابيع حياتها الغالية فلا غرو  
اذا عظمت الخسارة بموتها ولا عجب اذا تحسر عليها عارفوها واصدقاء أسرته الكريمة وسائر  
الذين عرفوا فضلها وقدرها

لقد ماتت ياقوت صرّوف ولكن ذكرها حية باقية بما أسدت من خير وما صنعت من جميل  
وما تجملت به من مكارم وما بذلت من عون وعطف فصورتها مرسومة في قلوبنا وفضلها  
منقوش على ألواح صدورنا وسنظل نتمتع باحصاء ما أثرها ومناقبها وخلالها وزدد صدى مكارمها  
ومحامدها الى ان يجمع الله شملنا بها وبالذين سبقوها بعد عبور نهر الاحزان واجتياز برزخ  
الاسى والاشجان الى عالم ليس فيه موت ولا فناء

وأنا الذي كان موضع عطفها ورعايتها والذي غمرته بفضلها خمسا وثلاثين سنة والمدين لها بكثير مما  
أصاب في هذه الحياة وقد قامت على تربية أعز الناس اليه في طفولتها فكانت لها بمثابة الوالدة وعاملتها  
معاملة كريمتها - فقدتها اليوم كما فقدت تلك العزيرة الحبيبة وقد تجاوزتا الآن في القبر كما تجاوزتا  
في هذه الحياة وكما أرجو ان تتجاوزا في الآخرة . فالיום أقف على القبرين أنوح وابكي واندب  
من خسرت واحصي ما أضعت ثم انقلب كاسف البال مقروح الكبد موجع القلب ولا معين لي  
الاّ البكاء ولا انيس الاّ الرثاء ورجاء اللقاء في عالم تمسح فيه الدموع وتغسل فيه ادران الاحزان  
ايها الفقيدة العزيرة

لقد عصاني القلم فقصر عن توفيتك حقك من رثاء ووصف لفضائلك ومكارمك . وحمد الدهن  
فلا يلبي داعي القلب فخسي ان ابدل ضريحك بسيل الدمع فذلك أشفى للنفس من  
قطرات المداد تسيل على الورق فلا تروي الغليل ولا تنفي بالمرام . ورحمة الله عليك باضعاف ما أنا  
مدين به لك ولقرينك وما أكنه لكما في صدري من محبة وحسن ذكرى وعرفان للجميل

هليل ثابت

رحمة الله عليكما كليكما والى اللقاء



# التحليل النفسي

ونظرية فرويد

للدكتور ابراهيم ناجي

عقب سر تقيل

ان دراسة التحليل النفسي على جانب عظيم من خطر الشأن لاسباب متعددة . فهي اولاً دراسة مبادئ جديدة تكاد تقلب علوم النفس والاحياء والاجتماع رأساً على عقب . وثانياً انها على صلة وثيقة بحياة فرويد مبدعها ، وهو رجل جريء الرأي ، دقيق الاستنتاج ، شديد القصد في البحث عن الحقيقة . ثم ان الكاتب الالماني الكبير ستيفان زفيج أفرد فصلاً في كتابه « الشفاء بالروح » لدراسة موضوع المسائل الجنسية وهو من اكثر الموضوعات العصرية استرعاء للعناية ، فدافع دفاعاً بليغاً عن التحليل النفسي ثم قابل مقابلة شائقة بين ادب النفس في القرنين التاسع عشر والعشرين

كانت المسائل الجنسية من اقدم الازمان من المسائل التي لا يباح بحثها علناً . فقد كان القرن التاسع عشر قرن مكتشفات ومخترعات عظيمة في العلوم النظرية والتطبيقية . بل كان عصر غرور علمي ، لانه اذا كانت الطبيعة على جبروتها قد انحنت امام قوة الذكاء البشري ، فقد كان مما تقتضيه الطبيعة والمنطق ان ينظر الناس باحتقار الى الرغبة الجنسية ، ذلك الوحش الكامن في دم الانسان ! وكذلك حمل الانسان مدفوعاً بالغرور والكبرياء على السؤال : كيف نعالج هذا الوحش الضاري ؟ انقلبه ونبيده ؟ فكان الجواب : كلا : ليهمل يمت غمراً واحتقاراً . وكانت النتيجة ان مؤامرة واسعة النطاق دبّرت لهذا الغرض اشتركت فيها المدارس والصحف والجراند والعلماء والقسوس والاطباء . حتى شاركو Charcot عالم الاعصاب العظيم الذي عالج حالات الهستيريا



الشديدة وكان عالماً بأن أساسها الكبت الجنسي ، اكتفى بأن يهمس بمكتشفاته همساً في آذان نفر يسير من ملازميه

وكذلك أصبح المراهقون يروحون ويحيثون وعلى عواتقهم عبء سرّ ثقيل ، واضحى مرضى الاعصاب منهم يذهبون الى مستشفيات الامراض العقلية ، او ينتحرون او يعمدون الى الاجرام . وكان النصح الوحيد الذي يسدى اليهم ، ان يحسنوا السلوك ، وذلك لان احداً لم يفهمهم على حقيقتهم وهي أنهم ضحايا حاجات ملحة ، واعباء جديدة ، كدّستها على كواهلهم الحضارة الحديثة والحياة المعقدة التي تلازمها . وقد كانت هذه المؤامرة مدبرة ضدّ ذلك الوحش الجنسي الضاري . ولكن الوحش لم يمت غمماً ولا جوعاً ، ولا بدت عليه علامات الضعف . بل على الضدّ من ذلك كان الجوع والموت من نصيب المصابين في اعصابهم

### المعضلة والرهل

الآن ان الحياة تنجب ، في كل ازمة او معضلة تواجهها الحضارة ، رجلاً يفهمها اولاً ثم يستجيب لداعيها . وفي اواخر القرن التاسع عشر كان فرويد وصديقه بروبر طبيين ناشئين يتلقيان على شاركو بياريس . وعنه أخذوا درسهما الاول . فالنساء المصابات بالهستيريا ، كنّ اذا نوّمن تنويماً مغناطيسياً يسردنّ حوادث ماضينّ فظهر ان في ماضي كلّ منهنّ ما يتعلّق بالحياة الجنسية دائماً . وكنّ بعد هذا الافشاء ينلنّ البرء المطلوب . ومضى بروبر في هذا الضرب من العلاج ، الى أن علقت احدى النساء اللواتي يعالجنّ بحبه في أحد الايام حتى ضايقته ، فتخلّى عن عمله وترك ما دوّنّه من مذكرات لصديقه فرويد

وكان فرويد قد تعلم من برنهم ان عامة الناس ، يمكن حملها بشيء من المداورة والتحايل والاقناع على التحدث عن ماضيها ، كأن أحدها يتحدث وهو منوّم تنويماً مغناطيسياً . فعمد الى أسلوب ، من العلاج دعاه أولاً « علاج الحديث » ثم غير اسمه ، فجعله « التداعي المطلق او الحر » وذلك لانه كان يعلم ان فريقاً من الناس لا يمكن تنويمه ، وآخر يتجه بعد الشفاء الظاهر الى منوّمه فيقع في هواه او يفضّه رغماً عنه

وحن عند ما تراجع نظرية فرويد نجد فيها كثيراً مما لا نسلم به او مما يصدمنا في معتقداتنا وتقاليدنا ، ولكن فيها ايضاً ما هو صحيح لا يسعنا انكاره . وفرويد نفسه لا يزعم انه مصلح ، بل يقول انه عالم يراقب ويدوّن ما يرى ويعتمد على المنطق الصحيح ، ويطلق على الاشياء أسماءها الحقيقية دون ما موارد ، ويضع اصبعه على أصل السرّ . فهو في نظر علم النفس اول من سدّ الثغرات التي بدت فيه قبل ان رمتها الفلسفة . فقد بنى مذهبه النفسي على أساس علمي .



وكان أول من أقام شأنًا كبيراً للعقل الباطن الذي كان يعرف قبل عهدِه بالعقل القريب من الوعي Co-conscious او الشبيه به sub-conscious وكان يوصف بأنه خزانة تجمعت فيها الذكريات وأثار الاختبارات السابقة . إلا أن فرويد أقام الوزن الصحيح لمكانة العقل الباطن، ووضح القوى المتناضلة فيه ، وما يتصف به من مقاومة لمعرفة الحقائق الداخلية او الخارجية عنه فالسيكولوجيا التي أنشأها فرويد علم دينامي ( Dynamic ) ، قائم على القوى المتناضلة ، تحكمه بالعلو والمعلول . فليس فيه ما هو وليد الاتفاق والمصادفة . بل كل امر يتبع خطة معينة ويمكن الارتداد به الى اصله . ومعنى هذه السيكولوجيا الجديدة ، نفي حرية الارادة . فصدّم ذلك المصلحين المؤمنين بإمكان تغيير السلوك الانساني . إلا أن فرويد يذهب ، الى ان النفس فيها مراقبون ، يشرفون على نزعاتها ، تخفف ذلك من وقع الصدمة الاولى على المؤمنين بالقواعد الادبية . ثم توسع في هذا الرأي فوضع نظرية الذات ego والذات العليا super-ego ، وهو موضوع سنعود اليه في فقرة اخرى من هذه المحاضرة

### العقل الباطن واقسامه

اما من الناحية المنطقية ، ففي امكاننا ان نثبت وجود العقل الباطن اثباتاً قاطعاً لكل ريب ، فالمصاعب التي نحملها ونخطئها ونحن اقل ما نكون تفكيراً فيها ، والكلمات والالفاظ التي تقد عليها كأنها هابطة من عوالم الاحلام ، وغيرها وغيرها من شؤون الذاكرة ، تبين جميعاً ان في النفس ناحية غير واعية

اما مكانة الناحية غير الواعية في العقل ، فيمكن اثباتها بنتائج التنويم المغنطيسي ، وبضروب العلاج التي تجري وفقاً لقواعد التحليل النفسي ، وبطبيعة ما تحتوي عليه من الاشياء ، كشؤون الجنس ، والغرائز ، والذكريات ، والاختبارات ، والعادات . فالتقسيم الباطن من العقل هو القمة البارزة المعرضة للنور ، والجانب السابق للوعي منها ، هو الممر الصغير الذي يفضي اليها ، وأما الجانب الاكبر فهو الجانب الباطن ، وهو في ظلام دامس

ان الجانب الباطن من العقل ، يعرف في الطفل باسم « الهوية » مشتقة من « هو » ثم تتميز اجزائه فيظهر فيه الجانب الجنسي وهو الذي يدعوه فرويد « الشهوة الجنسية : لبيدو » ثم تنقسم هذه الشهوة الى الذات التي ترتفع من اغوار النفس الى قمة الوعي ، ولا يلبث ان تتميز الذات نفسها فيظهر فيها ما يعرف بالذات العليا super-ego وهي على اتصال دقيق بالشهوة الجنسية . فالذات العليا ، جانبٌ منها في العقل الباطن . ثم ان الغرائز من اجزاء القسم الباطن في العقل ، وقد عرفها فرويد تعريفاً غريباً ولكنه يثير الاهتمام لانه مخالف لتحديد الداروينيين لها . بل أن تحديده



مناقض لفكرة التطور . فالغرائز في نظره نوعان غرائز الحياة وغرائز الموت . أما غرائز الحياة فترتد إلى الخلايا المولدة ، وأما غرائز الموت فترتد إلى الخلايا البدنية . . . .

وخلاصة ما تقدم من البحث ، ان العقل الباطن يشتمل على الشهوة الجنسية والذات والذات العليا والغرائز

وتمتة نزاع دائم في النفس بين هذه الاقسام وبينها من ناحية والحقيقة الخارجية من ناحية اخرى . فالذات والذات العليا تحافظان على القواعد الادبية . أما النوازع الغريزية والشهوة الجنسية فبدائية لا تجري على منطق وتتطلب دائماً اشباعاً بدائياً

### الكبت في نظر فرويد

وكذلك تعرض الافكار دائماً للكبت . والكبت ، في نظرية فرويد ، اكثر اجزائها تعرضاً للنقد ، ولا سيما ما كان منه متصلاً بالجنس اي الشهوة الجنسية . وقد سعى اصحاب جميع المذاهب التي نشأت من تعاليم فرويد الى حذف العنصر الجنسي من نظريته . فالشهوة الجنسية في نظرهم ليست نشاطاً جنسياً فقط بل هي نشاط الحياة او ما يدعوه الفيلسوف برجسون «الدافع الحيوي» والواقع ان اكثر الاجزاء في نظرية فرويد تعرضاً للنقد ، ليس الجزء الخاص بالجنس ، ولكنه الجزء الخاص بتقسيم الشهوة الجنسية الى مناطق شهوانية تتطلب اشباع ما فيها من شهوة . وهي ثلاث مناطق في الفم والاست واعضاء الجنس . فالطفل يكفي الميل في المنطقة الاولى بمص ما يقع له . والثاني بمد يد الى الاجزاء السفلى وهذا الدور يمتد إلى السنة الخامسة من حياته . أما المنطقة الثالثة فلا شأن لها في حياة الطفل . وقد عني الاستاذ فلوجل احد مؤيدي فرويد ونظريته بوضع كشف طويل اثبت فيه المحاسن والمساوي التي تنتج عن اكفاء النزعة الفطرية الخاصة بالمنطقة الثانية او عدم اكفائها أي كبتها

وإلى كبتها يرجع في تفسير ما يعرف « بمركب اوديب » . وهو اساسي في نظرية فرويد . واسم هذا المركب منزع من اساطير اليونان الوارد فيها ان « اوديب » كان يعشق امه . فبعد السنة الخامسة من حياة الطفل ، ثم في دور المراهقة ، تستيقظ النزعة الخاصة باكفاء اعضاء الجنس ، وتقرن بالميل الى ترديد ما كان الطفل يفعله وهو طفل اي قضم اظافره مثلاً . ولكن الشهوة الجنسية متصلة بالذات العليا . فيحاول ان ينشئ شخصية جديدة مستقلة ، اي فصل النفس عن اهواء الطفولة . فالمرريض العصبي هو من لا يتم فيه هذا الانفصال على اوفى وجه ، فيعجز عن مواجهة الحقيقة ، او تكون الذات فيه او الذات العليا غير ناضجة فتتصرف اما بشدة التساهل واما بشدة التصلب والجود . وعندئذ يكون مصير النزعة الجنسية فيه الاتجاه الى شيء



خارج النفس بغمرة بحبه . فلما ان يمنع هذا الاتجاه ، واما ان يصد ، واما ان يحول الى مثل عليا فيتسامى ، واما ان ينعكس الى الداخل . فاذا منع اصيب صاحبه بالهستيريا ، واذا صد فانه يتحول من اختيار الزوج الى حب الالم مثلاً وهو مركب اوديب ، او الى حب النفس على نحو ما كان « نارسيس » يفعل في اساطير اليونان . او يفضي الى الخيالات والاهواء . وهذه تقضي بدورها الى النورستينيا . فاذا انعكس الى الداخل وانطوى في العقل الباطن نشأت الحالات العصبية التي سببها الكبت

وهذا يفضي بنا الى القول بأن « الكبت » من اهم الاركان التي تقوم عليها نظرية فرويد وقد وضع العلامة فالتين كتاباً نفيساً في علم النفس الحديث اي الخاص بالعقل الباطن واستهله بفصل جامع في الكبت قال فيه ان الكبت شيء عادي في حياتنا اليومية . اذ ينصرف كل منا بطبعه عما لا يرضيه او يسره . بل اتنا لتتحول قصداً عما لا نريد . وهذا هو الكبت المقصود وفائدته عظيمة لانه ينقذنا من كثير من الالم والمشقة . ولكن اهم من الكبت المقصود ، الكبت غير المقصود وهو نوع الكبت الذي يكثر في سني الطفولة . فنحن اذا تازعنا رغبتان متناقضتان ، فقد نكبت احدها عن قصد او عن غير قصد ، فتختفي الى حين . فنظن ان تلك الرغبة قد قدعت وماتت . فاذا كان الكبت تاماً ، والتزاع عفيفاً ، والجسم معرضاً للتأثر ، فتلك الرغبة لا تموت ولكنها تكمن فقط وهي تقرع الباب باستمرار تبغي الدخول الى نطاق الوعي ولولم يعلم المرء ذلك والقول « بالنضال » على النحو المتقدم أساس جميع المذاهب الجديدة في علم النفس . فالعلامة ادلر يقيم وزناً كبيراً لهذا الكبت في عهد الطفولة . ولكنه لا يسنده الى المسائل الجنسية ، بل الى « ارادة القوة » او نزعة تأييد الذات . والاستاذ يونج Jung يقسم النضال قسمين ، احدهما يتجه الى الخارج والآخر الى الداخل . ففي الحالة الاولى يكون المرء « خارجي النزعة » extrovert متصفاً بصفات الفعّالين كالقواد ورجال الاعمال . وفي الحالة الثانية ، يكون « داخلي النزعة » introvert متصفاً بصفات الانطواء على النفس والتأمل . وقد عمد في كتابه العظيم الى وضع تقسيم لذين النوعين من الشخصية وما يتفرع عليهما ووصف كل منها . وقد اشترت الى نوعين فقط هما الخارجي النزعة والداخلي النزعة لان جميع اصحاب المذاهب الجديدة في علم النفس مجمعون عليهما . وهذا لا ينبغي ان هناك انواعاً بين بين

### الاصطلاح وفهمها

ثم ان ناحية الاحلام من اهم الاركان التي تقوم عليها نظرية فرويد . ولا يسعنا ان نمر بها مرّاً الكرام . أما التعريف الذي وضعه فرويد للحلم فهو تعريف غريب . قال : « الحلم عَرَضٌ مرضي يمتاز بظهوره في جميع الاصحاء »



فالحلم في نظره يمثل اشباع رغبة لم يتح لها الاشباع من قبل . وفيه معنيان ظاهر وكامن . أما المعنى الظاهر فهو حماية النائم من صدمة الحقيقة . ومهمة المحلل النفسي ان يتوصل الى فهم المعنى الكامن في الحلم . ذلك ان العقل الباطن يتوصل بوسائل متعددة لاختفاء المعنى الصحيح الذي ينطوي عليه الحلم ، ولذلك عني المشتغلون بهذه الناحية من التحليل النفسي بوضع معجم لتفسير الرموز التي تطرأ في الاحلام

ولنضرب على ذلك مثلاً بسيدة تعالج بالتحليل النفسي ، فتروي لمعالجها انها حلمت « ان « مدوزن » البيانو جاء البيت ليضبط أوتارها وانها رأتة في الحلم مشغولاً بجمع بزور من داخل البيانو » . فهذا الحلم عند تحليله بطريقة فرويد يبين أولاً ان البيانو ترمز الى الرغبة في التخاص من هم مقلتي وثانياً ان البزور تدل على « الجنس » . ومعنى الحلم الرغبة في التخاص من هموم جنسية . وعلى هذا النمط يرمز البيت في الحلم الى امرىء والملوك والملكات الى الآباء والامهات والماء الى الولادة والرحلات الى الموت والرقم ٣ الى الاعضاء الجنسية في الذكر وهكذا ومن شاء المزيد فليراجع مطول فرويد في الاحلام

### مرضى الاعصاب

اما وقد تكلمنا على الكبت والاحلام فلا بد من ان نعرف المريض العصبي ( Neurotic ) من أشهر وجوه النقد الموجهة الى نظرية فرويد قولهم انها تعالج الشاذ فيرويد على هذا القول بأنه من الخطاء وصف المريض العصبي بأنه شاذ . بل هو امرؤ ساءت ملاءمته للوسط الذي يعيش فيه . فالمرؤ السوي هو من تغلب على مصاعب الصغار وأهوائهم وخيالاتهم ، ولكن المريض العصبي لا يزال اسيراً لها . ونحن جميعاً معرضون الى حد ما ، لطائفة من هذه الرغبات والنوازع التي تساور الاطفال ، ونتيجة النضال رهن بعوامل مختلفة كالبنية والوراثة والخبرة السابقة وتأثير العالم الخارجي . وفرويد يرى ان النضال بين هوية الطفل والذات تحدث ضروباً من الوسواس والقلق . اما النضال بين الذات والذات العليا فيفضي الى مرض الانحطاط الجنوني . وأما الامراض العصبية الحادة الجنون فنتيجة النضال بين الذات والحقيقة

هذه الحالات العصبية ، تشمل من الوجهة الطبية والعلمية اربع طوائف هي اولاً — النورستينيا : وهي نوعان لا يجب ان يخلط احدهما بالآخر . احدهما ناشئ عن الاعياء الجسماني المكتسب من الافراط في العمل وانهاك القوى والتسمم العفن من بؤرة ما . والثاني سببه اعياء ناشئ عن تركيب البنية . والمثل عليه امرؤ ذو نزعة داخلية ، تعسر عليه ملاءمة نفسه لما حوله فينطوي عليها ، فيصاب بالنورستينيا من النوع الثاني ، ويزعم انه لا قبل له بالحياة ويتعال بشيء كاذب لاثبات هذا



ثانياً — الهستيريا — والذي يصاب بها امرؤ من اصحاب النزعة الخارجية جُمُّ النشاط ولكن تيار نشاطه يصدُّ ، فيميل الى الانعزال ويتخذ موقفاً معيناً ، فيهول بكل ما يحدث له

ثالثاً — الهوموم — وهذا النوع على جانب كبير من خطر الشأن والذووع ، وهو ناشئ عن الحضارة ، لكثرة ما تعترض به سبلنا من اعمال زبد ان نقوم بها فنعجز ، ومن رغبات نبغي ان نشبعها فيتعذر ذلك علينا . والعنصر الاهم في هذه الحالات العصبية هو الخوف . ومن الامثال التي تضرب على هذه الحالة رجل يتزوج من يحب ولكنها يساوره خوف انه عاجز عن القيام بوظيفة الزوج فيقلقه ذلك ويهيم . وسر هذه الحالة من الوجهة الطبية في الكظرين لان المصاب بها مصاب بزيادة السكر في الدم . اما في الهستيريا فالحالة وثيقة الصلة بمفرزات الغدد الصم

رابعاً — الوسواس ، وهو الميل الى ترديد شيء واحد والتفكير به دون غيره . وهو على الاكثر ناشئ عن تركيب البنية

### العلاج ومراحله

فهمة المعالج بالتحليل النفسي ، هي التنقيب عن هذه المخاوف الكامنة المطوية على الاكثر في العقل الباطن . فاذا اخرجت من مكنها وعرضت للنور فقدت اثرها السيئ . والعلاج النفسي ليس من الاساليب التي تسهل ممارستها . بل هو على جانب كبير من الخطر . وقد انصرف المعالجون عن التنويم المغنطيسي ، وعمدوا الى « التداعي الحر » . « والتداعي الحر » يقتضي جلسات متعددة ، وفي هذا العمل ، لشخصية المعالج وخبرته شأن كبير

والعلاج ثلاث مراحل . فالمرحلة الاولى يسرد المصاب فيها سرداً حرّاً ما يحنُّ له ، وهو جالس في غرفة معتمة ، والمعالج بعيد عنه ، فيغمض جفنيه ويسترسل في سرد خواطره وكذلك احلامه . وما على المعالج الا الاصغاء

وفي المرحلة الثانية تنكشف للمصاب أحلام الطفولة وأدوارها وهي اصعب المراحل الثلاث وأشدّها خطراً اذ فيها تتحوّل عناية المصاب الى شخص معالج . فاذا ترك وشأنه وهو في هذه الحالة ، تعرّض لخطر عظيم وقد يعتمد الى الانتحار

وفي المرحلة الثالثة يقنع المعالج مريضه بان هذه الاوهام والخيالات والوسواس من اشباح الماضي ولا صلة لها بالحاضر ، وعند ذلك يتحوّل التردد في ذهنه الى مجرد ذكرى وفي هذا الشفاء

وسواءً اسأمت بكل ما تنطوي عليه نظرية التحليل النفسي ام لم تسلم ، فلا بد من الاعتراف بان جانباً منها على الاقل ذو قيمة حقيقية



# تهشم الذرة

وصنع مواد مشعة

من مواد غير مشعة

منذ اربع سنوات ذهب عالم اميركي ناشى الى بروكسل لحضور مؤتمر علمي فيها . كان ذلك العالم ارنست اورلندو لورنس E.O. Lawrence وكان العالم الاميركي الوحيد الذي دعي الى حضور ذلك المؤتمر والباعث الاول على دعوته انه استنبط جهازاً عجيباً يدعى « السيكلوترون » Cyclotron يمكنه من اطلاق الدقائق المادية الصغيرة بزخم قوي فيهم بها نوى الذرات ، وهو عمل كان حتى ذلك الوقت محصوراً تقريباً في القذائف التي تنطلق انطلافاً ذاتياً من العناصر المشعة وكان في بروكسل امير علماء الطبيعة المجرىين في بريطانيا اللورد ارنست رذرفورد صاحب المباحث العظيمة في قوام الذرة . واستاذ الطبيعة التجريبية في جامعة كمبردج ومدير معمل كافندش فيها . وكان في صحبة رذرفورد احد نوابغ الشبان الذين تلقوا العلم عليه وبرعوا براعة عظيمة في المباحث الحديثة الخاصة بالذرة . وكان اسمه جون دوغلاس كوكروفت وكان حينئذ معنياً بتهشم ذرات الليثيوم باطلاق البروتونات عليها ، بزخم كبير مستمد من طاقة كهربائية عالية الضغط كان كوكروفت قد قرأ عن جهاز لورنس ، فأدرك ما ينطوي عليه من فائدة عظيمة وتوفير كبير في ما ينفق على المباحث الطبيعية الذرية ، وسعى الى اقناع استاذه ورئيسه رذرفورد بشراء جهاز مثله لاستعماله في معمل كافندش . فأخفق في ما سعى اليه . فلما اجتمع كوكروفت ولورنس في بروكسل اتفقا على تجديد السعي قبل العلامة رذرفورد لعلهما يوفقان الى اقناعه ، فكان رأيه ان الاجهزة العلمية التي تستعمل في كمبردج يجب ان تكون مما استنبطه رجالها . فالتفت اليه لورنس الشاب وقال : ولكنك يا سيدي تستعمل كل يوم المقياس الطيفي Spectrometer ولكنه لم يخترع في كمبردج ومن نحو ستين اذيع من جامعة كمبردج انها قررت ان تصنع جهازاً لتهشم الذرة من طراز جهاز لورنس . وكان من المنتظر ان يتم صنع هذا الجهاز في اواخر هذا الشهر ، والراجح ان هذا العدد من المقتطف لا يصدر وتتداوله ايدي قرائه حتى يكون الباحثون هناك قد شرعوا في تجاربهم الاولى به

ولكن اللورد رذرفورد ان يراه بعد تمامه . لانه توفي من اسابيع على اثر عملية في البطن ، وهو في السادسة والستين من عمره ، فقال في وفاته استاذ شيخ الطبيعيين الانكليز



السر جوزف طمسن : « لقد بلغت ما آثره من العظمة العلمية مبلغاً يجعل وصفها في بضعة كلمات عملاً متعذراً . ان وفاته من أكبر الخسائر التي مني العلم الانكليزي »

كان ارنست رذرفورد من أقطاب الطبيعة الذرية المتقدمين اما رنست لورنس فمن أقطابها المحدثين وفي أواخر شهر اكتوبر دعي لورنس الى مدينة روتشستر بنيويورك ليحضر اجتماع الاكاديمية القومية للعلوم ولينال منها جائزة كومستوك ، وهي أعلى ما تمنحه من جوائز للعشغليين بالعلم ، ولا تمنح الا مرة كل خمس سنوات . بل ليذهب بعضهم ان جائزة كومستوك اكبر شرف يسبق على باحث علمي في أميركا . وقد منح لورنس هذه الجائزة لانه استنبط جهاز ( السيكلوترون ) بل لانه في مقدمة علماء أميركا في بحث الاشعاع الصناعي ، اي تحويل العناصر غير المشعة الى عناصر مشعة يبلغ قطر اكبر الذرات جزءاً من مائة مليون جزء من البوصة . وأما معظم الذرات التي يتناولها علماء الطبيعة في مباحثهم فأصغر من ذلك كثيراً . والذرة هي اللفظ الذي اصطلح عليه للتعبير عن كلمة « Atom » العجمية التي عرفها العرب باسم الجوهر الفرد والتي يريدنا جمع اللغة العربية الملكي ان نستعملها للذرة ، ناسياً على ما يظهر ان الذرة ذائقة في المدارس وجميع كتب التدريس المصرية وفي الصحف كذلك ، وان في علم الطبيعة ظاهرات توصف بكلمة « sub-atomic » اي تحت الذرة وان خير كلمة لها باللغة العربية هي كلمة « ذرية »

وكلمة « أنوم » العجمية وضعها أولاً الفيلسوف اليوناني ديموقريطس وهي تعني الشيء الذي لا يتجزأ . وقد ظلت الذرات ( الاتومات ) أشياء لا تتجزأ منذ تصوّرها ديموقريطس الى اواخر القرن التاسع عشر ، عند ما اثبت العلامة طمسن ان الذرات يمكن تجزئتها وان من اجزائها الالكترونات ( الكهارب او بالحري الكهيرات وفقاً لاستعمال جمع اللغة العربية الملكي ) والرأي الآن ان الذرات قوامها مجموعات من دقائق الكهرباء السالبة ( الالكترونات ) والكهربائية الموجبة ( البروتونات ) ودقائق متعادلة الكهرباء تعرف باسم ( النوتونات ) اي الدقائق المحايدة . والذرة الوحيدة في الطبيعة التي لا تحتوي على نوتون في تركيبها هي ذرة الايدروجين لأن قوامها كهرب واحد وبروتون واحد . والجانب الاعظم من كتلة الذرة في نواتها . فالنسبة بين كهرب ذرة الايدروجين ونواتها ( وهي بروتون واحد كما قلنا ) كنسبة واحد الى ١٨٣٥ . والنواة موجبة الشحنة الكهربائية . فاذا كانت الذرة مستقرة التركيب كانت الشحنة الموجبة على النواة معادلة ومبطلّة لفعل الشحنات السالبة التي على الكهارب . وأخف الذرات هي ذرة الايدروجين وقوامها كما بينا . أما اقلها فذرة الاورانيوم وقوامها اثنان وتسعون بروتوناً ومائة وستة واربعون نوتوناً ( ومنها جميعاً تتألف النواة ) وحول النواة اثنان وتسعون كهرباً وماذا يعني « تهشم الذرة » ؟ انه يعني تهشم نواة الذرة . والعلماء يبغون تهشمها ليعلموا ما في داخلها ، على نحو ما يشرح الاطباء الجسم البشري ليعلموا ما في داخله



وتهشيم الذرة يقتضي أولاً — قذيفة تطلق على النواة صالحة لتهشيمها . وثانياً — وسيلة صالحة لاطلاق تلك القذيفة بزخم كافٍ لتهشيم . وثالثاً — هدفاً يحتوي على الذرات التي نبغي تهشيمها كالوح رقيق من البلاتين أو سلك من التنغستن أو حفنة من الفسفور ، فيوضع في مسار القذيفة حتى تصطدم به . ورابعاً — أسلوباً يمكن الباحث من معرفة ما حدث نتيجة لهذا التصادم والبروتونات من أشهر القذائف المستعملة في هذا البحث استعملها رذرفورد أولاً . وطريقة الحصول عليها ، تجريد ذرات الايدروجين من كهارجها بتأيينها ( ionizing ) بواسطة تيار كهربائي . ثم تمر في جهاز خاص يقذف هذه البروتونات الى الهدف . ولما كانت هذه القذائف عديدة جداً فلا بد ان يتفق لاحداها ان تصطدم بذرة من الذرات التي في الهدف فتشتمها ، وقد تتحد هي بجزء منها أو بأكثر من جزء فينشأ من هذا الاتحاد مادة جديدة . أو قد تلتصق بالنواة من دون ان تهشمها فينشأ من ذلك جسم اكبر وزناً من الذرة الاصلية ، ويكون هذا الجسم الجديد غير مستقر التركيب فلا يلبث حتى تنطلق منه دقائق ذرية واسعة « غما » وهذه الحالة الاخيرة هي ما يعرف بالاشعاع الصناعي . لان الاشعاع في الراديوم وغيره من العناصر المشعة ليس الا انطلاق دقائق واسعة من ذرات العنصر

وخير وسيلة لبحث نتائج التهشيم هي «الغرفة الغائمة» التي استنبطها العلامة الانكليزي ولسن C. T. R. Wilson ففاز بجائزة نوبل الطبيعية جزاء له على استنباطها . فتوضع الغرفة الغائمة وراء الهدف الذي تسدد اليه القذائف فتدخلها بعض شظايا الذرات المهشمة . والغرفة تحتوي على بخار مائي ، يتكاثف في مسار الشظايا الطائرة ، فتكون قطرات من الماء تعلق بهاء الهواء فتظهر كأنها خطوط من الغيم أو الضباب الدقيق ، ويمكن تصويرها بالمصورة الضوئية . فاذا درست كثافة هذه الخطوط ومبالغ انحناؤها وانحرافها في حقل ممغنط ، استطاع الباحث ان يستخرج حقائق كثيرة عن كتلة الشظايا الطائرة وسرعتها وشحنها الكهربائي .

كانت القذائف التي استعملت في العهد الاول من المباحث الطبيعية الحديثة — وهو العهد الذي استهله رذرفورد بعقريته العلمية النادرة في سنة ١٩١٩ — قذائف تستمد طاقتها وزخمها من الطبيعة ، أي الدقائق المنطلقة بسرعة عظيمة من المواد المشعة كالراديوم والبولونيوم والثوريوم وغيرها . الا ان علماء الطبيعة مقتنعون على ما يظهر كقطاب العسكريين بالفائدة العظيمة التي تحظى من استعمال الاجهزة الميكانيكية . ولذلك عمدوا الى استنباط الوسائل والاجهزة التي تمكنهم من تناول دقائق مادية عديدة واطلاقها بزخم قوي مستمد من جهاز ميكانيكي كهربائي . ومن هنا استنبط لورنس الاميركي لجهاز «السيكوترون» . وقد عمل لورنس حساباً لما يستطيع جهازه في هذا السبيل ، فاذا به يقول انه اذا استعمل طاقة كهربائية ضعفها خمسة ملايين ونصف مليون فولط ، استطاع ان يطلق به قذائف كالقذائف التي تنطلق من



رطلين من الراديوم ، اي انه لو جمع كل الراديوم الموجود متفرقاً في انحاء العالم الآن ، لما اطلق من هذه القذائف كمية كالكمية التي يطلقها جهاز لورنس هذا ، لانه اقل من رطلين وقد استنبط قبل جهاز لورنس اجهزة مختلفة لهشيم الذرة ولكنها تنصف جميعاً بانها اجهزة كبيرة الحجم عالية الابراج لكي تتمكن من خزن مقادير كبيرة من الطاقة الكهربائية واطلاقها . وقد كانت الاجهزة الاولى التي صنعت في انكلترا وأميركا تعتمد على سلسلة من المكثفات والمحولات ، ثم استنبط نوع آخر يخزن فيه الكهرباء « الاستاتيكية » في كل منها في قطبين كهربائيين كبيرين كل منهما في شكل بلون ضخم ، حتى اذا بلغ الضغط الكهربائي درجة عالية معينة انطلقت شرارة ضخمة بين القطبين . ولكن ظهر بعد اجراء التجارب بهذا النوع من الاجهزة انه من المتعذر صنع انابيب تصلح لمرور الشرارة فيها بين القطبين . وقد صنع جهاز من هذا القبيل في معهد ماستشوستش التكنولوجي قبل اربع سنوات ، تنطلق فيه الشرارة عند بلوغ الضغط الكهربائي سبعة ملايين فولط ، ولكنه لم يستعمل لانه تعذر حتى الآن صنع انبوب صالح لذلك

الآن ان ارنست لورنس تغلب على هذه المصاعب في جهازه المعروف باسم « سيكلوترون » اي الجهاز الرحوي . ذلك انه يبدأ العمل بقدر من الطاقة الكهربائية واطيء الضغط بالقياس الى الطاقة التي لا بد منها في الاجهزة التي تقدم وصفها . ولكنه يجعل هذه الطاقة تفعل في الدقائق التي يريد اطلاقها ، فعلاً متوالياً اي ان الدقائق عند ما تتعرض لفعل هذه الطاقة أولاً تكتسب من ضغطها زخماً لنقل ان قدره ( س ) ثم تدور في الجهاز وتعود بسرعتها ( س ) فتعرض ثانية للضغط الكهربائي نفسه فتزيد السرعة الى ( ٢ س ) مثلاً ، وهكذا ثالثة ورابعة ، حتى تبلغ سرعتها المبلغ الذي تستمد مباشرة من ضغط قدره خمسة ملايين او ستة ملايين فولط . وقد تمكن في احدث مثال صنعه من هذا الجهاز ، ان يطلق الدوترونات ( وهي نوى ذرات الايدروجين الثقيل ) بقوة سبعة ملايين وثمانمائة الف فولط مع ان الطاقة الكهربائية الاصلية التي تعرضت لها هذه الدوترونات لم تبلغ الا خمسين الف فولط

خطرت له القاعدة التي يقوم عليها هذا الجهاز في سنة ١٩٢٩ عندما طالع رسالة لباحث الماني غير مشهور وصف فيها ما يحدث للايونات في حقل مغنطيسي . فعمد في السنة التالية الى صنع السيكلوترون الاول بالاشتراك مع زملائه ادلفسن ولفنغستون وسلون فحقق الغرض الذي صنع له من حيث المبدأ ولكن المغنطيس كان صغيراً . فلما سمع الدكتور لورد فولر رئيس قسم الهندسة الكهربائية في جامعة كاليفورنيا بهذا الجهاز البارع ، وبرغبة لورنس في الحصول على مغنطيس كهربائي كبير ، استدعاه وسأله رأيه في مغنطيس كهربائي وزنه خمسة وثمانون طنّاً . فشده لورنس لانه لم يكن يتوقع ولا في الحلم عرضاً من هذا القبيل . واتفق ان الدكتور فولر كان



وكيلاً لأحدى شركات التلغراف الاميركية وكانت هذه الشركة قد صنعت اربعة مغنطيسات كهربائية وزن كل منها ٨٥ طناً بقصد استعمالها في الاذاعة اللاسلكية العالمية في اثناء الحرب وكانت النية ان يرسل احدها الى الصين ولكن الصلح عقد قبل ارساله . وظل مطروحا لايستعمل . ولحال قفز الدكتور فولر والباحث لورنس الى سيارة وراحا ينهبان الارض نهبا الى « بالثو آتو » حيث كان هذا المغنطيس فأعدا المعدّات لنقله الى حرم جامعة كاليفورنيا ببركلي ومن حسن الطالع ان الاستاذ غلبرت لوس الكيمياوي الطبيعي الاميركي ، كان حينئذ معنيا باستحضار الماء الثقيل بعيد اكتشافه في جامعة كولومبيا على يدي الاستاذ هارولد يوري . وكان لوس سعيّا في سبيل العلم فسمح لورنس بأن يأخذ جانباً مما يحضره من الماء الثقيل الثمين ، فاستخرج لورنس من هذا الماء ذرات الايدروجين الثقيل ، ثم جرّدها من كهابها بتيار كهربائي فكان له « دوترونات » — وهي نوى ذرات الايدروجين الثقيل وكتلتها ضعفا كتلة البروتون — أطلقها في جهازه فتسنى له كذلك قذائف اعظم زخماً وأسهل تناولاً في تشميم الذرة . وهو اولى من استعمالها لهذا الغرض . ومن ثمّ عكف لورنس على التجربة والبحث . ونتائج تجاربه مدونة في عشرات بل مئات من الدفاتر . لقد وجّه قذائفه الى معظم العناصر المعروفة . هنا في دفتاره يجب وصف كل تجربة جربها ، القذيفة التي استعمالها وزخما ، وظهور الاشعاع الصناعي في العنصر الذي استعماله هدفاً ، ومدى بقاء هذه الظاهرة ، وما قوام الدقائق المنطلقة من العنصر الذي تحول بسحر قذائفه عنصراً مشعاً مع انه لم يكن قبل اطلاقها عليه كذلك وقد تمكن لورنس في مباحثه هذه من تحويل العناصر ، بل انه استطاع ان يصنع بضع ذرات من الذهب فعلاً ، محققاً بذلك الحلم القديم ، ولكنه لم يصنع الذهب من مواد رخيصة لان ذلك متعذر ، بل صنعه من البلاتين وهو أغلى من الذهب وأندر . وعلى كل حال فان ذرات الذهب التي صنعها لا يعدل ثمنها جزءاً يسيراً من ثمن الطاقة التي أنفقها على صنعها ، مع ان جهاز السيكلوترون لا ينفق من الطاقة الكهربائية كل ساعة الا ما قيمته ثلاثون قرشاً فقط . الا ان لورنس يقول كما قال زدرفورث ان الحقائق التي توصلنا اليها من هذا البحث أثمن من الذهب وما هو أبعث على الدهشة ، ان لورنس وصحبه في جامعة كاليفورنيا تمكنوا من صنع قليل من راديوم E من عنصر غير مشع ، وراديوم E ليس عنصراً مشعاً اشعاعاً وقيّاً بل هو عنصر مشع اشعاعاً طويلاً المدى اي انه عنصر الراديوم الحقيقي . وقد كان من نتيجة هذه المباحث الباهرة ، ان عمدت الجامعات والمعاهد العلمية الى استعمال جهاز لورنس . فتمت الآن احد عشر جهازاً منها في اميركا واحد عشر جهازاً في أوروبا وجهاز واحد في كندا وهي اما في دور الاستعمال وأما في دور البناء . وجميع الباحثين الذين يتولون البحث بها تعلموا اساليبها على ارست لورنس ، العالم الذي لم يتخط بعد السنة السادسة والثلاثين من عمره .



ولا بدّ في استعمال هذا الجهاز من تدبير وسائل الوقاية لمستعمليه من الاشعاعات القوية المنطلقة منه اذ قد ثبت ان الجرذان التي تعرّض لها تصاب في كرياتها البيض فاذا طال تعرّضها لها قضي عليها . ولذلك بنى لورنس حائزاً حول الجهاز حوضاً ارتفاعه ست أقدام وعرضه ثلاث أقدام وملاء ماء ووضع لوحة السيطرة على الجهاز على بعد ٦٠ قدماً منه وحظر على كل مشغل ان يتخطى الحوض صوب الجهاز عندما تكون الاشعاعات صادرة منه

الا أن الذي يمتد قد يكون مفيداً في العلاج ، وقد بدأ قال شاعرنا العربي « وداوني بالتي كانت هي الداء » . وهذه الاشعة المنطلقة من السيكلوترون المؤلفة من نوترونات ثميلة سريعة ، أو الاشعة المنطلقة من مواد اوضحت مشعة بفعل هذا الجهاز ، لا يبعد ان تفيد في معالجة بعض الادواء اذا احسن استعمالها . بل أن الفوائد الطبية والبيولوجية التي يمكن جنبها من اشعاعات « السيكلوترون » قد استهوت الناس بما كتب عنها ، ولذلك اضيف الى البحث الطبيعى فيها البحث البيولوجي . فأفردت حجرة خاصة تحتوي الآن على اقفاص من الجرذان البيض وقد وسمت ببقع حمراء أو خضراء أو صفراء على فروها ، بعد ان زرعت فيها نواصير سرطانية ثم عرضت لاشعة النوترونات فثبت أن هذه الاشعة تفوق الاشعة السينية خمسة اضعاف في فتكها بالخلايا السرطانية ، وانها تؤثر في الخلايا السرطانية اكثر مما تؤثر في الخلايا السليمة

ثم لما تمكن لورنس من صنع صوديوم مشع ، بطريقة المتقدمة ، بدأ بعض الباحثين ان في الامكان صنع ملح الطعام من صوديوم مشع وكلور ، وعندئذ يمكن ان يسفّ الملح سفّاً ، او يحلّ في الماء ويحقن ، فنطلق منه الاشعاعات وهو دائر في الجسم . وقد جرّبت هذه الطريقة ببعض المرضى في مستشفى جامعة كاليفورنيا ، فلم تسفر عن نتيجة يصحّ السكوت عليها ، ولكن لورنس لا يميل الى اهمال هذا اللون من البحث الا بعد استقصاء دقيق . ولورنس شقيق استاذ للطب في جامعة هارفرد وهو الآن يساعده في الناحية الطبية من البحث

ومن ابواب البحث التي فتحها هذا الاستنباط امكان تتبع الدورة التي يسير فيها الحديد والكلسيوم في الجسم من ساعة يؤخذان اكلاً او حقناً الى ان يتركبا في الانساج وذلك باستعمال حديد وكلسيوم اصحيا مشعين بطريقة لورنس

وأحدث الانباء من كاليفورنيا ان لورنس معني الآن بصنع « سيكلوترون » ضخم يبلغ وزن مغنطيسه الكهربائي ٢٢٠ طناً فيستطيع ان يقذف به الدوترونات بزخم ١٢ مليوناً الى ٢٠ مليوناً من الفولطات ، ودقائق الفا بزخم ٢٤ مليوناً الى ٤٠ مليوناً من الفولطات

ولورنس من اصل زويجي واسكنه وُلد ونشأ في اميركا وقد تلقى العلم في جامعة داكوتا الجنوبية ثم في جامعتي مينسوتا وشيكاغو بعد تخرجه من الاولى ثم عين مساعد استاذ في جامعة ياييل وفي سنة ١٩٢٨ دعي الى جامعة كاليفورنيا ولا يزال فيها



# سيرة الرافعي

لاصمير محمد عيسى

[ انما الحياة حياة الابطال . . . أو . . . عبادة الابطال ] « كارليل »

« لا أقدم اليك يا صاحبي في هذه الفصول سيرة عظيم من عظماء الشرق العربي فيها ما يتعشقه الفنان من صدق العرض وحبكة القصة وحلاوة التعبير ، أو ما يعوزه المؤرخ من دقة التحليل واحكام التعليل فحسب ، بل سيرى فيها الناقد التزيه البناء الهدام الذي لا يخشى في الحق لومة لائم ما يتطلبه من استنباط للمقاييس والنظريات والقواعد في حكمة ودراية ثم بصيرة نافذة تقول هذا حلال وهذا حرام ، وتبقى على ضوئها المآخذ والاحكام . . . وما ينشده من يفضة شاملة وبديهة واعية يستطاع منهما الذب عن الحوض وماء الخلود ، وفي جميع هذه الحالات ما بذل جهد الطاقة — ما استطاعت — في رسم صورة صادقة لعلاق من عمالقة الادب العربي — بما له وعليه — لا يخالك الشك اذا ما تبينتها أنها صورة « السيد مصطفى صادق الرافعي » رحمة الله عليه . . .

— ١ —

في سنة ١٢٣٠ هجرية توفي عبد القادر الرافعي الكبير بطرابلس الشام الجد الأكبر للعائلة الرافعية في البلاد السورية والديار المصرية الذي يرجع نسبه الى الفاروق عمر بن الخطاب رضوان الله عليه . . . . . وهو أول من تلقب بهذا اللقب من شيوخه الشيخ محمود الكردي الحلوتي — أثناء زيارته له بالقاهرة — دفن قرافة مصر والمعروف مزاره ، وكانت هذه العائلة تلقب قبل ذلك بعائلة اليساري بسوريا ، وخلف من ورائه تركة مفعمة بالنبل والفضل والمجد . . . وكان آخر كلماته التي فاه بها حينما حضرته الوفاة يخاطب أولاده وحفدته « أوصيكم بالتقوى وحسن الخلق ، ومذهب الامام أبي حنيفة النعمان . . . ثم مصر والازهر الشريف . . . لا يولد الطفل من هذه العائلة حتى يُصب فوق رأسه الزيت الالهسي . ويضمخ بالطيب الديني ويغرق الى قمة رأسه في الثقافة الدينية — الثقافة التقليدية — وتفرض عليه الصلوات ويسعى الى الفضائل بالتقليد والمحاكاة ، — وان كانت هي في الواقع تعرض امام ناظره كل



يوم، وبذا فهي التي تسعى إليه — فينشأ الطفل في هذا الجو « الكهنوتي » من صغره، يتلفت ذات اليمين وذات الشمال فلا يرى غير مراسم الدين تتلى صباح مساء وآي الله الحكيم يردد على لسان الصغير قبل الكبير، والأردية « الكهنوتية » تضاف عليه وتحاط له وتضفر له الأكاليل الطاهرة يزين بها مفرقيه إذا ما دخل الدار في أي وقت — سواء بالغداة أو العشي — يملأ خياشيمه دخان البخور الديني وتملاً أذنيه الأذعية والتراتيل، في النشأة الأولى تنظم له قلائد التقوى فيحلى بها جيده وتقدم له الكأس المباركة طافحة مليئة بالماء المقدس — في الصبح وفي الغسق — فيشر بها حتى الثمالة، فلا غرو وهذا قانونهم ومذهبهم في الحياة، ان تجمع الفضائل فيمن كان على شاكلتهم — في عرفهم — وان ينادوا على رؤوس الأشهاد . . . انهم بلغوا ذروة المجد ومنتهى الكمال ولا ضير عليهم — مادام قانون النسبية قائماً — أن ينشدوا من أعماقهم « اذا بلغ الفطام لنا رضيع تخر له الجبار ساجدينا »

أجل ! فقانون النسبية الذي حدد المقاييس والأبعاد، وجعل كل جرم من أجرام الكون يقول حقيقة هذا الشيء بالنسبة لي . . . . بدلاً من ان يقول حقيقة هذا الشيء وكفى . . . . قادر على ان يوزع المجد ايضاً ويقول لقوم هذا خير بالنسبة لكم ولا خرين هذا شر بالنسبة لكم ايضاً . . . .

\*\*\*

ان هذه العائلة هي التي احتكرت « الكهانة الاسلامية » من بعد عميدها — الرافعي الكبير — واحتكرت ايضاً مذهب الحنفية فلم يرض قضاء الحنفية في الشام ومصر، ولهم الثقافة التقليدية التي تقوم عليها قائمة العلوم الاسلامية — في رأيهم — ولهم المواقف المشرفة نحو الاسلام والمسلمين وهم كما يقول الاديب سعيد العريان « ورأس أسرة الرافعي هو المرحوم الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ بطرابلس الشام، ويتصل نسبه بعمر ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه، في نسب طويل من أهل الفضل والكرامة والفقهاء في الدين، ما منهم الا له تاريخ مشهود وجهاد مشكور ومسجد ومزار وأول وافد الى مصر من هذه الاسرة هو المرحوم الشيخ محمد طاهر الرافعي، قدمها في سنة ١٢٤٣ هـ ( قريب من سنة ١٨٢٧ م ) ليتولى قضاء الحنفية في مصر بأمر من السلطان، وأحسب ان مقدمه كان أول التاريخ لمذهب الامام أبي حنيفة في القضاء الشرعي بمصر. ولم يعقب الشيخ محمد الطاهر غير فتاة و غلام، انتهى بموتها نسبه فليس في مصر أحد من ولده، ولكنه كان كرائد الطريق لهذه الاسرة فتوافد اخوته وأبناء عمومته الى مصر يتولون القضاء ويعلمون مذهب أبي حنيفة حتى آل الامر من بعد ان اجتمع منهم في وقت ما أربعون قاضياً في مختلف المحاكم المصرية،



وأوشكت وظائف القضاء والقوى أن تكون مقصورة على آل الرافي وقد تنبه اللورد كرومر الى هذه الملاحظة فأثبتها في بعض تقاريره الى وزارة الخارجية الانجليزية «وقد تخرج في درس الشيخ محمد الطاهر وأخيه الشيخ عبد القادر الرافي أكثر علماء الحنفية الذين نشروا المذهب في مصر، ومن تلاميذها الأدين المرحومان الشيخ محمد البحر اوي الكبير، والشيخ محمد نجيت مفتي الدولة السابق»

— ٢ —

أما عبد القادر الرافي الصغير هذا يا صاحبي فإن له صلة قوية بالرافي — المترجم — وبينهما وشيجة لا تنفصم عراها ووراثه طبيعية لا نكران فيها، باتت في خلقهما وفي اطوار حياتهما وفي تحصيلهما العلم وقولهما الشعر ثم في موتهما ايضاً

ولكي اعطيك فكرة عن مصطفى الرافي — المترجم — اسوق لك من حديث ذلك الرجل ذكراً . . . . . ففي اصيل يوم من ايام الشتاء المقرورة الباردة، والرياح الهوج تارة مزججة كآساد حبيسة في اقفاص ضيقة واخرى معولة كذئاب طليقة في فضاء غير محدود، — اوائل القرن التاسع عشر سنة ١٢٦٣ هجرية — ذهب شاب في العشرين من عمره مطرور الجبين طلق المحيا صبوح الوجه تلوح على وجهه سمات النبل وأمارات الذكاء، يفيض عافية وحيوية، الى أبيه الشيخ وقبّل يده ووقف أمامه في خشوع وابتهاال

— يا أبت أريد مصر، قلب الشرق العربي الخافق، مصر العلم، أريد الازهر الشريف

— ألا يكفيك يا عبد القادر طرابلس وعلمها

— العلم لا وطن له

— اذكر صبارة الشتاء وما يصيبك من ألم

— لا لا ان الشباب لا يعرف الألم

— أمك تعارض في ذلك

— لو عرفت امي قيمة العلم لما ثبّطت عزمي التي لا يعرف اليأس طريقها

— أتعصى والدتك

— ان لم اعصها اليوم فكيف اطيعها غداً

— وكيف !! ألا تعلم ان رضاء الأم من رضاء الله !!

— في بعض الأحيان لا تقترن طاعة الله بطاعة الأمهات . . . . .

— ان امك لا تمنعك من العلم الا لتكون بجانبها

— لا لا ! لن اكون بجانبها جاهلاً خاملاً



فضحك الشيخ ملء نواحيه علامة الرضا وقبله في جبينه مثنى وثلاث ورباع ولم ير غير الاذعان لمشيئة فتاه ، وسمعت الام ما دار بينهما فساقت دموعها المطر المنهمل وجاوب عويلها نواح الرياح

\*\*\*

برح الفتى قريته حتى بلغ بيروت يحمل زاده وعتاده ونصائح ابيه الذهبية — الذي ودعه الى المرفأ ونقد الملاح اجره ، الملاح الذي حملها من قريتها الى بيروت — وبات ليلة بالقرب من مرفأ طرابلس بمنزل صديق له استعداداً للحاقه بسفينة الفجر الراحلة للاسكندرية ، ولما قام من نومه تفقد ما معه من نقود فلم يجد شيئاً فتمسكه الهم والغم وذهب به الحزن مذاهب شتى لاعداد لها ، وقال في نفسه « ماذا اعمل ؟ . اأرجع ثانية من حيث اتيت ؟ كي تفرح امي واحلامها الصغار ؟ .. اني لست طفلاً فلم تخافين علي يا أمه ؟ »

« ماذا يهم اذا كنت اضحيت صفر اليدين خالي الوفاض ، لا أملك غير الأمل ... رحماك يا رباه ! » وظل يومين في تزل المسافرين لا يدري من امره شيئاً ، كان في خلالها قد لوح له اليأس بيديه من بعيد فأشاح بوجهه عنه ، لكنه في اللحظة الاخيرة ، عانق الايمان والامل واستقبل النور نور الفجر الوليد . ذلك انه اقبل عليه رجل يسعى — اأنت عبد القادر الرافي ؟ — أجل !

— ابن حبيبي ، هاك قبلاني ، تعال معي الى الدار !

فرضى معه وبات ليلة أحسن وفادته فيها وفي الصباح احضر له تذكرة سفر من الدرجة الاولى فوق سفينة الاسكندرية ، وقبل ان يودعه ناوله قرطاساً وقفل راجعاً ، ففرض الشاب القرطاس فوجده مملوءاً بالذهب الوهاج الذي يحظف بريقه الابصار ، وسارت السفينة باسم الله بحراها ومرساها حتى بلغت شاطئ الاسكندرية ، وكانت قد مرت ببلدة موبوءة بالطاعون فحجز جميع من بها مدة لا تقل عن العشرين يوماً ، كان في خلالها يزوره رجل من اغنياء الاسكندرية — اوصاه به ضيف بيروت وصاحب القرطاس — يقدم اليه الطعام والشراب كل يوم حتى فك اسرهم وانطلق عبد القادر يعدو نحو قطار القاهرة . . ثم الى الازهر الشريف . . . ثم درس ونال العالمية . وولى قضاء الحنفية كما هو المفروض وظل يتقلب في وظائف القضاء ويضرب بنزاهته وعدله وحصافته وورعه المثل ، الى ان أحيل الى المعاش

وكان في شبابه يقول الشعر على طريقته هو وعلى طريقة ايامه ، ثم خلا بعد ذلك منصب الافتاء بعد الامام المصلح الكبير الشيخ محمد عبده ، فلم يجدوا من يصلح لمائه غير هذا الشيخ الوقور ، لكنه في اليوم الثاني من توليته هذا المنصب الخطير مات فجأة وهو يزور احد الوزراء وقضى الرجل وترك لابن ابن اخته — المترجم — الشعر والنبل والعلم والموت بالسكينة القلبية !



- ٣ -

في يوم - يوافق اول يناير سنة ١٨٨٠ - تألق ضحاه وحمى وطيس شمس ظهرته ، وطاب  
اصيله ، وأظلم ليله - وأرعد واربق - فجأة ، ولد المرحوم مصطفى صادق الرافعي من  
ابوين كريمين ، فالاب هو الشيخ عبد الرازق الرافعي ، سليل الاسرة الرافعية - تلك الاسرة  
التي يحق لنا ان نطلق على ابناءها « كهنة الاسلام » - واحد شيوخها الاجلاء ، تولى قضاء  
الحفنية كأخوته وابناء عمومته - اذ ثقافتهم واحدة - وظل يتدرج فيها حتى ولى منصب  
« قاضي مديرية الغربية » - أى بمنزلة رئيس « محكمة اليوم » ، وعرف بالتقوى والصلاح ، ونزاهة  
الحكم وسلامة الطوية واخلاصه للامة العربية وغيرته على الدين

كان إذا رأى ما يخالف الدين غضب وثار كما يثور الحر لكرامته أو اذا ما رأى باطلاً  
تحداه غير عابى بما قد يصيبه في سبيل ذلك ، ما دامت وجهته نصرة الحق واحقاق الحق  
والأخذ بيد المظلومين

أما أمه فهي « أسماء » ابنة الطوخي التاجر الشهير ، وفي ذلك يقول الأديب سعيد العريان  
« وأم الرافعي كآبيه سورية الاصل ، وكان أبوها الشيخ الطوخي تاجراً تسير قوافله بالتجارة بين  
مصر والشام وأصله من حلب ، وأحسب أن اسرة الطوخي ما تزال معروفة هناك ، على انه كان  
اتخذ مصر وطناً له قبل أن يصل نسبه بأسرة الرافعي . وكانت إقامته في ( بهيم ) من قرى  
مديرية القليوبية وكان له فيها ضيعة وفيها ولد الاستاذ مصطفى صادق الرافعي في يناير من سنة  
١٨٨٠م إذ آثرت أمه أن تكون ولادتها في بيت آبيه . وكانت أم الرافعي تحبه وتؤثره ، وكان  
يطيعها ويبرتها ، وقد ظل إلى أيامه الأخيرة إذا ذكرها تفرغت عيناه كأنه فقد بها بالأمس ،  
وكان دائماً يحب أن يستند اليها الفضل فيما آل إليه أمره ، وقد توفيت في أسبوط ودُفنت بها ،  
ثم نقلت الى مدافن الأسرة بطنطا ، وقد شيعها الرافعي على عنقه الى مقرها الاخير »

وبهيم هذه التي ولد فيها الرافعي كانت يومئذ قرية ريفية ساذجة لا تمتد اليها يد الاصلاح  
ولا يعرف النظام طريقها ، شأن جميع القرى المصرية . كان النظافة والاصلاح ما خلقا إلا للمدن  
ورفاهيتها ، دون القرى ومن فيها ، وكانهم غير خليقين بشيء ضئيل مما انعمت به الحضارة على  
العالمين . . . أما بهيم اليوم - لحسن الحظ - فهي قرية نموذجية جميلة جعلتها وزارة الزراعة  
مهذاً للتجارب الفنية المختلفة ، وبغت فيها حياة اخرى البستها الجدة والرونق والبهاء

وكان الرافعي هو الولد الثاني لأبويه فأحياه حباً حمماً ، وأظهر له من المودة وضروب البر  
والرحمة ما طبعه على غرارها ، وما طبع في نفسه الحب الجم لا بُنائيه وحفدته ، ذلك الحب الذي  
يفوق العبادة ، والذي يؤلف بين قلوب الاء والابناء ولا يجعل للعدو ولا للشيطان ثغرة ينفذ



من خلالها بينهم ، وهذا هو السر الذي جعل من الرافي الشيخ ذي العائلة الكبيرة عيناً — تسح دائماً — بأكية أمه الذي اقتطفها الموت وهو ما يزال في ريعان الشباب ، وهو السر الذي نراه في دموع أبناء الرافي تلك الدموع التي لا ترقأ ولا ينقطع سيلها اذا ما خلا مجلسه أو ذكرت أعماله الصالحات الطيبات

ولكن الرافي نشأ لا يسمع غير القرآن . أو ما يقرب من القرآن . فانطبع في نفسه ذلك البيان المشرق وارتسمت على مخيلته صور العربية الاولى — لفخامتها وجلجلة اجراسها — العربية الفصحى ، العربية التي استطاع بها أن يكتب « اعجاز القرآن » « وتحت راية القرآن » ويدافع دفاع المستميت عن العربية وعن لغة القرآن . ولما بلغ السادسة من عمره بعث به أبوه الى الكتّاب فتعلّم مبادئ القراءة والكتابة وأخذ في حفظ القرآن ، وما جاءت سنته العاشرة حتى استظهره عن ظهر قلب حفظاً وتجويداً ، وكان في سني طفولته لا يعرف الكذب إطلاقاً ولا يظهر امام ابيه إلا بما ينيء عن طاعته وصدقه فسماه « الصادق » وبذلك سمي مصطفى الصادق

\*\*\*

ان للبيئة والوراثة أثراً يبنياً في تكوين اخلاق الطفل وفي توجيهه ، وفي غرائزه ، فالطفل هو ذلك النهم الذي يطبع — لاول وهلة — على مخيلته الصور التي تلعب ادوارها امامه ، ثم يحيلها الى دعائهم تقوم عليها قوائمه من بعد ، شأن العالم أو الاديب الثقف اللقف ، الذي يخطف المعارف خطفاً ، ثم يحيلها في معمله الى صور مختلفة الاشكال متباينة الالوان ، ويجعل من اللوحة الخاطفة ، او الجرعة الصغيرة هيكلاً ضخماً فخماً ، قوي البناء متين التركيب ، تجري في عروقه دماء الحياة فقد كان الرافي الطفل — يوم أن كان في الكتّاب يدرس القرآن مع لداته — هو ذلك الحاكم العادل — في عرفه هو يومئذ — المسرف في حكمه ، الغاضب للحق الآخذ بناصية الظلم ، الشديد في حكمه الى درجة الاغراق او الاسراف ، الذي يخرج الشيء عن طوره ويجعله يتعدى دائرته التي خلقت له وخلق لها . ذلك انه كان لا يعرف بينهم إلا « بابن القاضي » فاذا ما شجر خلاف بين طفلين فلا يحتمكان إلا إليه

— يا ابن القاضي ! هذا الولد ضربني بكفه مرة واحدة

— بدون سبب ؟

— أجل !

— فليضرب بالعصى الغليظة ، مثنى وثلاث ورباع !

ثم يقبل عليه آخر

— يا مصطفى ! لقد سرق مني هذا الولد ، القلم والمحبرة



— لنُقَطَّعَنَّ يده !  
 ثم يحيى ثالث  
 — يا ابن القاضي . هذا اللعين سب ديني  
 — دين الاسلام ؟  
 — نعم !  
 — لنحرقنه ولننسفنه في اليم نسفاً !

وما كان يحول بين تنفيذ هذه العقوبات الصارمة المفرقة المسرفة غير تدخل العريف «يامصطفى خلّ عنك هذا فاني أولى بتأديب الاولاد منك » ... وهكذا دواليك ... مما يرسم لك صورة حية من اخلاق الطفل ومن تأثير البيئة في نفسه وطبعه بطابعها الخاص ، فقد اخذ ابوه مرة بتلايب رجل مسلم يدخن لفاقته ظهر يوم من ايام رمضان في الشارع العام ليقم عليه الحد الشرعي وهكذا نشأ الرافي — على غرار ابيه — يغضب للحق غضبة مضرية ، وينتصر له اينما كان وحيثما كان . وكان يصيب نارة ويخفق اخرى . . . وكان اخفاقه نتيجة اعترافه دائماً الامر الذي اصاب معه التوفيق في « اعجاز القرآن » و « تحت راية القرآن » والدفاع عن لغة القرآن والاخذ بيد المستضعفين من ابناء لغة القرآن بأناشيد الحماسية التي كان فيها نسيج وحده ، تلك الاناشيد التي ارسلها من صميم قواده في عاطفة مؤججة ، وقالب عربي ميين ، فكانت اناشيد القوم — العرب — اذا ما حزبهم امر او وقف العدو لهم بالمرصاد اما اخفاقه ففي كثير من « على السفود » ثم في كثير من نقداته المرة ولذاته الحارة التي كان يصيب شواظها الرؤوس والاجسام والتي كان يرسلها حمراء هيجاء يصيب بها من يشاء من خصومه مما ستراه في موضعه تفصيلاً وتحليلاً ان شاء الله

\*\*\*

لم يتجاوز العاشرة الاً بقليل حتى بدأ في تأملاته ورحلاته ، تأملاته في عجائب الكون وحسن تنسيقه وروعة جماله ، ورحلاته الى اقصى حقول « دمنهور » حيث كان ابوه مازال قاضياً به — ليحتلي سحر حقوله السندسية المنبسطة وزرعه الاخضر الجميل . . . . . فالجداول ضاحكة رقراقة ، والاشجار حاملة والطيور باسمه والنسمات بليلة والاصال جميلة ، والاثمار اليانعة والرياض الممرعة والحداثق المبدعة والنخل باسقات لها طلع نضيد

يخرج من دار ابيه في صباح يوم الجمعة من كل اسبوع هو واخوته وأخواته للتنزه في المدينة ، فيقلت منهم وييمم وجهه شطر الحقول البعيدة فيظل هائماً بها — طوال اليوم — كالانبياء القداحي متأملاً خاشعاً مطأطئ الرأس امام ذلك الجمال اللانهائي والذي لا يدري من امره شيئاً



هذه هي السماء الصافية الاديم ، وتلك اشجار التوت الكبيرة الوارفة الظلال ، وهذا الغدير ينساب من تحتها في رفق ولين انسياب نسبات الاصيل في اجوائها الخالصة ، صافياً صفاء النفس الطاهرة ، مشرقاً اشراق ومضات الروح المتحرر من القيود ، وهذه هي العصافير تشقهق فرحة مريحة طائرة هنا وهناك ، كأنها هي الاخرى شاعرة سكرى تبحث عن جمال الله في الافاق كل ذلك ملك على الفتى مشاعره ، وجعله يعبد جمال الريف ذلك الجمال الخالص من كل شائبة ، يعبد بعيداً عن زيف المدنية وباطلها بعيداً عن اخوته ورفاقه الذين يصيدون العصافير ويقتلونهم بنابلهم في الوقت الذي يكتفي هو فيه بصيد الاسماك من البركة ذات الماء الشيم ، التي تشبه السماء في صفائها وزرقتها او من النهر الصغير او الجدول النير ، لا يتبغى من وراء ذلك غير اشباع روحه ومتاع نفسه . قائلاً لرفاقه « ايها السفاكون كيف تقتلون العصافير .. ايها الاغبياء .. ان الجمال ليس له ان يقتل على هذه الصورة البشعة المنكرة . حقاً انكم لجاهلون ! » ويكون جوابهم « ايها المجنون اليك عنا ، اليك عنا ! »

لم يكن هم الفتى يومئذ ، غير الدرس والحفظ والتجويد ، ..— ولو انه انتظم في السنة الاولى من المدرسة الابتدائية الاميرية — الدرس درس النحو والصرف ومبادئ الفقه . والحفظ ، حفظ كتاب الله وتجويده ، وترديد آياته وتفهم معانيها . . . وكان يعاني في ذلك مشقة كبيرة وألماً ، الامر الذي من أجله ضعف سمعه وصدره كما سيأتي تفصيل ذلك في موضعه ، وهنا ينتهي الشطر الاول من حياته ، وهو في نظرنا أهم شطر منها ، وكان لنا من طفولته وحوادثها الشيء الكثير لو ان المرحوم الرافعي عني بتدوين حوادثها ، او كتب عن طفولته بنفسه ، أو ذكر لنا أهم الحوادث التي اعترضت هذه الطفولة الساهمة الواجحة دائماً والتي ما كانت تعرف الضحك او اللعب ، بل التي عليها الحمل وهي ما زالت تحبو — وكلفت عناء الدرس في مستقبل العمر ، وقبل ان تنعم بمباهج الحياة . . . . . أجل ! كان لنا في طفولته مخرج نخرج منه بتعليل بعض ما أبهم علينا من غامض خلاله وأثر الطفولة وخلالها في نفسه — الى يوم موته . . . ولكن للأسف ليس امامنا ما نعتمد عليه في هذا المقام الا النزر اليسير . . . وجل اعتمادي — في بعض الحوادث — يا صاحبي على القياس والمنطق والتعليل والتحليل — اذ الصور تدفع بعضها بعضاً — وللمترجم الحق في استخراج صورته التي يريد — في مثل هذه الحالة — من الحوادث التي أمامه ومثله كمثّل الباحث عن قليل من الذهب بين ركام من الرماد

— ٤ —

بعد ذلك نقل الشيخ عبد الرازق الرافعي قاضياً بمحكمة المنصورة الشرعية وانتقلت معه أسرته ومنها الفتى « مصطفى » ، الذي لم يبلغ الثالثة عشر ربيعاً بعد ، فالتحق الفتى بالمدرسة



الابتدائية الاميرية، وكانت اللغة الفرنسية هي اللغة الاجنبية التي تقرر الوزارة تدريسها، فأكبّ الفتى على دروسه ولازمه النجاح طوال سني الدراسة وحصل على الشهادة الابتدائية بنفق ومما هو جدير بالذكر ان « الرافي » — الفتى — قد بز أقرانه في اللغة العربية وعلوم النحو والصرف الى درجة ادهشت زملاؤه ومدرسيه، ثم اضعفته في اللغة الفرنسية الى حد كبير، مما لازمه طوال حياته، ومما جعله ينسى الفرنسية تماماً ويكاد ينساها لعدم اتقائه بها اتقاع الاديب المثقف الذي يستمد زاده من روافد الادب العربي عامة والادب العالمي خاصة، ذلك الزاد الدسم الذي لا يمكن الحصول عليه الاً باحدى اللغات الغربية التي هي مفتاح هذا الادب الواسع — العريض — الثراء... ولو ان عندنا ترجمة شاملة للعلوم والاداب الرفيعة، لا تنفع الادب العربي — والاديب العربي — بذخائر الادب الغربي، ووقفنا على مناحيه المتباينة ومذاهبه المختلفة وسهل التلاقح بين الاديبن وأثمر الادب عندنا ثمرة المرجو واستطاع في يوم قريب ان يقف بجانبه موقف الند للند لا موقف القزم الحقيير، امام العملاق الجبير. أما تفوقه في العربية والنحو والصرف فيرجع الى استظهاره القرآن، ثم الى دروس ابيه الذي ما كان يفتأ يدرسه ليل نهار علوم البلاغة والنحو والصرف حتى بلغ مبلغه فيها وقطع شوطه ذلك الشوط البعيد اما سلوكه في المدرسة الابتدائية مع اساتذته فسلوك الطالب المستقيم الحافظ للحقوق والواجبات... اما مع زملائه من الطلبة فموقف المتعالي الشامخ بأفقه كبرياء وصلفاً الذي كان كثيراً ما يعيرهم « ما هذه العجمة التي في السنتكم، وما هذا العي الذي يلزمكم وما هذا الهذر الذي به تتفقون » ؟ !... وكان هذا ديدنه — رحمة الله عليه — الى آخر نسمة من حياته المليئة بمواقف الرجولة والكفاح والجهاد

— ٥ —

لما حصل الفتى على الشهادة الابتدائية اصابه مرض التيفود فلأزم فراشه شهوراً وما برى منه إلا بعد ان برى منه سمعه — او كاد — فراح يطلب علاجاً عند الاطباء فلم يجد — رغم طول السعي — من دواء يستمع الى آلامه المعضة ويدراً عنه عاهته النازلة بساحته وتريد أن تحتل من اذنيه وطناً ومقاماً. وفي ذلك يقول الاديب العريان « واخذت الاصوات تتضاءل في مسمعيه عاماً بعد عام كأنها صادرة من مكان بعيد، أو كأن متحدثاً يتحدث وهو منطلق يعدو. حتى فقدت احدى اذنيه السمع، ثم تبعها الاخرى، فما أتم الثلاثين حتى صار اصم لا يسمع شيئاً مما حو اليه، وانقطع عن دنيا الناس وامتد الداء الى صدره ففقد عقدة في حبال الصوت كادت تذهب بقدرته على الكلام ولكن القدر اشفق عليه ان يفقد السمع والكلام في وقت معاً، فوقف الداء عند ذلك، ولكن ظلت في حلقه حبسة تجعل في صوته



رنيًا أشبه بصراخ الطفل ، فيه عذوبة الضحكة المحبوسة استحييت ان تكون قهقهة . . . ، :  
غير اني أرى ان اصابته بالصمم لم تأت مرة واحدة — عقب التيفود مباشرة — بل تدرجت شيئاً فشيئاً حتى بلغ الثلاثين لانه لم ينقطع عن التعرض لضربات برد الليل يوماً طوال هذه العقود . . . والداء اذاً سبق هذا التاريخ . ذلك انه حدثني الدكتور نبوي الرافي — شقيق الرافي — « ان المرحوم مصطفى كان يقوم كل ليلة من نومه مذعوراً — وهو في سن العاشرة — كما سمعت من ابوي ، ليحفظ الواجب اليومي عليه من القرآن ويستظهر بعض النصوص الادبية » . . .

ولانه كان يكره الحر الشديد ، ولا تتحمل اعصابه الثائرة لواخفه كان يذهب الى الدهليز مباشرة دون غطاء على صدره واذنه ، اتقاء للساعات الباردة ، اذ كان من حذب امه عليه ان تثقل عليه الغطاء حينما ينام خيفة عليه من البرد — فكان اذا شعر بالحرارة تدب في جسمه قام مذعوراً وخرج يقابل البرد ، وفي ذلك ما يعرضه لضربات البرد القاتلة ، تلك الضربات التي بعثت الداء الى اذنيه — في بطنه — وساعدت الداء ان لم تكن هي السبب في الداء ، وجعلت التيفود يصيبهما في الموضع القتال ولا يتركهما الا في التزع الاخير

رب سائل يقول « اذا كانت يد البرد قد امتدت الى الاذن فلم تمتد الى الصدر ايضاً وتوهنه وتبعث فيه السأم والكلال . ولماذا شفي من صدره دون اذنيه ؟ »

فجواب ذلك : لقد تلاشى هذا الضعف ، ضعف صدره ، بمزاولة الالعب الرياضية واصبح هذا الجسم الضاوي النحيل ، على عمر الايام . قوياً مقتول العضدين عن حيوية دفاقة وعافية متجددة ذات ماء نير . اما اذنه فمن يداويها . . . لقد كان الطب في مصر من ثلاثين عاماً — خاصة طب الاذن والحنجرة — غير موجود بمعناه الحقيقي ، وكان من السهل مداواة هذا المرض بادىء بدء لو ان الله قيض للرافي المسكين ما يذهب عنه هاته السقام . . . .

وقد شاءت المقادير ان يكون القرآن واللغة العربية ، وهما اول شيء تمسك منهما الرافي واجهها كل الحب ، هما السبب المباشر في اصابة الرافي بالصمم ، والصمم بدوره هو الذي مهد للرافي طريق المجد ، طريق الخلود . فلولا الصمم ما انقطع الفتى المدلل النباه — وهو في سن العشرين — عن امه وديناه كي يقطع — في مرحلة صغيرة — هذه المراحل البعيدة التي من الصعب على حدث ناشئ مثله ان يقطعها ، ولما قنع بوظيفة صغيرة لا يملك من ورائها حولا ولا طولاً وفي وسع اسرته ان تدفع به الى كبرى الوظائف دون مشقة او عناء

\*\*\*

ما هذا النقص الذي تلافاه الرافي في حياته وأنفذ صدره دون اذنه ؟!



اجل ... كان الرافي يسكن مع أسرته في طنطا ، في اول عهده بالوظيفة ، وذات يوم وهو عائد الى طنطا ، بينما كان يتسامر مع بعض زملائه المكتبة امام محطة طلخا اذ ابصر برجل غليظ القلب يوسع غلاماً مسكيناً ضرباً مبرحاً فرق له قلبه وانقض على الرجل بعصاته ولم يتركه حتى ترك الغلام ، ولولا ان جاء القطار وحيل بينهما لاشتبك الرافي مع اسرة الرجل ، شيخ البلد ، صاحب السلطة والسلطان والهيل والهيلمان . وركب الرافي القطار والرجل يتوعده ويتهدده ، والرافي يلوح له بعصاته حتى غاب القطار عن الانظار ، وغداة غدر احتل الرجل محطة طلخا هو واسرته في انتظار ذلك الافندي « المهزول » الذي بلغت به الجرأة ان يضرب عائلهم الوقور ولولا وساطة اهل المروءة وزملاء الرافي ما كنا نعلم ما يصيبه من نتائج هذه المعركة التي كان فيها الغلبة للخصوم

ومن ذلك اليوم والرافي يسعى في ملافاة نقصه وضعفه بمزاولة الالعب الرياضية تلك الالعب التي حرص عليها من ذلك اليوم حتى يوم موته ، والتي بلا صنوفها كلها من عدو وقفز وملاكمة وحمل ما يزيد عن المائة كيلو جرام من الاثقال ! . وكان في هذا كله السابق المولى !

\*\*\*

لما حصل على الشهادة الابتدائية سعى له ابوه حتى عين كاتباً بمحكمة طلخا الشرعية وكان ذلك في ابريل سنة ١٨٩٩ بمرتب شهري قدره أربعة جنيهات ، لكن هذا الشاب الغريص ، وذلك الفتى الغرائق الذي قارب السابعة عشر المزهو بشبابه وعلمه وحياته اسرته رأى ان في هذا التعيين استصغاراً لشأنه واذلالاً اكبرياته

— يا ابت كيف عين كاتباً بسيطاً واخي السكامل يعين مأموراً المركز ، يأمر وينهي ويحكم حسبما يشاء ؟ !

قدنا الشيخ عبد الرازق من اذن ولده المختال في برده خيلاً وعجباً وصاح :

— اسمع يا مصطفى . . انسيت ان في اذنيك قرأ ؟ وانك انت الذي اخترت هذا لتفرغ لدرس القرآن والشرعية الغراء وتتوسع في علوم البلاغة والعربية ، وتتفقه في الدين والمذهب ، وتسعى بما اوتيت من فصاحة لاستكمال ما نقص منك كي تكون لساناً زلقاً ذرباً يدفع ملعة ويدراً عادية ويقهر عدواً

— ولكن يا . . — ولكن يا مصطفى انت الذي اخترت وتفلسفت ، وخلقيت يا بني لتجاهد في سبيل الله ، وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور

— فاقنع الشاب بمقالة ابيه وسمع ووعى . . . . . ونقش في ذاكرته الامينة « خلقت لتجاهد في سبيل الله » . . وصادف هذا البث ، وهذا الايعاز وهذا الاشعار بالعظمة وهذا



الايحاء بالمجد في نفس الفتى مكاناً خالياً . . . « وصادف هواها قلباً خالياً فتمكننا » . . . !  
ومن يومها وهو يريد ان يحقق ظن ابيه فيه ، وقد ظن انه اخذ على الدهر ميثاقاً ان  
يتحدث بعاطفة صادقة ملتهبة ، - ولو كان في ذلك حثفه - اذا ما اراد ان يرد فرية دخيلة  
على الدين او يفهم عدواً للعربية والاسلام ، ذلك ان هذا العدو هو العدو الممين . . . !

— ٦ —

لماذا اراد الرافي ان يُعيّن في طلخا ؟

الجواب ستعرفه من تلقاء نفسك يا صاحبي بعد قليل . . . . اذا ما التمت له العذر وتبينت  
شغف الرافي بالمنصورة اثناء الدراسة ، ذلك الشغف الجدير بكل نفس شاعرة تتعشق الجمال  
في احسن صوره واروع مناحيه . . .

فجال نيلها الاخاذ ، وسجر جسرها العجيب ، وروعة الظباء في غدوها ورواحها وفنة  
الحسان في خطراتها ولقناتها ، وجمال عرائس الشط القائمت كعمد من المرمر يسين العقول  
ويأسرن القلوب والالباب ، المرسلات شعورهن كانهن جنيات البحر وقفن يجتلين سحره  
بقية الارتقاء بين احضانه ورشفن رحيقه الكوثر السلسيل !

أرأيت الى النيل في الفجر وقد غلغله الانداء المعطرة بغلائل من سحب تزجها افانين السحر  
تارةً وأخرى تخضلها امواه الجمال . . وقد استحال البحر الى معبد - اشبه بمعبد ابولون -  
عبق دخان مجامره اجواء الافق الغربي والساحل الشرقي وطابت الصلاة عن كشب منه  
على صوت المزامير ، مزامير البلابل الشادية - لاخذان الحقيقة وابناء الخيال على السواء !!!  
أرأيت الى الفجر وقد خضب الشفق الغروب بدمه الاحمر القاني صفحته فأضحت كأنها  
لوئت بدم الشهداء . . . او خرجت بدمع الحيين ! !

أرأيت البحر في الامسية الرخية وقد انعكست على صفحته اللا لاة انوار المدينة القرقي في  
اجلامها فاستحالت الى عمدة من فضة قامت تحمل مناسك ومحاريب يصلي فيها لآلهة الحب وارباب  
الجمال الشعراء والملاحون والعشاق المعاميد ! !

أرأيت الى مغاني الحب ؟ ؟

وحداثته القلب ؟ ؟

وكل آسرة للقلب ؟ ؟

وكل آخذة باللب ؟ ؟

ما احيلاك . .

« لها بقية »

يا ليالي الصب !!!

احمد محمد عيش



# الحب الصوفي

نحوى الله والشاعر

يا كثيباً بخزيه !  
أترك حبك فلا يزال للحب زمن  
هلمَّ إليَّ فاني ارتقبك  
وعد الى ينبوع الذي لا نهاية لفيضه .  
آه ان موتى في العالم هو بقائي الى الابد  
نفساً يغمرها لمعانك الالهى  
وبفراي اليك — من العدم الذي اهواه —  
ارتوى من الحب على صدرك بلا انتهاء .

في حضن البحر قطرة ماء تنن ،  
يحيطها البحر : اذا كان هنالك لا يزال تباعد بيننا ،  
فذا قلبك الذي فرضه » .

موتى وادخلي في مادتي تصبحي الها !

اننى عندليب رياض الاسرار  
أُنْ وابكى واتلاشى على قدمي الاله  
اننى عندليب الراحل من الارض  
مستهماً — الى الابد — بورود السماء .

[ المقتطف : نشرنا في مقتطف اكتوبر النشيد الاول من هذه القصيدة العاصرة  
وموضوعه « حب المرأة » وهوذا النشيد الثانى وعنوانه « نحوى الله والشاعر » وبليته  
النشيد الثالث في جزء يناير القادم وعنوانه « الشك » وجميعها نقلها خليل هندواي ]



عش عيشة العبادة والذهول والحب .  
أحب وتمنّ وتألّم ، ودع قلبك يفتح كل يوم اوسع افقاً  
لحب اكبر وأعمق غوراً . . .  
تناول فرحه من الشمس حتى تستطيع ان تهبه لكل !

في اجواز البحار ، وفي اعماق السماء ، وفي كل مكان  
أرى نمو حياتك التي لا تنتهي .  
خاضعة للوزن والعدد ونظام الايقاع .  
واراني - في سبيل تقليدك - اعمل على توقيع صوتي .

الكواكب المشتعلة بذهول ابدى تدور ،  
تدور بلا نهاية عابدة ربها  
وانت ايها الدرويش ! در كذلك فان نفس الحرارة تستولي عليك  
وهي التي تعطي لترشح ما في السماء الملتهبة .

جميع الكواكب مجنونة هائلة في حبك  
والبحر ينخفض ويعلن مجدك .  
والقمة الشاهقة الصاعدة نحو قبئك تعبدك في الليلة السوداء .  
والقمر - من حبه الشاحب - يتهدد معي .

ان السماء هي عصفور لازوردي يصفق جناحاه .  
على الطريق الذي تهديه اليه يدك يا الهي !  
فلاية غاية يخلق ؟ واين يهوي غداً ؟

روحك هو الشعاع الذي يثقب الظلمة الخالكة  
فيغير مجده - لحظة - للذرات الحقيرة

ولكن يا الهسي ! استعد لمعانك من العدم  
فما عسى يبقى من حقيقته ؟



ان نفسي هي اللانهاية التي تطرب وتتألم  
وانا الحياة الملتهبة والموت المظلم .  
انا هوة يتيقظ فيها كل شيء ويغنى  
وبالدوار يصاب كل من يرى هوتي .

فكرتك — وهي تثير يوماً هذا الوجود  
تجعل ذرات الهباء فيها تسطع لحظة .  
وهذا الوجود — يا الهمي — الذي هو عاصفة الاخيلة والاشباح  
ان هو الا حلم او لعبة تصورها اشعاري .

ارى الفضاء لا يتناهى فوق هذه القمة الشاهقة  
ولكني اكبر هذا العالم حيناً وحيناً احقره .  
هذا العالم الذي لا يراه الاله الاً عدماً محضاً . . .  
او كتلة من الهواء حقيرة يكنفها البحر .

انه كسحابة ذهبية في حواشي السماء .  
وانه يتراءى في اعماق فكرتك كالبحر المشتعل في الغروب الرقيق  
وان حلمي المنقول عنك هو مرآتك .

اني انا الموجة التي لا تنتهى ،  
وانا الزمان الذي ليس له حدود .  
حلمي هو الذي ازهر الا بآباد المظلمة . . .  
انا الموت ، وانا الحب ، وانا الهوة المحبوبة ،  
التي يقيس الفناء منها الوجود ويتدفق رويداً رويداً .

هل يدرك السحاب أية قوة تزجيه ؟  
تقذف به يوماً ربح عاصف ويوماً ربح رخاء  
وتقوده قوة تارة أنت تباركها وتارة أنت تلعنها .  
هل تعرفني حقاً ؟

أنا هذه النسمة التي لا تنتهى . . . .



# مرض اليبس

في شجر الموالح<sup>(١)</sup>

Mal Secco

للدكتور محمد منير بهجت

نشرت « جريدة ذي اجبشيان جازت » في اول مارس سنة ١٩٣٧ برقية من روما بعنوان « ظهور مرض جديد خطر على ثمار الموالح بايطاليا » جاء فيه « ان تجارة الموالح هناك مهددة بالكساد وان مساحة تربي على ثلاثين ميلاً مربعاً من بساتين الموالح المثمرة اقتلعت اشجارها في منطقة باليرمو من جزيرة صقلية لاصابتها بهذا المرض الجديد الخطر » ولما كانت مصر لا تزال تستورد مقادير كبيرة من ثمار الموالح التي يستورد منها جانب كبير من ايطاليا والرقابة في الجمارك المصرية على الوارد من تلك الثمار ما زالت مقتصرة على مرض اللفحة البكتريولوجية والتقرح تنفيذاً للقرار الصادر في ٣٠ اغسطس سنة ١٩٣٢ فقد اهتم قسم رقابة المزروعات بهذا المرض الجديد واصدر تعليماته اللازمة لجميع مكاتب الحجر الزراعي في الجمارك موجهاً النظر مشدداً بوجوب مضاعفة الرقابة على جميع الموالح الواردة من ايطاليا وحجز ما يشبه في اصابته بهذا المرض الجديد ، وطلب الى الوزارة في الوقت نفسه الاتصال بملحقها الزراعي بروما لموافاة القسم بكل ما هو جديد في هذا الموضوع

وفي ١٢ ابريل من السنة نفسها ورد من الملحق الزراعي المصري بروما ما يفيد عدم ظهور مرض جديد في الموالح الايطالية وان المرض المشار اليه يعتبر جديداً في منطقة باليرمو فقط حيث هال زواع الموالح فيها ظهوره على اشجار الليمون وتفشيته في كثير منها . ولذلك اهتمت وزارة الزراعة الايطالية به وعهدت الى الپروفيسور بيتري في السفر الى هذه المنطقة وفحص الحالة وقد جاء في تقريره ان هذا المرض ليس بمجديد وانما هو مرض اليبس Mal del Secco

(١) مقال مقتطف من مذكرة فنية وضعها الدكتور محمد منير بهجت وكيل الحجر الزراعي الجمركي بوزارة الزراعة ، بأذن منه



الذي سبق له فضل اكتشافه في سنة ١٩٢٩ على اشجار الموالح بجزيرة صقلية واطلق اسم *Deuterophoma trachiephila Petri* على الفطر الذي يسببه وما اتضح له عند فحص منطقة باليرمو ان المرض لا بد ان يكون قد ابتدأ في الظهور على اشجار الليمون فيها قبل سبع سنوات على الاقل غير ان تفشيه كان بطيئاً فلم يلتفت له الزراع . اما وقد انتشر اخيراً انتشاراً مريعاً في منطقة باليرمو فقد اعتبروه مرضاً جديداً . ولما كان من المهم امام رجال الحرج الزراعي بالجمارك المصرية بكل ما يتعلق بهذا المرض من جهة نشأته واعراضه وتوزيعه الجغرافي وعوِّله وطرق مقاومته فقد عهد اليّ محمد بك كامل مدير قسم وقاية المزروعات ان اكتب عن هذا المرض الجديد بدقة لتتبع الفرصة لكل من يهتم الامر للوقوف على كنهه والاحاطة بأطواره المختلفة لتسهيل بذلك مراقبته حتى لا يتسرب الى داخلية القطر

﴿ نبذة تاريخية ﴾ في سنة ١٨٩٤ ظهر هذا المرض لأول مرة في جزيرة كيوس

وفي سنة ١٩٠٠ ظهر في جزيرة فاروس من الجزر اليونانية

وفي سنة ١٩١٦ ظهر في الساحل الشرقي من جزيرة صقلية بالقرب من مسينا

وفي سنة ١٩٢٣ وصفه العالم الايطالي ل. سفاستانو L. Savastano اجمالاً وقال انه

ضرب من اللفحة البكتريولوجية مع كثرة الفوارق بين اعراض المرضى

وفي سنة ١٩٢٥ وصفه العالم اليوناني انا كوستوبولس Anaquostopoulos وصفاً موجزاً

غير انه اخطأ ايضاً في زعمه انه ناشئ عن الفطر المسبب لمرض « الانثراكنوز »

وفي سنة ١٩٢٦ قام العالم الايطالي بيري Petri بابحاث مستفيضة عن هذا المرض وقد اخطأ

ايضاً ونسبه الى الفطر المسبب لمرض الانثراكنوز

وفي سنة ١٩٢٩ وصفه العالم اليوناني ايوانتس Ayoutantis ونسبه الى بعض الفطر الذي

يسبب تصلب الانسجة الخشبية في اشجار الموالح

وفي سنة ١٩٢٩ عاد العالم الايطالي بيري الى البحث فيه بدقة واماكنه عزل الفطر الحقيقي المسبب

لهذا المرض واطلق عليه اسم ديتروفوما ترا كيفيلا بيري *Deuterophoma tracheiphila Petri*

وبذلك نسبته الى نفسه اذ كان له فضل سبق الى كشفه في اشجار الليمون في جزيرة صقلية

وفي سنة ١٩٣٠ قام كل من استاذي الدكتور فوست Dr. Fawcett الخبير العالمي في امراض

الموالم بجامعة كاليفورنيا وزميلي الايطالي الدكتور ج. سفاستانو G. Savastano بتجارب

عديدة على هذا المرض في محطة الابحاث الزراعية قرب مدينة اشيريالي Acireale من

جزيرة صقلية واطلقا عليه اسم « مال سكو : Mal Secco »

وفي سنة ١٩٣٠ لم اعثر عليه هنا مع الدكتور فوست عند زيارته مصر في رحلة علمية



وفي سنة ١٩٣٠ عثر عليه كل من الدكتور فوست والدكتور ريخارت Dr. Reichart في مزارع الليمون بفلسطين

وفي سنة ١٩٣٣ وجده الدكتور نازاس Dr. Natrass في مزارع الموالح بجزيرة قبرص وفي سنة ١٩٣٧ وجده العالم بيري مكتشف الفطر المسبب له في منطقة باليرمو من شمال جزيرة صقلية (أعراض المرض) تبدأ الشجرة بذبول فجائي ينتهي بجفاف الاوراق فلا تلبث اطراف الاغصان حتى تموت سريعاً — ومما يستوقف النظر ان هذه الاعراض تظهر عادة في ناحية معينة من الشجرة — وقد تبقى الاوراق الجافة عالقة بالفروع او تسقط تبعاً لسير المرض — وفي اشجار الليمون — وهي هي اكثر عرضة للاصابة به من غيرها قد تصاب السوق الاصلية ذاتها باليبس فتموت الاشجار المصابة في عام او عامين. وتحسن الاشارة هنا إلى أن الاعراض المرضية المذكورة — وان افادت كثيراً في تشخيص المرض — الا أنه لا يصح الاقتصار عليها بأية حال. لان التجارب دلت على ان كثيراً تصاب جذور اشجار الموالح السليمة بحروق ناجمة عن سوائيل كيميائية أو غازات سامة فتظهر عليها أعراض مرضية كالاعراض الآفة الذكر — واذن لا بد لنا من البحث عن اعراض أخرى حاسمة كظهور اللون القرمزي الاحمر في الانسجة الخشبية عند قطع غصن قطعاً مائلاً لم يظهر عليه الذبول بعد ولم تحف أنسجته اللحاقية

وعلى الرغم من هذه الظاهرة الاخيرة فان العالم بيتانكورت A. Bitancourt يقول ان ظهور اللون القرمزي الاحمر قد ينشأ ايضاً في الانسجة الخشبية عند اصابة اشجار الموالح السليمة بالصواعق الجوية فتبس ثم تموت ويرى اللون القرمزي الاحمر فيها كما هو الحال في مرض اليبس تماماً. اذن لم يبق أمامنا لاتمام التشخيص الحقيقي للمرض الا عزل الفطر المسبب له والتثبت من حقيقة قبل البت في الامر. واكثر المواضع سهولة لاجراء مثل هذا العزل هي أوعية الاوراق التي يتكامل ذبولها وكذلك الثمار التي لم يتم نضجها. ومن أهم الاعراض المرضية التي شاهدها كل من فوست وسفستاتو سنة ١٩٣٠ بجزيرة صقلية ان الذبول والجفاف واليبس تبدأ من قمة النبات وتسير الى جذره في الاشجار الصغيرة وعلى الضد من ذلك في الاشجار الكبيرة المعمرة. والظاهر ان الجذور في الاشجار الكبيرة تضعف فتصير اكثر عرضة للاصابة من الاغصان القوية وأوراقها الصغيرة

(كيف تحدث الاصابة) يتضح مما تقدم ان العالم الايطالي بيري قد وفق بعد جهود متواصلة مدّة ثلاثة عشر عاماً تقريباً (من سنة ١٩١٦ الى ١٩٢٩) الى العثور على الفطر الحقيقي المسبب لمرض اليبس. ولم يكتفي بيري بهذا النجاح. بل ما زال مواصلاً أبحاثه الى وقتنا الحاضر لمعرفة ما غرض عن هذا الفطر من جهة معيشته داخل عائلته وخارجها والمنافذ التي يتطرق بواسطتها



اليه وما يحدثه من تغيرات تنتهي في الغالب الى موت النبات . ويجدر بنا هنا سرد بعض هذه التجارب التي زينا عليها بهذا المرض ونتائجها مع العلم بأن الاستاذ المذكور بعد عثوره على الجرثومة المسببة للمرض اتبع طريقة الدكتور كوخ في تشخيصه حتى لم يدع مجالاً للشك في ان الجرثومة التي بين يديه هي الجرثومة الحقيقية التي تسبب مرض اليبس

فأولاً — عند زيارة الاستاذ فوست للاستاذ بيري في ايطاليا سنة ١٩٣٠ أجرياً معاً بعض التجارب على طوائف من أشجار الليمون . ومن ضمن هذه التجارب حقن الشجرة بميكروب المرض في مواضع مختلفة . ففي طائفة من تلك الاشجار كان الحقن في الاوراق . وفي ثانية كان في الاغصان . وفي ثالثة كان في السوق الاصلية . وفي رابعة كان في الجذور فتبين ان الحقن في الاوراق والاغصان العليا للاشجار كاد يكون عديم الاثر بينما كانت أعراض المرض نموذجية وبدأت سريعاً في الطائفة التي حقنت جذورها . وبعد مضي أربعة شهور كانت الاعراض الظاهرة قد عمت جميع أجزاء كل شجرة . وأمكن تتبع اللون الاحمر القرني في الانسجة الخشبية للنبات الى ارتفاع عشر اقدام من مواضع الحقن في الجذور . كما أمكن عزل جرثومة الفطر المسبب للمرض بسهولة في أماكن عديدة من أشجار الطائفة الرابعة وهي التي حقنت جذورها فيوضح مما سبق ان الاعراض المرضية الناتجة عن تلقيح الاشجار بميكروب المرض تخف وطأتها كلما كان الحقن بعيداً عن الجذور وسرعة تصاعده هي اضعاف سرعة هبوطه نحو الجذور اذا ما حقنت الاوراق

وثانياً — لم يعثر في جميع التجارب السابقة على الجراثيم « البكنيدية » في الثمار وثالثاً — دلت تجارب بيري في سنة ١٩٣١ على ان جراثيم هذا المرض تتخذ عادةً من فوهات ثغور الضلع الوسطى من السطح العلوي للاوراق منفذاً تتطرق منه الى اوعية النبات السليمة ولا تلبث طويلاً حتى تأخذ الاعراض الاولى للمرض في الظهور ورابعاً — تبدأ العدوى عادةً بتساقط « البكنيديات » على السطح العلوي للاوراق فاذا اتفق وجود غشاوة من الماء على هذا السطح . امتصت البكنيديات جزءاً منه وانتفخت وانفجرت قاذفة بجراثيم المرض التي لا تلبث حتى تستقر في فوهات ثغور الضلع الوسطى . وفيها تبدأ في الانبات والنمو متطرفة الى داخل الانسجة وهكذا تبدأ العدوى

وخامساً — كان من ضروريات حدوث العدوى بعد وصول جراثيم المرض الى فوهات الثغور ان يظل الجو مشبعاً بالرطوبة المرتفعة مدة لا تقل عن اربعين ساعة باطراد في درجة من الحرارة تختلف من ١٥ الى ١٦ درجة مئوية

﴿ الفطر المسبب للمرض ﴾ قرر العالم بيري سنة ١٩٢٩ ان هذا المرض نتيجة لعدوى



بجرثومة جديدة عثر عليها وأطلق عليها اسم «ديتروفوما ترا كفيلا بيري» : Deuterophoma tracheiphila Petri اي نسبها الى نفسه

ومن خواص هذا الفطر انه يفتك بالحزم الوعائية . وقد شوهد ان الفطر المسمى «كوليتوتريكم جليوسبورويدس» Colletotrichum gloeosporioides المسبب لمرض ذبول الاطراف او الانثراكنوز يعثر عليه دائماً على السطح المصاب بمرض اليبس من الاغصان او الفروع — وكثيراً ما ادى هذا الاصطحاب بين هذين الفطرين الى اللبس باسناد مرض اليبس الجديد الى جرثومة الانثراكنوز — كما حصل ذلك للعالم اليوناني انا كواستوبولوس في سنة ١٩٢٥ وللعالم بيري نفسه في سنة ١٩٢٨ . وقد قام كل من الدكتور فوست والدكتور ج . سفستانو باجراء تجارب عديدة في سنة ١٩٣٠ اثبتاها صحة نسبة مرض اليبس الى الفطر «ديتروفوما ترا كفيلا بيري» سواء أوجد فطر «الكوليتوتريكم جليوسبورويدس» ام لم يوجد

\* \* \*

﴿عوائل هذا المرض﴾ لا يتطفل هذا الفطر الا على الموالح غير ان اشجار التارنج وهي التي تتخذ عادة في مصر وصفلية وباقي انحاء المعمورة اصولاً للتطعيم — هي في الواقع اكثر اشجار الموالح عرضة للاصابة بمرض اليبس Mal Secco ويلها في ذلك اشجار الليمون فهي عرضة للاصابة الشديدة

اما اشجار الاترج «الترنج» والليمون الحلو والترايفولياتا فتصاب احياناً اصابة خفيفة . ثم ان انواع البرتقان واليوسفي في جزيرة صقلية تعتبر منيعة جداً على هذا المرض ولا بد من الاشارة هنا الى ان تجارب سفستانو دلت على ان انواع الليمون المسمى انتردوناتو لا تقل مناعة عن البرتقان واليوسفي . وقد قرر العالم بيري Petri ان درجات الاصابة في مختلف انواع الموالح ليست راجعة الى كبر فوهات ثغور اوراقها وانما يحتمل اسناد ذلك الى محتويات الانسجة نفسها . حيث بين بيري في سنة ١٩٣٠ ان الفطر ينتعش وينمو سريعاً في عصير اغصان الليمون وعلى الضد من ذلك في عصير اغصان البرتقان . وهذه النتيجة تتفق وما هو معروف لدينا عن كثرة اصابة الليمون ومناعة البرتقان على هذا المرض . وما هو جدير بالملاحظة في محطة تجارب اشيريالي Acireale اشجار من الليمون سليمة من مرض اليبس مطعمة على اصول من البرتقان في حين انه يشاهد حولها اشجار اخرى من الليمون طعمت على اصول من التارنج اصابها شديدة ، ولكن اذا عرف ان الاصابة تحدث عادة عن طريق جروح الجذور وان البرتقان منيع على هذا المرض والتارنج شديد الاصابة به ، سهل علينا معرفة سبب سلامة الليمون المطعم على البرتقان واصابة اشجار الليمون المطعمة على اصول من التارنج



﴿ طرق المقاومة ﴾ لم تكتشف حتى الآن وسائل ناجمة لمعالجة اشجار الموالح التي تصاب اصابة شديدة بهذا المرض . وجهد العلماء ينحصر الآن في طرق الوقاية فقط اذ مما تقدم يتضح بانه في الوقت الذي تظهر فيه الاصابة ( ذبول الاطراف العليا من الشجرة ) يكون الفطر قد تغلغل في الاوعية الحشبية من الاغصان ومن ضمنها التي تبدو سليمة في الظاهر لكونها مخضرة واكثر الحالات التباساً عندما تحدث الاصابة في الجذور — عندما تكون الاوعية الحشبية من الساق الاصلية مكتنظة بالفطر وذلك قبل مشاهدة اي ذبول في الاغصان والاوراق العليا من قمة الشجرة — وهذه الحالة تؤدي حتماً الى موت الشجرة المصابة على هذا النحو خلال عامين او ثلاثة اذ لا بد لنا من الالتجاء الى المناعة الطبيعية التي في اشجار البرتقان واليوسفي . وذلك بانه عند موت بعض اشجار الليمون بهذا المرض تفرس مكانها اخرى من نوعها سبق تطعيمها على اصول من البرتقان مثلاً وبذلك تنجو من الاصابة . ويجب الامتناع عن غرس الاشجار الجديدة في الحفر القديمة التي ماتت اشجارها وانما تختار اخرى جديدة سبق تهويتها وتسميدها وتعيمها للشمس حتى تكون صالحة لنمو الاشجار الصغيرة الى ان تكبر . وبما هو جدير بالانتفاع به استعمال اشجار الليمون المطعم بطريقة المساندوتش على اصول من النارج . وهي التي تكون فيها طبقة من خشب اليوسفي او البرتقان حائلة بين ساق شجرة الليمون والجذر الاصيل فتقف حجرة عثرة في طريق صعود جراثيم مرض اليبس اذا ما تمكنت من الوصول الى جذور النارج . ولما كان الليمون المعروف بالانتردوناتو اكثر الانواع مناعة فيحسن الانتفاع به وزراعته في المناطق الموبوءة بمرض اليبس او المعرضة للاصابة به

### الخلاصة

- ١ — وفق العالم الايطالي بيري الى اكتشاف جرثومة هذا المرض في سنة ١٩٢٩
- ٢ — يتطفل هذا الفطر على اشجار الموالح فقط — واكثرها عرضة له النارج فالليمون فالنرج فالليمون الحلو . اما البرتقان واليوسفي فيعتبران منيعين عليه
- ٣ — يندر جداً حدوث أية عدوى بواسطة الثمار لانها لا تصاب بطبيعتها على خلاف الاشجار
- ٤ — هذا المرض غير موجود في مصر حتى الآن ولكن نظراً الى فتكه باشجار الموالح في البلدان القريبة من مصر كفلسطين واليونان وايطاليا — لا بد لرجال الحجر الزراعي الجمركي من توجيه كل عنايتهم الى فحص شجيرات الموالح الواردة من تلك البلدان . وليلاحظ ان اهم اعراض المرض المذكور هي ضعف الشجيرات ووجود « بكنيديات » المرض واحمرار الحزم الوطائية من خشب الشجيرات المصابة



# ابتهالات

لمحمد فرهمى

انما الكوكب المكمل بالطهر      الا رحمة لمن في اسارك ؟  
 او تواسي القلب الذي بك اضحى      نأثر الحفق مشعلاً من اوارك ؟  
 العبادات حول قدسك تستلئ      والتعاويد من رقى أبرارك  
 صاعدات الى علاك بهمس      وخشوع قد ضمعت بوقارك  
 حائات من حول عرشك صباحاً      ومساءً وفي ضياء نهارك  
 فأرى بسمة الرضاء تبدت      بالثنايا ، أيا لسحر افتراك !  
 انه الخلد قد بدا ليعيانى      انه البرق سارياً في مسارك ...  
 \* \* \*  
 ما ابتسام الحياة غير شعاع      \* \* \*  
 ما نعيم الوجود غير امان      ينهد القلب لحنها بجوارك  
 ما شفاء الفؤاد غير حديث      تبعه العذب فاض من أنهارك  
 ينميش القلب وردة وشذاه      يسكر الروح ، يالسحراقتدارك !!  
 \* \* \*  
 أنت لي أينما أكون خيال      \* \* \*  
 نعم ذاك الشعار طهراً ونبلأ      هامس في خواطري بشعارك  
 انه النبيل في أرق المعاني      وجلالاً ممتدساً من منارك  
 انه الحب والعفاف وعهد      انه الطهر ماله من مشارك  
 \* \* \*  
 ما أراني أعيش إلا لأحيا      \* \* \*  
 ما أراني أعيش إلا كفجر      أقبس الوحي من شذى أزهارك  
 ما أراني أعيش إلا لأشدو      حلم الجفن فوق عفت إزارك  
 أنت شعر من الخلود تجلى      بالقصيد البديع من أشعارك  
 أنت شمس تضيء كون حياتي      يغمر الكون بالسنا ويبارك !!!  
 وأنا النجم هائماً في مدارك ..



الأرضة او النمل الابيض

## طبائعها الغريبة

وتنظيم قراها الدقيق

ليس النمل الابيض نملاً ، بل يختلف عن النمل في كثير من اهم وجوه حياته . فالنمل الابيض او الأرضة حشرة نباتية لا تأكل ولا تهضم الا الخشب ( السلولوس ) حالة ان النمل حشرة لاحمة وهي أشد اعداء الأرضة . هذه الحشرات التي تعيش في الاقاليم الحارة ، على جانب عظيم من الذكاء والنظام ، يرى الفيلسوف والشاعر البلجيكي مترلنك — وهو الذي قضى سنين في دراسة حياتها — ان اصلها يرتد الى نحو مليون سنة قبل ظهور الانسان على الارض في خلال هذه الدهور الطويلة نشأت في طوائف الأرضة ، طبقات متميزة لكل منها عمل خاص تقوم به ، ولكن اذا حدث ما قضى على احدى هذه الطبقات تعذرت الحياة على بقية الطائفة . ذلك ان نظامها وتوزيع الاعمال بينها بلغ مرتبة بعيدة من الدقة ، فلا تقوى الجماعة على الحياة اذا اختل توازنه . ولعل أبعد مظاهر حياتها على الدهشة ، ان جميع افراد الطبقات المختلفة تتولد من بيض واحد تبيضه الملكة . وهي لا تكاد تبيض بيضها حتى يقبل العملة عليه ، ينقلونه الى مخادع مختلفة في القرية ، حيث يفقس ويتحول ، بالغذاء المختلف ، الى افراد الطبقات التي تتألف منها قرية الأرض . والقول بان الغذاء المختلف يؤثر في البيض المتماثل فيتولد منه افراد الطبقات المتباينة ، لا يجب ان يؤخذ على علاته . وانما ليس عند متبعي حياة هذه الحشرات قول خيراً منه الآن في تعليل تولد الطبقات المختلفة من بيض واحد تبيضه الملكة في كل قرية من قرى الأرضة ست طبقات مختلفة . الملك والمملكة ثم طبقتان من الحوريات المجنحة ذكوراً واناثاً . وهي متصفة جميعها بقدرتها على التناسل ، لان الحوريات تنطلق في ربيع كل سنة من القرية فتنتشر في اماكن اخرى ، قرى جديدة ، وتصبح هي ملكاتها وملوكها ثم يلي هذه الطبقات الاربعة ، طبقة العملة وهي كثيرة العدد وطبقة الجنود وهي قليلة العدد . وافراد هاتين الطبقتين لا قدرة لها على التناسل ، ولا على البصر ، ولكن حواس اللمس والشم والسمع فيها ، مرهفة الارهاف كانه ، وفي مكنتها ان تعلم في الحال بوقوع اي هجوم على القرية ،



واين موضعه ، وذلك بهزّات خفيفة تشعر بها بارجلها على الغالب . فاذا حسبنا الحوريات ، وهي ملكات المستقبل وملوكه ، من طبقتي الملك والملاكة ، كانت الطبقات التي تتألف منها قرية الارضة ، أربع طبقات هي الملوك والملكات والعملة والجنود

العملة أصغر سكان القرية حجماً وأكثرها عدداً ، وقد لا يقل عددها في كل قرية عن بضعة آلاف ورؤساء العملة أكبر حجماً مما يقابلها في طوائف الحشرات الأخرى التي من مرتبة الأرضة حجماً ، وهذا في عرف بعض الباحثين دليل على تفوقها ذكاء . ورأسها هو العضو الوحيد فيها الذي تغطيه طبقة من المادة القرنية ( كيتين ) حالة ان بقية الجسم عارية طرية . اما مشاferها فقوية جداً ولولا قوّتها لما استطاعت ان تأكل الخشب اليابس الذي تغذي به . فاذا أصيب بيتٌ بالأرضة ، استطعت ان تسمع في سكون الليل صوت مشاferها اذ تكون مئات أو ألوف منها تقرض الخشب . وحركة العملة بطيئة متواصلة ، فهي تختلف عن حركة الحشرات الأخرى ، السريعة المتقطعة . ولما كان من شأن الجنود ان تقود العملة الى عملها وتسهر على قيامها به ، فتراها وهي منطلقة اليه كأنها تيار عرضه ثلاث حشرات أو اربع منها

في مقدمة أعمال العملة قرض الخشب اليابس وهضمه وتغذية سائر الطبقات به ، وذلك باجتراره وزقها به ، لارت افراد الطبقات الأخرى عاجزة عن الاغذاء . ومن المشاهد الغريبة التي يصفها العلماء المتوفرون على دراسة هذه الحشرات ، مشهد الجندي منها يستوقف احد العملة بأحد لواامسه ، فيخرج ذلك العامل من الصف السائر فيه ، فيقف امام الجندي واضعاً فيه على فم الجندي ليزقه بالغذاء المطلوب . فالعامل عماد القرية من هذه الناحية ، لانه يغذيها

ثم ان العملة تبني القرية فوق سطح الارض ، وتحفر الانفاق والاسراب التي تنسجها وتنشئ الخنادق مختلفة المقاييس ، وذلك باشراف الجنود وارشادهم

فاذا أصيبت القرية بعطب ما ذهب بعض الجنود حالاً الى مكانه ، فيقفون هنيهة وكأن تحريك لواامسهم يدل على انهم قدروا العطب وما يحتاج اليه من العمل لترميمه ، ثم يرتد بعضهم لاستقدام العملة ، حالة ان الباقي يقف حارساً الى ان يبدأ العمل . ولا تلبث حتى ترى العملة وقد أقبلت تيارها ، كل عامل حاملٌ دقيقة من التراب ، حفرها من الارض بمشفايريه ، فيضعها في المكان اللازم ، فوق ما سبقها او حذاءه تماماً . ويمضي العملة في عملها طول الليل وشطراً من الصباح ، الى ان يشتدّ حرّ الشمس على اجسادها العارية ، فتقف عن العمل . وكذلك تسد الثغرة . وهي تبدأ العمل عادة قبيل انمساء ويمضي فيه طوال الليل ثم تقف عنه بعيد شروق الشمس واذا كان لا بدّ لها من العمل عند اشتداد الحر ، وفي مكان مكشوف له صنعت ازجاً وسارت فيه . والازج يكون مسليكين احدهما للذهابين وثانيهما للآيين وليس بالنادر ان يمتدّ من





عن (فصول في التاريخ الطبيعي)

تلال النمل الأبيض من رسم فردريك سمث



الأرض الى فرع شجرة عثر فيها العملة على خشب يابس . ثم ان فريقاً من العملة يصحب الملكة دائماً ، يغذيها وينقل بيضها من حيث تبيضه الى الخادع الخاصة ، ويعني باليرقات ويغذيها . وفي كل قرية من قرى الأرضة لا بد من الماء ، ولا سيما لترطيب الاماكن التي ينمو فيها الفطر ، وهو من اهم مواد الغذاء . وفي سبيل الحصول على الماء لا يبعد ان يحفر العملة انفاقاً بعيدة الغور في الارض ، وقلما تخطيء ، ثم تراها وقد اخذت تنزل النفق ثم تؤوب وقد اكدت الماء في اجسامها فتفرغه حيث يجب

فالعامل في قرية الأرضة يغذي الجماعة ، ويبنى القرية ، ويرم ما يهدم منها ، وينقل الماء الى مزارع الفطر ، ويحرس الملكة ويعني بها ويبيضها ويرقاتها . فعمله لا يكاد ينتهي والجندي من النمل الأبيض يفوق العامل ثلاثة اضعاف حجماً ، ورأسه مغطى بطبقة قرنية صلبة ، وهو يكاد يكون نصف حجم الجسم كله ، أما بقية جسمه فعارية طرية . وعدد الجنود في القرية ليس كبيراً . ولكنه لا قدرة له على التناسل ولا على البصر . وفي مقدمة الاعمال التي تقع على عاتقه السيطرة على العملة وتوجيهها ، ويظن أن كبر رأسه يدل على ذكائه وعلى ان التنظيم في قرية النمل الأبيض من شأنه . أما مشفراه فقويان جداً واذا اطبقا على شيء لم يفلتاه حتى ينفصل رأس الجندي عن جسمه

أما الملكة فقصيرة الشكل صغيرة الرأس ، يبلغ طول جسمها اربع بوصات ومدارها بوصتين وهو مليء بعدد لا يحصى من البيض . فاذا وقع النظر على ملكة بالغة ، في حجرتها الخاصة وهي عاجزة عن الحركة ، يصعب على الباحث ان يصدق انها بدأت حياتها حورية مشقة خفيفة الحركة ذات اجنحة شفافة تمكنها من الطيران . ولكنها كانت في الواقع كذلك واصبحت الآن آلة للبيض لا غير . ومما وجدته الباحثون ان الملكة تستطيع ان تبيض بيضة كل ثانية أو ٨٦ الف بيضة كل يوم ( ٢٤ ساعة ) او ثلاثين مليون بيضة كل سنة . ومدى حياتها العاملة على العموم اربع سنوات ، ولكن عندما تضعف قدرتها على البيض يمتنع حراسها عن تغذيتها فتتوت جوعاً فيلتهمونها ويقيمون ملكة مكانها من الحوريات الاناث

والحوريات ذكوراً واناثاً اجنحة تمكنهما من الطيران مبتعدة عن القرية التي ولدت فيها وبذلك تخفف ضغط السكان في القرية ، وتنشئ قرى جديدة اذا وقعت في مكان مؤات . وقد روى الفريد اميرسن استاذ علم الحيوان في جامعة شيكاغو في مجلة التاريخ الطبيعي الاميركية ، انه اذا سقطت الحورية الانثى في مكان مؤات كقطعة من الخشب اليابس تكسر اجنحتها الاربعة الشفافة عند مفاصل معينة ثم ترفع جسمها فتبعث في الهواء رائحة خاصة فتجذب اليها ذكراً فاذا رآته مقبلاً بحثت عن ثقب واسع تستقر فيه او مكان مخفي تحت قدة من الخشب ثم يغطي الملك والمملكة



الحجرة التي ينشأ بها يخفيها عن انظار الاعداء . فاذا سار كل شيء على ما يرام ، فلا تمضي بضعة أسابيع حتى يصبح والدائن لطائفة يسيرة من الحوريات البيض ، فيغذيها بطعام يزقنها به في الفم حتى تكبر وتشتد فيقع على عاتقها جلب الغذاء لها ولوالديها . الا ان الدكتور سينسر يقول في مجلة الكوتمبرري ، انه عند ما تنطلق الحوريات من القرية ، يكسر الذكر اجنحته ويتعلق باهداب انثى فتحمله الى ان يحطاً في مكان ما ، فاذا كان مؤثماً أسساً فيه قرية جديدة

يبلغ طول الحورية الانثى بوصة ، والذكر دونها طولاً ونحانة . ولكل من الذكر والانثى أربعة أجنحة رقيقة شفافة تمكنها من الطيران مئات من الامتار عن قريبها الاصلية . ولكل منها كذلك عينان ضعيفتان تمكنانها من اجتناب الاصطدام بعضها ببعض وبالشجار والشجيرات في اثناء طيرانها القصير المدى وكذلك من معرفة القرية التي خرجت منها فلا تعود اليها هذه الهجرة تبدأ في الربيع بعد ان تكون امطار الشتاء قد بليت الارض ، وقلماً تطير الحوريات في النهار ، بل تنتظر حتى يبرد حر الهجير ، ويضعف وهج الشمس ، فتنتقل من قريبها عند المساء الى المستقبل المجهول . وسكان افريقيا المتوسطة ، يحسبون الارض الممنح غذاء لذيذاً كالجراد وقد ابتدعوا لصيدها وجمعها وسائل بارعة

وبيوتها اكوام عالية مخروطية كالصخور لا باب لها من الخارج . اذا كانت جديدة لم يكن ترابها شديد التماسك فيسهل حفره بالعصا ولكنها اذا قدمت صارت صلبة كاللبن المحقف في الشمس . وسمك جدارها الظاهر نصف قدم الى قدم وهي مقسومة من الداخل الى مخادع كثيرة جدرانها رقيقة جداً كالورق . والعملة تبنيها من الاتربة وقطع الخشب مما تأكله وتفرزه او تجيله بلعابها وبعضها مما تجمعها مما حولها اذ قد يكون فيها قطع صغيرة من الصوان مما لا يحتمل ان يكون النمل قد اكله ومهما كان اصل مواد البناء . فالنمل يلصقها بعضها ببعض بمبرزاته ومفرزاته والغالب انه يمضغ ورق النبات وقطع الخشب حتى يصنع منها مادة لزجة تماسك بها اجزاء التراب والغالب ان يكون البيت مخروطاً مقبباً علوه مضاعف عرضه وقد يكون طويلاً دقيقاً كجذع النخلة وقد رأى العالم بيتسي بيوتا علو البيت منها ستة أمتار ومحيطه ثمانية أمتار ولكن البيوت التي تبلغ هذا الحد من الكبر قليلة نادرة والغالب ان يكون علو البيت مترين أو ثلاثة . وقد ثبت له ان كبر البيت دليل على عمره واقدام البيوت التي رآها لا يزيد عمرها على خمسين سنة . ولكل بيت أسراب ومخادع تحت الارض لها جدران من التراب وسن مادة سمراء نباتية مضغها النمل وجبل بها التراب والصفة بها ويكثر النمل الابيض في الحراج والغابات وهو ينخر الاشجار اليابسة ولكنه لا ينخر الاشجار النامية وقد يبني بيته بين اغصان الشجرة والمواد التي يبني بها حينئذ تكون خشبية كلها لا تراب فيها الا اذا كانت قريبة من الارض فتكون مواد البناء حينئذ مزيجاً من الخشب والتراب



## هنري لامانس

للكنور زكي محمد حسن

أمين دار الآثار العربية

— ١ —

وُلد لامانس Lammens سنة ١٨٦٢ في مدينة غاند من أعمال بلجيكا ، وتركها في الخامسة عشرة من عمره ، واتخذ لبنان وطناً ثانياً له ، ودرس في الكلية اليسوعية بيروت ، ثم اشتغل بالتدريس فيها منذ سنة ١٨٨٦ ، وتخصص في تاريخ الشرق الأدنى وجغرافيته وحضارة أهله من مسيحيين ومسلمين . وما لبث ان أتقن اللغة العربية وقرأ المؤلفات الكثيرة في شعرها ونثرها وفقهها ، فكان ذلك نواة نبوغه في الدراسات الشرقية ، ذلك النبوغ الذي مهد له طوافه للدرس والتحصيل في البلدان الغربية والشرقية ، ولا سيما في النمسا وإيطاليا وإنجلترا ومصر . والذي كانت فاتحته تعيين لامانس سنة ١٩٠٧ أستاذاً في معهد الدراسات الشرقية ، وكان قد أنشئ في الكلية اليسوعية بيروت

ثم اتصل الاب لامانس بأعلام المستشرقين . وتعاقت مؤلفاته المستقلة ومقالاته في مختلف المجلات العلمية ولا سيما في نشرات الكلية الفرنسية بيروت Mélanges de la Faculté orientale de Beyrouth وفي المجلة الاسيوية Journal asiatique وفي مجلة أبحاث علوم الدين Revista degli studi orientali وفي مجلة الدراسات الشرقية Recherches de science religieuse

وفي مجلة المجمع المصري Bulletin de l'Institut d'Egypte وفي دائرة المعارف الاسلامية وظل لامانس عالماً من أعلام المستشرقين المشغولين بدراسة التاريخ الاسلامي حتى وافته المنية بيروت في مايو سنة ١٩٣٧ ، بعد ان أقعده الفالج عن العمل في السنين الاخيرة من حياته ومع ان هذا الراهب المؤرخ اخذ كثيراً من آرائه عن شيوخ المستشرقين مثل جلد زهر



ونلذكه وكيثاني ووهوزن ، فانه انتجى في البحث ناحية ميزته عنهم ، وبالع في التعصب على الاسلام حتى افسد ذلك علمه في بعض النواحي ، وجعل المؤرخين وعلى رأسهم المستشرقون ، يشكون في امانته العلمية ، ويتهمون به بركوب متن الشطط ولا يتسع المقام هنا لان نبي لامانس حقه من التحليل والدراسة فحسبنا ان نلقي نظرة على دائرة ابجائه لنستطيع ان نتبين قيمتها العلمية

\*\*\*

ولعل من الانصاف لانفسنا والاب لامانس وللحقيقة التاريخية ان نميز في آثاره العلمية بين ما دار منها حول اصول الاسلام واركانه وشخصية النبي عليه السلام ، وبين ما عالج المؤلف فيه جغرافية بلاد العرب وتاريخها ونظمها الاجتماعية قبل الاسلام ، وبين ما وقفه على دراسة الدولة الاموية وابطالها من ملوك وأمرء وشعراء وأدباء ونحن اذا أدركنا كنهه العاطفة التي كانت تتجلى في كل نوع من هذه الكتابات ، امكننا في شيء من السهولة ان نكشف النقاب عن المؤرخ الراحل . ولكننا قبل ان نعرض لهذه المؤلفات نحرص على ان نؤكد ان لامانس قرأ كثيراً — بل كثيراً جداً — في التاريخ الاسلامي ولا نقرر الا الحقيقة حين نقول انه كان واسع الاطلاع قوي الحججة ، له ذاكرة عجيبة ومثابة على العمل قل ان اجتمعنا لغيره من العلماء ، فضلاً عن انه ملك ناصية اللغة العربية ، ونفذ الى اعماق علومها المختلفة . ومع ذلك كله فلن يصعب علينا ان نثبت ان لامانس كان في ناحيتين من النواحي الثلاث التي انقطع للكتابة فيها محامياً قديراً ، لبني امية تارة ، ولاعداء الاسلام تارة أخرى ، وانه كان خصماً عنيداً للمسلمين عامة وللعلويين والعباسيين خاصة وانه كان يسلب العرب الفضائل والصفات الخلقية الجميلة التي أجمع المستشرقون على نسبتها اليهم ، وانه كان في خصومته هذه يعتمد في بعض الاحيان الى السفسطة والمغالطة ، مما سنسوق عليه بعض الامثلة في السطور التالية

— ٢ —

اما مؤلفات لامانس عن بلاد العرب وجغرافيتها قبل الاسلام ، وعن جغرافية الشام وتاريخها المسيحي ، فراجع ثمينة في موضوعها ، ودراسات علمية صحيحة ، لا يمكن ان يستغني عنها باحث في هذا الميدان . ولا غرو فقد قرأ لامانس كل ما كتب عن طبيعة بلاد العرب ، وعن عادات سكانها واحوال معيشتهم في الجاهلية ، وقام بالرحلات الطويلة في سورية وفلسطين حتى اصبح حجة في تخطيط هذه الاصقاع واخبار سكانها القدماء . وحسبنا ان نقرأ كتبه عن البادية



والحيرة<sup>(١)</sup> وعن مهد الاسلام<sup>(٢)</sup> وعن المعابد في غربي بلاد العرب قبل الهجرة<sup>(٣)</sup> وعن الطائف<sup>(٤)</sup> وعن مكة<sup>(٥)</sup> قبيل الهجرة ، نقول حسبنا ان نقرأ هذه الكتب ، لنقن قيمتها العلمية الكبيرة ، ولنعرف انها تدل على ان هذا الراهب الجليل كان عالماً قديراً الا عند ما كان يكتب عن الاسلام وابطاله

— ٣ —

أجل كان لامانس في مؤلفاته عن الاسلام داعية ، ولم يكن عالماً . وفي الحق انه لو انصف نفسه لترك الكتابة في هذا الموضوع الى باحث ليست له صفته الكهنوتية ، التي تكفي لتجريحه والتي كانت تدفعه الى تحقير الاسلام والى نسبة كل خير في هذا الدين الى المسيحيين والى اليهود في شبه الجزيرة

ويحضرني في هذه الساعة ما كتبه الدكتور طه حسين بك عن منهج البحث في كتابه عن الادب الجاهلي (ص ٦٧) . قال استاذنا العميد :

« اريد ان اصطنع في الادب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه (ديكارت) للبحث عن حقائق الاشياء في اول هذا العصر الحديث . والناس جميعاً يعلمون ان القاعدة الاساسية لهذا المنهج هي ان تجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل وان يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل فيه خلواً تاماً . . . . . فلنصطنع هذا المنهج حين نريد ان نتناول أدبنا العربي القديم وتاريخه بالبحث والاستقصاء . ولنستقبل هذا الادب وتاريخه وقد برأنا انفسنا من كل ما قيل فيهما من قبل وخلصنا من كل هذه الاغلال الكثيرة الثقيلة التي تأخذ ايدينا وارجلنا ورؤوسنا ، فتحول بيننا وبين الحركة الجسمية الحرة ، وتحول بيننا وبين الحركة العقلية الحرة ايضاً . نعم يجب حين نستقبل البحث عن الادب العربي وتاريخه ان ننسى عواطفنا القومية وكل مشخصاتها ،

(١) La Badia et la Hira sous les Omayyades

في المجلد الرابع من نشرة الكلية الشرقية في جامعة سان جوزيف ببيروت

(٢) — Le Berceau de l'Islam; l'Arabie occidentale à la veille de l'hégire روما

سنة ١٩١٤

(٣) Les Sanctuaires pré-islamites dans l'Arabie occidentale

في المجلد الحادي عشر من نشرة الكلية الشرقية في جامعة سان جوزيف ببيروت

(٤) — La Cité arabe de Taif à la veille de l'Hégire

في المجلد الثامن من نشرة الكلية الشرقية في جامعة سان جوزيف ببيروت

(٥) La Mecque à la veille de l'Hégire

في المجلد التاسع من نشرة الكلية الشرقية في جامعة سان جوزيف ببيروت



وان ننسى عواطفنا الدينية وكل ما يتصل بها ، وارب ننسى ما يضاد هذه العواطف القومية والدينية ، يجب الاّ تنقيد بشيء ، ولا ندعن لشيء ، الاّ مهاج البحث العلمي الصحيح . ذلك أنا اذا لم ننس هذه العواطف . وما يتصل بها ، فسنضطر الى المحاباة وارضاء العواطف «  
وكيف لا تريد أن يحضرني هذا الكلام ، الذي تلقينته في الجامعة منذ نصف وعشر سنين ؟ ومتى تريدني أن اذكره ، إذا لم افعل الآن في الحديث عن لامانس ، الذي لم ينس عواطفه فيما كتب عن النبي والاسلام ؟

كتب لامانس عن الاسلام <sup>(٦)</sup> وعن اخلاص محمد في اعلانه الدعوة <sup>(٧)</sup> ، وكتب عن عمر محمد <sup>(٨)</sup> ، وكتب عن فاطمة وبنات محمد <sup>(٩)</sup> . وقيل انه كتب عن حياة محمد مؤلفاً لم توافق دوائر الفاتيكان على نشره ، خشية ان يؤدي ما فيه من طعن وتهجم الى احتجاج الامم الاسلامية وظهور المؤلفات في الرد على ما فيه

والاب لامانس في جميع هذه المؤلفات يتهم رواية السيرة بانهم مخترعون ، ولكنه لا يحجم عن الاعتماد على رواية من رواياتهم اذا استطاع أن يلح فيها مطعناً على الاسلام وهو حين يرى رواية أو حديثاً فيه مصلحة الشيعة ، آتهم بوضعه ، وحين يرى رواية تعلي من شأن السنين ، الصقها بكتّابهم ، حتى انك لتراه يضرب كل فريق بالآخر ليقنعك باضطراب كل هذه العناصر التي قامت عليها السيرة ، وليخرج عليك هنا وهناك بأرائه المغرضة

وهو بعد هذا ان وجد في الاسلام موضعاً للفضل ذهب ينسبه الى مصدر غير اسلامي ، او يفسره تفسيراً مادياً ، يذهب بموطن الخير فيه : فلا مانس لا يستطيع ان ينكر ان الاسلام حرّم قتل الذرية ووآد البنات ، ولكنه يستطيع ان يطلع عليك بقوله ان النبي دفع الى هذا التحريم بحنينه الى الذرية ، بعد ان صار لطيفاً في طفولته . وكذلك يستكثر لامانس ان يكون للنبي ما نسبته اليه السيرة من ابناء وبنات ، فيقول إن كتّاب السيرة فعلوا ذلك رغبة في اعلاء شأن النبي . وهو اذا قرأ ان النبي لم يرغم بناته على ترك ازواجهن الذين تأخروا في اعلان اسلامهم ، فصره بان النبي كان يتشرف بهؤلاء الاصهار ، ويعمل على الاتساب اليهم ، ويحرص على ودّهم . وهو ان تكلم عن السيدة عائشة لم يجد في مفردات اللغة الفرنسية الغنية الاّ كلمة favorite ليصف

(٦) انظر L'Islam, croyances et institution بيروت ١٩٢٦

(٧) Mahomet fut-il sincère ؟ في مجلة Recherches de science religieuse ج ٢ سنة ١٩١١

(٨) — L'âge de Mahomet et la chronologie de la Sira في مجلة Journal Asiatique

سنة ١٩١١

(٩) — Fatima et les filles de Mahomet, notes critiques pour l'étude de la Sira

باريس ١٩١١



بها زوجة النبي ، وأقرب ترجمة لها بالعربية «محظية» . وهو يحرص على استغلال بعض الاضطراب في النصوص العربية التاريخية ليثبت ان الصحابة كانوا لا يقبلون عن طيبة خاطر ان يصاهروا النبي ، ولكنه يذكر في موضع آخر ان رقية ابنة النبي كانت جميلة ، وان عثمان بن عفان انما اعتنق الاسلام ليتزوجها ، وينسى لامانس انه يذكر في موضع ثالث ان النبي كان يحرص على مصاهرة ذوي الحسب والنسب من المشركين ، وهكذا الى آخر الامثلة التي قل ان تخلو منها صحيفة من مؤلفاته عن الاسلام او السيرة .

وقد قرأت مرة في كتاب القضاة للكندي<sup>(١٠)</sup> : «حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثني ابن قديد عن عبيد الله عن ابيه عن خاله القاسم بن الحسن : ان سليم بن عتر كان يصلي بالليل فيختم القرآن ، ثم يأتي اهله ، ثم يعود فيختم ، ثم يأتي اهله ، ثم يعود فيختم القرآن ، ثم يأتي اهله . فلما مات قالت امرأته : رحمك الله ! فقد كنت ترضي ربك وتسر اهلك »

وقرأت في تاريخ ابن عبد الحكم : « وكان سليم بن عتر كما حدثنا سعيد بن عفير احد العباد المجتهدين وكان يقوم في ليله . فيبتدىء القرآن حتى يختمه ، ثم يأتي اهله ، فيقضي منهم حاجته ، وربما فعل ذلك في الليلة مرات فلما مات قالت امرأته : رحمك الله ! والله لقد كنت ترضي ربك وتسراهلك »

قرأت هذا وضحكت من امر تلك الزوجة التي كانت تنسب لبعلمها هذه المعجزات وقدّرت انه لو ظل يقرأ القرآن الليل كله لما استطاع ان يختمه أكثر من مرتين وقرأ لامانس هذه الرواية كما قرأتها ، واستنبط منها في هدوء واطمئنان ، ان المثل الاعلى للمسلم هو ذلك القاضي الذي كان يغتسل اربع مرات ويختم القرآن اربع مرات في الليلة !! وسجل ذلك في صحيفة ٣٣ من كتابه عن فاطمة وبنات محمد

\*\*\*

ومهما يكن من شيء فقد كانت للاب لامانس طرق غريبة في التهمك على النصوص العربية . وكان يرهق النصوص فيحملها اكثر مما تحمل ، ويستنبط منها اكثر مما تقيّد ، بل كان يغض الطرف عنها ان كانت تثبت خطأ آرائه . ونحن نستطيع ان نسرّد الامثلة الطويلة على صحة اقوالنا هذه ولكن المجال هنا لا يتسع لمثل ذلك

وليس المسلمون والشرقيون اول من لاحظ على لامانس تعصبه هذا فقد سبقنا اليه المنصفون من المستشرقين أمثال بيكر Becker ودسو Dussaud وجودفروا ديمومين Gaudefroy Demombynes وماسيه Massé . وحسبك ما قاله فييت في نعي لامانس بجلّسة ١٠ مايو سنة ١٩٣٧



لأعضاء المجمع العلمي المصري . ( انظر عدد هذا العام من مجلة المجمع المذكور ) . قال الأستاذ فييت عن « كتاب فاطمة وبنات محمد » من مؤلفات لامانس :

“Mais il est plus délicat d'admettre sans réserves “Fatima et les Filles de Mahomet”. On y trouve une tendance assez systématiquement hostile, tendance qui a été relevée en son temps par tous les Orientalistes”

واليك ترجمة هذه العبارة :

« ولكن من الصعب ان نقبل كتاب « فاطمة وبنات محمد » في ثقة وبدون تحفظ . فان التعصب والاتجاه العدائي يسودانه الى حد كبير ، وقد لاحظ المستشرقون هذا التعصب في حينه » وقد عرض زميلنا الدكتور بشر فارس لكتاب من مؤلفات لامانس فعلق عليه في كتابه عن العرض عند العرب قبل الاسلام “L'Honneur chez les Arabes avant l'Islam PXXI-XXII, عبارات لا تخرج عن هذا المعنى ، فضلاً عن انه ساق بعض الامثلة على أخطاء لامانس في الاستنباط والقياس

#### — ٤ —

أما الجزء الثالث من مؤلفات لامانس فأبحاثه عن الامويين . وهي كثيرة أهمها عن خلافة معاوية الاول <sup>(١١)</sup> وعن خلافة ابنه يزيد الاول <sup>(١٢)</sup> وعن معاوية الثاني آخر بني سفيان <sup>(١٣)</sup> وعن مروان ابن الحكم <sup>(١٤)</sup> وعن زياد بن أبيه <sup>(١٥)</sup> وعن الاخطل شاعر الامويين <sup>(١٦)</sup>

(١١) ذهب لامانس الى ان أبا بكر وعمر وأبا عبيدة استولوا على أزمة الحكم بعد وفاة النبي وذلك تنفيذاً لخطة سابقة يتهمهم . وقد كتب في ذلك بحثاً عن هذه « الحكومة الثلاثية » عنوانه Le triumvirat Abou Bakr, Omar et Abou Obaid ظهر في المجلد الرابع من نشرة السككية الشرقية في جامعة سان جوزيف ببيروت . اما أبحاثه عن معاوية بن ابي سفيان فقد طبعت في المجلد الاول والثاني والثالث من النشرة المذكورة وظهرت على حدة سنة ١٩٠٨

(١٢) Le califat de Yazid 1er — طبعت في المجلد الرابع والخامس والسادس والسابع من النشرة السالفة الذكر وظهرت على حدة سنة ١٩٢١

(١٣) Moawia II ou le dernier des Sofianides — ظهرت في المجلد السابع من النشرة السالفة الذكر

(١٤) L'avènement des Marwanides et le califat de Marwan 1er نشرت في المجلد الثاني عشر من النشرة السالفة الذكر وظهرت على حدة سنة ١٩٢٧

(١٥) Ziad ibn Abihi, vice-roi de l'Iraq, lieutenant de Moawia I روماسنة ١٩١٢ . وكتب لامانس فضلاً عن هذه الدراسات المتفرقة كتاباً كبيراً عن الامويين هو Etudes sur leleis des Omayyade وقد ظهر في بيروت سنة ١٩٣٠

(١٦) Le chantre des Omiades : notes biographique et littéraires sur le poète — arabes chrétiens Akhtal باريس سنة ١٨٩٥



وربما استطعنا ان نلحق بتلك المؤلفات كتاباً في تاريخ سورية<sup>(١٧)</sup>. واذا تذكرنا ان كتب التاريخ العربية وضعت في العصر العباسي ، وان مؤلفيها كانوا يتقربون الى الاسرة الحاكمة بالطن في بني أمية ، وان الامويين لم ينصفهم المؤرخون العرب ، وان دولتهم كانت عليها مسحة لادينية قربتها الى اكثر المستشرقين ، اقول اذا تذكرنا ذلك كله ولم ننس ان السيادة في العصر الاموي كانت للشام على غيرها من المقاطعات العربية ، لم نستغرب تعصب لامانس للامويين ووقفه جانباً كبيراً من جهوده العلمية لدرس تاريخهم السياسي ، وبيات فضلهم وازدهار القيصريّة الاسلاميّة في عصرهم. وفي الحق ان عمل لامانس في هذا الميدان ليس الاّ حفظاً للتوازن . فهو لبني امية محام قدير ، يدافع عنهم ، كما دافع المؤرخون العرب عن العباسيين. وعلى القارىء او الباحث ان يكون قاضياً يسمع حجة الطرفين ، قبل ان يكون له في القضية رأياً على ان لامانس كان له في هذا الميدان غناء وكفاية عظيمان ، فقد عرف كيف يتخير الحوادث ، ويتصيد النصوص والروايات ، ليظهر مواطن النبل والحزم والسياسة من بني امية ، وليرفع خسيستهم ، ويدفع التهم عنهم . ولقد اجاد لامانس في تصوير معاوية صورة السياسي الداهية ذي المبادئ المكيفيّة ، التي استطاع بها ان يقتصر على اعدائه ، وان يؤسس لأسرته دولة وراثية متخبطاً في ذلك كبار الصحابة ومخالفات تقاليد العرب الجاهلية في انتخاب شيوخ القبائل

\*\*\*

وهكذا نرى ان الاب لامانس غفر الله له كان من اشد المتعصبين على الاسلام . وهو بعد ذلك من المعجبين ببني امية ، لأن دولتهم كانت لادينية ، ولانهم أقاموا ملكهم في الشام ، وتأثروا بالمدينة القديمة التي قامت في ربوعه . وكان المستشرقون انفسهم يعرفون في لامانس هذا العيب الكبير يأخذونه عليه ، ولكنه كان وافر الاطلاع . وحسب المرء نفعاً ومراة في التاريخ الاسلامي ان يقرأ لامانس ، وان يهضم ما يروقه من ابجائه ، وان يبحث ويتعب ليستطيع الرد على الجزء الباقي ، وان يراجع النصوص التي كان لامانس يبني عليها كثيراً من احكامه ، ليرى كيف كان يحجف في تفسير بعضها ، وكيف كان يهمل ما لا يتفق ورأيه ، وكيف انه كان يفض الطرف أحياناً فيستبسط من الشواذ قواعد ومن الحالات الفردية احكاماً عامة<sup>(١٨)</sup>

(١٧) انظر La Syrie, précis historique

(١٨) انظر كتاب « في مصر الاسلامية » — هدية المقتطف سنة ١٩٣٧ — ص ١٦٢



## ثلاجة الجبل الابيض

بشامونيكس — فرنسا

القمّة البيضاء لاحت . . . فاصدي  
هذا البياض من الثلوج كثيفة  
البرد يخترق العظام . . . فقرّبي  
عليّ أحسّ على الجليد بقبسة  
الشمس تبدو في الثلوج كأنها \*  
لاحت من الأفق البعيد كأنها  
بعثت الى الوادي الحياة . وأيقظت  
يتساقون الى الصعود كأنهم  
الجدول الجاري يعجّ بمائه \*  
تنكسر الامواج فوق صخوره  
متهدر . لجب المواقع . صاحب  
الماء في القمم المنيفة جامد \*  
وتسابق الرواد يدفع بعضهم  
يتوكأون على العصي كأنهم  
كلّ يشق على الثلوج طريقه  
يا ويحهم من عصبية مقتونة  
« ايلين » جاوزنا المصاعب فاصبري \*  
المقصد العالي سنبغّه اذا  
لا تضعفي . فالضعف ليس بنافع  
القمّة البيضاء لاحت ! فافرحي !  
فطريقها الصخري غير معبد  
إنا امطينا صهوة الجبل الذي \*  
السيد الحيار (١) ذلّل منهُ

لنرى الحياة بمائها المتجمد . .  
يوحى الى قلبي بمعنى أسود  
يدك المليئة بالحرارة من يدي  
من قلبك المتوهج المتوقد . . .  
زبد على بحر عظيم مُزبد  
أملّ يلوح لراقب مترصد  
زمر النيام به ، وجمع الهجّد  
كانوا على بلج الصباح بموعد . . .  
في هدأة الصبح الجميل الاسعد ! \*  
وتروح بالزبد الكثيف وتقتدي  
متدفق كالسيل فوق الجلمد  
والجدول الصخاب لم يتجمد . . . .  
بعضاً الى الجبل الاشم المُصعّد  
قصمتهم الاحداث ! يا للمشهد ! !  
ويعيد ما بدأ الزميل ويبتدي . . .  
قد حار هاديا وضل المهتدي . . .  
ونكاد نهدأ عن قليل .. فاصدي \*  
رُضنا النفوس على بلوغ المقصد  
لا تيأسي فالأيس ليس بمُسعد  
انا بلغناها بجهد مجهد  
وسيلها الثلجي غير ممد  
قد هدّ بالأعياء كلّ مُصعّد \*  
إيمانُ سيدة وقوةُ سيد . . . .



# البصاصة الكهربائية

بقلم الاستاذ لو

العالم الانكليزي وغيره من الخبراء

نقلها عوض جندي

وصفت البصاصة الكهربائية في عدة اجزاء من المقتطف وكذلك فعل قلم تحريره. وشاهدت في المعرض الزراعي الصناعي الحديث ، الذي أقيم في الجزيرة بظاهر القاهرة في اوائل سنة ١٩٣٦ الماضية نموذجاً من هذا الجهاز ، البديع معروضاً في مدخل حظيرة معروضات شركة موصيري وكوريل وشركائهم ، تجار الآلات الزراعية وغيرها بالقاهرة ، حيث كان الغرض من الجهاز السابق الذكر ، قرع جرس كهربائي تنبيهاً للزائرين والعارضين عند دنو أحدهم من ذلك الجهاز واعتراضه للشعاعة التي كانت تصوب إليه من مصباح كهربائي مواجه له . فتلججت نفسي باجتلاء البصاصة الكهربائية التي طالما اطنبت في ذكر منافعها

ثم تبين لي اخيراً من محادثة احد الثقات من المهندسين الكهربائيين الانكليز في القاهرة ، حديثاً مستفيضاً شاهده رئيس تحرير المقتطف ، ان منافع البصاصة الكهربائية ستتحقق في بلادنا عن قريب متى توافرت اجزائها في المتاجر وأقبلت الحكومة والشركات الكبيرة على استخدامها والارتفاع بها

ولم يسعني عند رؤية البصاصة الكهربائية في المعرض الزراعي الصناعي الا وصفها لمشاهديها وارشادهم الى مزاياها ، فكانوا يدهشون كل الدهش

وقد حداني على استئناف الكتابة في هذا الموضوع ، مقال نفيس عليه ، قرأته في مؤلف حديث نشره في هذه السنة الاستاذ ( لو ) العالم الانكليزي الخبير بالاختراعات الكهربائية وهو الذي نقلت عنه البحث الخاص « بثمرات الراديو في هذا العصر » وذلك في الجزء من السابقين من المقتطف . والبصاصة الكهربائية هي التي يسميها بعض المهندسين المصريين « بالخلية الضوئية » ترجمة للاسم الانكليزي السائر Photo-electric cell واطلق عليها بعضهم « العين الكهربائية او الكهرنورية » تجوزاً ترجمة لاسم انكليزي آخر Photo-electric eye . والبصاصة بطارية



كهربائية حساسة بالضوء ، وهي التي فتحت للصحفيين المصريين عند زيارتهم لانكلترا ، باب متحف فيكتوريا والبرت في سوٲ كنسنگتون South Kensington في لندن بعد ظهر يوم ٢٣ سبتمبر الماضي . واليك ترجمة مقالة الاستاذ لو مضافاً اليها تفصيلات اخرى من احدث المصادر : — كل من يزور متحف كنسنگتون يرى عند مدخله ممراً صغيراً مغطى بالزجاج ، منتهاً بباب موصد ومتى يقطع الزائر ذلك الممر ويدنو من بابه ، يفتح امامه بوسيلة خفية . ولا يلبث المرة أن يمر به حتى يغلق بتلك الطريقة الغامضة عينها

وقوام فتح باب ذلك المعرض واغلاقه ، شعاعة من الضياء تعترض ممره موازية لصدر القادم وأياناً يقطع المارة تلك الشعاعة ، يفتح الباب . وسر ذلك الجهاز النافع جداً ، العين الكهربائية او البصاصة الكهربائية . وهي الاداة التي صيِّرت الطاقة الكهربائية خادمة امينة جديدة لخدم الانسان خدمات غريبة تعد بالآلاف

وعمل البصاصة في حد ذاته هين ، مع أن تركيبها معقد . ومن خصائصها انها تظل ساكنة حتى يصوب الضوء الى سطحها العامل ، فتنتقل من عقالها . وتكون دائرتها الكهربائية في أثناء جمودها مفتوحة ، فاذا ما سلط عليها النور أغلقت ، فتستطيع الكهربائية حينئذ أداء ما عهد اليها فيه من الاعمال الكثيرة التي سنصفها فيما يلي

والبصاصة الكهربائية صمام لاسلكي ذو شكل خاص . فيه قطبان كهربائيان ، موجب وسالب . وطرفاهما بارزان من الصمام . وباطن ذلك الصمام مفرغ من الهواء . وقد يكون محتوياً على بعض من غاز الارغون . وسر الصمام كامن في قطبيه السالب ، وهو مؤلف من طبقة مفضضة في باطن زجاجة الصمام ، يعلوها بعض البوتاسيوم أو السليسيوم أو نحوها من المعادن . ومتى سقط الضوء على البصاصة الكهربائية ، تفرقت دقائق البوتاسيوم ، فتنتقل منها كهربات « ذرات كهربائية » أو الكترولونات وذلك على شكل مجرى يسري من القطب السالب إلى القطب الموجب ، وهو حلقة إما من البلاتين وأما من النيكل ، فيتم الاتصال الكهربائي بين ذين القطبين فتغلق الدائرة الكهربائية . وتؤدي البصاصة الكهربائية عملها حالما يقع عليها الضوء فتضطلع بمهام شتى . مثال ذلك اضاءة المصابيح عند غروب الشمس فتغنيها عن العامل المسكف اشغالها . ومن الميسور أن تقوم البصاصة الكهربائية بهذه الخدمة عند اتصالها بدائرة النور الكهربائي . وذلك بالاجهزة المقوية والمجددة للتيارات الكهربائية فلا يسري التيار في المصابيح إلا اذا قطعت الدائرة الكهربائية التي في البصاصة الكهربائية ، وذلك حينما يأخذ الضوء في التعيم مساءً حتى يصير غير كافٍ ليسيير مجرى الكهربات من قطب البصاصة الكهربائية السالب الى قطبها الموجب . وبهذه الوسيلة تقطع الدائرة الكهربائية فيضاء النور بذاته . وكان هذا العمل



من بواجر الاعمال التي استخدمت فيها البطاريات الحساسة بالنور قبل اختراع البصاصة الكهربية التي نعرفها في هذا العهد

فكانت بطارية السلينيوم «الكبريت الاحمر» وهي بمثابة ميكروفون يقوي الضياء، مستعملة لاضاءة مصباح كهربائي على ذلك النمط في جنوب لندن حيث كانت تقوم باضاءته ليس في ساعة محددة فحسب، بل حالما يضعف ضوء النهار الى درجة معينة وكذلك في وقت مبكر من المساء المكفهر، عنه في المساء النير، وأيضاً حين يَضْبُ النّهار في الظهيرة فتشعل بطارية السلينيوم المصباح تَوْأً. أما شدة احساس البصاصة الكهربية بضوء النهار فيمكن الاتقاع به في وجوه أخرى كثيرة

ومنها ان المصورين بالضوء (الفوتوغرافيا) ينبغي لهم معرفة مبلغ قوة نور النهار ليتمكنوا من تقدير الوقت اللازم لتعريض اللوح الحساس لذلك النور. ولما كانت العين البشرية بمثابة قاضي اضعف من أن يتاح له ذلك الحكم بذاته، اذ العين تتكيف وفقاً للنور وتتأثر باللون على حين أن البصاصة الكهربية لا تتكيف بتقلبات النور ولا يبدو عليها التأثير مباشرة بألوان الاشياء المحيطة بها، فيمكن وصلها بقزحية آلة التصوير (اي الفتحة التي تصوب منها العدسية) فتفتح البصاصة قزحية المصوّرة وتغلقها من تلقاء نفسها طبقاً للنور الذي يقع عليها. وفي هذه الحالة تظل السرعة التي تضبط بها آلة التصوير ثابتة. وانما يتغير مركزها ليلاً ثم تعريض اللوح النور ملائمة تامة

ولهذا الجهاز نفع عظيم للآلات المستعملة لتصوير السينما التي تشتغل بسرعة محددة. والمصور الفوتوغرافي الذي يلتقط الصور بآلة مجهزة بتلك الوسيلة لا يكابد المتاعب عند تعريض اللوح الفوتوغرافي للضوء اذ يعرف ان البصاصة الكهربية التي تشتغل بجهاز مغناطيسي ذي سقطة، تدور القزحية وتضبط فتحة الآلة المصورة في اي وقت

أما وقد وصفنا منافع البصاصة الكهربية في قياس مقدار النور فجدير بنا ان نبين منافعها ايضاً في استكشاف الظلال. ولا ريب في ان الظلال قد اضحت ذات شأن كبير ولا سيما في القبض على اللصوص، بل يصح لنا القول ان اللص أصبح يذعر من ظله، لانه اشد خطراً عليه من بصمة ابهامه. فاذا اعترض ظله شعاع مصوبة الى بصاصة كهربية، قطع دائرتها الكهربية فتتزعج جرساً منها من اي نوع. وقد تكون شعاعة النور مما لا يسترعي النظر لان النور الخفي يصلح كذلك لتشغيل انواع مختلفة من البصاصات الكهربية. فيتسنى تسديد شعاعة من أشعة النور التي تحت الحمراء—وهي من الاشعة التي لا تراها العيون البشرية—الى بصاصة كهربية تثبت في خزانة من الخزائن الحديدية «الخاصة بالنقود والفئاس والوثائق» او في غرفة من



غرف المنزل ، فاذا جاء امرؤ وقطع تلك الشعاعة دون ان يراها ، فوقع ظله الخفي عليها ، انطلق جرس التنبيه من عقاله في الحال . وقد استعملت هذه الاجهزة المنذرة بالخطر في كثير من المحال التي تودع فيها الاشياء الثمينة صيانة لها من عبث العابثين ، فركب احدها لحراسة جوهرة نفيسة جداً في احد معارض مدينة لندن حيث اودعت الجوهرة في علبتها بمكان غير مسموح بسياج حديدي . فاذا ما سولت لزائر نفسه تقرب يده من تلك العلبة قرعت البصاصة الكهربائية من فورها جرساً عالي الصوت جداً فيرتبك الزائر ويفتضح امره حالاً

وقد توسل المهندسون بالبصاصة الكهربائية ، الى وقاية الناس من الاخطار التي يستهدفون لها عند مرورهم من الانفاق المشهورة وذلك بظل المركبات الذي يقع على النور ، المعرض المدخل ، المصوب الى عين كهربائية موضوعة في الارتفاع المحدد لمحولة المركبات المسموح بها للمرور في نفق هولند في نيويورك ، ونفق مرزى في انكلترا . فاذا جاءت مركبة محملة حملاً يفوق الارتفاع المحدد ، وحاولت الدخول ، قطعت الشعاعة ، فقرعت جرساً يذنب سائقها الى الخطر الذي يهدده . وبهذه الطريقة يمكن الاستغناء بأشعة الضوء التي من هذا القبيل عن اعلانات التحذير التي تعلق عند مدخل الانفاق المنخفضة محتوية على جملة « احترس على رأسك » فيبقى كثير من الصدمات الاليمية

وتستعمل شعاعة الضوء في أغراض عديدة وقاية للناس من الاخطار . ومنها المصانع التي تكثر فيها الحوادث التي تنجم عن نسيان العمال او اهمالهم رفع أيديهم عاجلاً من تحت المكابس ، او النأي عن المدي المركبة في الآلات لقطع المصنوعات . فيسهل في تلك الحالة تركيب شعاعة تعترض الآلة لتنذر العمال بالخطر حينما تسقط الشعاعة بأيديهم الخاطئة . وفي حالة المكابس الثقيلة ، يتيسر تركيب جهاز يوقفها عن العمل حالاً عند ما تقطع شعاعة الضياء كفف أحد العمال او ساعده . وفي مصانع الفولاذ مثلاً حيث تتعدد حوادث احتراق عمالها بالسبائك المصهورة التي تقذف من المسابك قذفاً حثيثاً في فنائها حينما تصادف عاملاً غافلاً فتحرقه حروقا شديدة اذا لم تقتله قتلًا . ولذلك تركب بعض البصاصات الكهربائية في طريق السبائك عند قذفها فيحذر العمال من الوقوف في سبيلها

ولا يقتضي ان يكون الظل المعرض الشعاعة كثيفاً جداً اذ يمكن جعل البصاصة الكهربائية حساسة جداً بحيث يكفي قليل من الدخان للقيام بالانذار الواجب حينئذ . وقد كان ذلك أساس اختراع جهاز حديث يسد شعاعة تعترض منافذ التهوية في البواخر بحيث اذا شبت النار بفتحة في جوف الباخرة « العنبر الذي تحزن فيه البضائع المزعم نقلها » فسار دخانها في أنابيب التهوية فصرع جرس التنبيه . واذا شب حريق في أي مكان من الباخرة واستمر بضعة ساعات دون ان



يفطن له أمرؤ فاندلعت أسننته في غير موضع فيها ، قام ذلك الجهاز اليقظ آناء الليل وأطراف النهار بالتنبيه الواجب فتخمد النار قبل ان يستشري ضررها . وذلك بالدخان الذي يعترض الشعاع المسددة الى البصاصة الكهربائية

وتقوم البصاصة الكهربائية أيضاً بفحص البيرة ، وذلك بأن تزن البصاصة الكهربائية مع قليل من الضوء اذ تسدد شعاعاً الى انبوب زجاجي تتحرك فيه البيرة ، وما دامت البيرة راتقة ، يستمر العمل سائراً على ما يرام . فاذا كان فيها عكر قل مقدار الضوء المحترق الانبوب فيقرع جرس التنبيه فيسارع الرقيب من فورهم الى استكشاف عللة العكر في تركيب البيرة ليتلافوها . وقد عرضت حديثاً في مستشفى بمدينة نيويورك بصاصة كهربائية من طراز جديد صالح لخدمة المرضى في المشافي . وقوام عملها تحريك المريض لرأسه حركة خفيفة وهو راقد في فراشه فيتاح له استفراد ورق الكتاب ، وتقليب صفحاته التي ينبغي مطالعتها . وبذلك الحركة عينها يتمكن المريض من ادارة المذياع في غرفته واضاءة المصباح الكهربائي واطفائه ، وقرع الجرس الكهربائي استدعاء الممرضة . فيستطيع المرضى العاجزون عن تحريك ايديهم ، التمتع بأشياء شتى دون الاستعانة بالممرضة في اية حالة من الاحوال المذكورة آنفاً . فاذا ما حرك المريض رأسه ، فوقع ظله على البصاصة الكهربائية ، دارت الاجهزة التي تؤدي له تلك الخدمات . ذلك ان جميع التوصيلات الكهربائية التي تدير الاجهزة المختلفة مركبة على اسطوانة واحدة تشرع في الدوران حينما يقع ظل رأس المريض على البصاصة الكهربائية فتدير الاجهزة ، وفي اثناء دورانها تظهر الكلمات الآتية : — كتاب راديو ، مصباح — جرس . متعاقبة على ميناء مضاعف مثبت في لوحة . ومتى ظهرت تجاهه الكلمة الدالة على الخدمة التي يحتاج اليها ، جذب رأسه فيقوم بحدد او توماتيكي للتيار بتحريك الجهاز المرغوب وهو بمثابة أعمدة من الاسلاك تقلب صفحات الكتاب وغيره

وقد استخدمت البصاصة الكهربائية لنقد الجواهر النفيسة من المزيقة . وشرع المهندسون الكهربائيون في تجربتها ايضاً في اتمام اختراع السينما الملونة المجسمة . وتستعمل ايضاً في توقيت المسابقات . ويتنبأ الخبراء بأنها سوف تحل في البيوت محل مفاتيح المصاييح الكهربائية فتقوم مقامها عند دخولنا الغرف فتوقد لنا المصاييح من تلقاء ذاتها . وتستعمل ايضاً في حظار السيارات فتفتح لنا ابوابها وذلك عند قدومنا راكبين لياها وذلك مسابرة للوميض الذي يصل الى البصاصة الكهربائية من الفوانيس الامامية المركبة في السيارة . وحسبك ان تصوب شعاعاً من النور حيث تعترض باباً محتويًا على مغنطيسات كهربائية فيفتح ذلك الباب متى دنوت منه . وهذه الخدمة تؤديها الشعاع في المتاحف والمطاعم وغيرها كما تقدم القول



# جوائز نوبل

وتوزيعها بحسب الامم

اسماء البلاد	الطبيعة	الكيمياء	الفسولوجيا والطب	الادب	السلام	١٩٠١ - ١٩١٨	١٩١٩ - ١٩٣٦
المانيا	١٠	١٤	٦	٥	٢	٢٠	١٧
انكلترا	٧	٤ ١/٢	٣ ١/٢	٣	٣ ١/٢	٩	١٢ ١/٢
فرنسا	٤	٤	٣ ١/٢	٤ ١/٢	٣ ١/٢	١١ ١/٢	٨
الولايات المتحدة	٣	٣	٤	٢	٥ ١/٢	٥	١٢ ١/٢
السويد	٢	٢ ١/٢	١	٣	٢	٥ ١/٢	٥
سويسرا	١	١	١	١	٢ ١/٢	٤ ١/٢	٢
هولندا	٣	١	١ ١/٢	٠	١/٢	٤ ١/٢	١ ١/٢
الدنمارك	١	٠	٣	١	١/٢	٢ ١/٢	٣
النمسا	١/٢	٠	٢ ١/٢	٠	١ ١/٢	٢ ١/٢	٣
البلجيك	٠	٠	١	١	٢ ١/٢	٣ ١/٢	١
النرويج	٠	٠	٠	٣	١ ١/٢	١	٣ ١/٢
ايطاليا	٠ ١/٢	٠	١/٢	٣	١/٢	٢ ١/٢	٢
الهند	٠	٠	٠	١	٠	١	١
بولنده	٠	٠	٠	٢	٠	١	١
روسيا	٠	٠	١	١	٠	١	١
اسبانيا	٠	٠	١/٢	١ ١/٢	٠	١	١
كندا	٠	٠	١	٠	٠	٠	١
ارلنده	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
الارجنتين	٠	٠	٠	٠	١	٠	١
معاهدة دولية	٠	٠	٠	٠	١	١	٠
المجموع	٣٣	٣١	٣٠	٣٣	٢٨	٧٧	٧٨



# الفينيقيون

منشأهم وتاريخهم

لودويج ابى فاضل

من هم الفينيقيون ومن اين جاؤوا ؟ هذا سؤال طالما تخبَّط بالاجابة عنه الباحثون لما احاط به من الغموض ولما تقلب على البلاد من الحوادث الجسام التي طمست كثيراً من آثارها واضاعت معالمها. ومن نكد الدنيا ان تكون سوريا مطمح الطامعين وطريق الفاتحين وقبلة الدنيا والدين فكان موقعها الذي تحسد عليه اكبر نكبة منيت بها فاصبحت موطىء اقدام الغزاة والطريق الموصل بين اكبر مدينتين قديمتين اعني بهما مدينة ما بين النهرين ومدينة مصر وميدان النزاع بين شعوب آسيا ومصر اولاً ثم بين اوربا والشرق بعد ذلك

وناريخ سوريا القديم محوط بالغموض لتضارب اقوال الثقات وتباين آرائهم ومبالغة الكتاب الاقدمين في وصف انتصارات ملوكهم والانتقاص من شأن خصومهم. والقليل الذي لدينا مما سطره المؤرخون الاولون كهيرودتس واسترابون او نقله تيودور الصقلي عن فيلو الجبيلي المعروف عند الافرنج بفيلو بيبيلوس لا يروي غليلاً ولا يتخذ حجة لدى الباحثين

وأهم الموارد التي يعتمد عليها المؤرخ الحديث هي الآثار الناطقة التي اكتشفت حديثاً في المدن السورية والفينيقية منها خاصة وما اكتشف في مصر وبابل واشور مما له علاقة بذلك

زعم هيرودتس ان الفينيقيين جاؤوا من البحر الاريتري وهو عند اليونان المتأخرين البحر الاحمر. اما قصد هيرودتس بذلك الاوقيانوس الهندي وخليج فارس ضمنه لانه لم يكن يفرق بين هذا وذاك وما يثبت انه لم يقصد البحر الاحمر انه استعمل الخليج العربي لهذا البحر حينما تكلم عنه والحقيقة هي ان الفينيقيين ساميون جاؤوا الى سوريا من جزر الخليج الفارسي لان آباءهم الاولين كانوا يعتقدون انهم جاؤوا من الشرق من بلاد بحرية وهذا الذي جعلهم يتخذون لهم جزراً بحرية يقطنون فيها او كما قال هيرودتس ان هذا الشعب حالما استوطن بلاده الجديدة



أخذ يعمل بحمل متاجر مصر وأشور عبر البحار وإلى أقصى البلدان  
والغريب في أمر الفينيقيين هو أنهم حينما قدموا إلى سوريا احتلوا ثلاث جزر أصبحت فيما  
بعد مدناً عامرة وهي صيدا التي كانت فيما مضى جزيرة صخرية قائمة في عرض البحار وعلى محاذاة  
الشاطئ، فاتصلت بالبر مع كرور الأيام. وارواد لا تزال جزيرة صغيرة للآن. وصور كانت  
جزيرة قائمة في عرض البحر حتى ردم الاسكندر المكذوب الماء الفاصل بينها وبين البر وتملكها  
عنوة بعد أن استعصت عليه مدة سبعة أشهر

وفعل الفينيقيون بمدنهم الصغيرة ما كان يفعله اخوانهم الساميون فخصنوا هذه المدن وأقاموا  
حولها المتاريس وامتنعوا بالبحر عن العدو القادم اليهم من البر

والفينيقيون اخوان لاهل الجزر العربية وسواحل العربية على الخليج الفارسي كأهل الكويت  
والبحرين وعمان الذين عرفوا منذ القديم بالغوص على اللؤلؤ وحمل تجارة الشرق إلى الغرب  
وتجارة الغرب إلى الشرق وكانوا حلقة الاتصال بين الهند والشرق الأدنى فبقي هذا الفريق الشرقي  
في الخليج العجمي واستأثر بالتجارة الشرقية ورحل اخوانهم الفينيقيون إلى الغرب واحتلوا شواطئ  
سوريا واستأثروا بتجارة البحر المتوسط مدة طويلة من الزمن وساعدتهم هواء الاقليم الجديد  
فكانوا أصح بنية وأمضى عزماً من اخوانهم في الشرق

فالفينيقيون إذاً هم اخوان العرب والكلدانيين والاشوريين والاراميين والعموريين والادوميين  
والموايين والاسرائيليين والانباط وغيرهم من الامم السامية التي قطنت ما بين النهرين وسوريا وبلاد  
العرب. وكان المصريون يطلقون كلمة «شاسو» على الاسرائيليين والادوميين سكان القسم الجنوبي الشرقي  
من سوريا والعموريين على سكان سوريا المجوفة حتى مدينتهم قادش ويعم هذا الاسم الاراميين  
أحياناً ويميزون بين الاثنين في بعض الاحيان. ويقولون عن الكنعانيين أو بالاكث سكان  
الشواطئ الفلسطينية حتى الكرمل «خارو»

أما الفلسطينيون سكان شواطئ فلسطين بعد القرن الثاني عشر قبل الميلاد فليسوا من  
الكنعانيين بل هم شعب غريب غزا البلاد في نحو القرن الثاني عشر قبل المسيح ويقال أنهم جاؤوا  
من كريت وانضم اليهم بعض أعداء الفينيقيين من سكان الشواطئ الايجية. فإذا هم ليسوا  
بساميين وهذا يتفق مع أبناء التوراة فانك لا تجد ذكر للفلسطينيين قبل أيام القضاة واسمهم في  
المسكبات المصرية القديمة «فلاسطي» أو «بلاسطي» ثم تغلب اسمهم على فلسطين كلها

ولقد كان حب الاستقلال أكبر العلل في ضياع استقلال الشعوب السامية وكانوا يلجأون  
إلى نظام المدن فكل جماعة قوية تؤلف قوة مستقلة وتشد مدينة منيعة في نقطة معينة  
محيطها بسور حصين وكان أهل كل مدينة يقيمون لهم هيكلاً للعبادة وهذه الفرقة أضعفت



وحدثهم حتى وقف احسن في معركة مجدو التاريخية وخطب جنوده قائلاً « انكم ان انتصرتم اليوم على أعدائكم قضيتم على الف مدينة والف ملك » مشيراً الى الحلف الذي تم قبيل تلك المعركة بين ملوك البلاد وزعمائها تحت زعامة ملك قادش لصد زحف المصريين. ولكن أنى لتلك القوات المفككة ان تقف في وجه الفاتح العظيم وحيشه المنظم المتحد تحت قيادة واحدة . فما حي وطيس القتال حتى أخذت تلك الجموع المتألبة دون نظام تام في التراجع وتفرقت شذر مذر ووقع ملك قادش أسيراً وتم الفوز للمصريين

اما الحشيون الذين اخضعوا شمالي سوريا ودانت لهم البلاد فهم ليسوا من الساميين وان كانوا قد اختلطوا بأهل البلاد وغلبت عليهم مدينتها ويستدل من أخبارهم انهم انتشروا في شمالي سوريا حتى البحر الابحي ويقال ان الدردناويين الذين جاء ذكرهم في الياذة هوميروس هم منهم وكانت أرضهم الى الشمال الغربي من النهرين وهناك رسخت مملكتهم وأخذوا يتقدمون شرقاً وغرباً حتى عاد الاشوريون في ابان دولتهم الثانية فقاتلوهم وأجلوهم عن البلاد تباعاً ومزقوا شملهم ولم تقم لهم من بعد ذلك قائمة

ويؤخذ من أبناء مصر القديمة وما ورد في التوراة ان الفينيقيين كانوا يلقبون أولاً بالصيدونيين لان صيدا هي اول مدينة أقاموها وكانت جزيرة صغيرة منفصلة عن البحر ثم اتصلت بالبر تباعاً . وبقي اسم الصيدونيين متغلباً على الصوريين ايضاً فكانوا يقولون عن اثبعل ملك صور اثبعل ملك الصيدونيين وبقيت هذه الغلبة لصيدا حتى اشتهر اسم صور وامتدت سطوتها الى ما وراء البحار ثم لما اتصل الصيدونيين باليونان أطلق عليهم هؤلاء اسم فينيقيين اي ناقلي التجارة وعرفوا بهذا الاسم عند الاوروبيين الى يومنا هذا

ويزعم الفينيقيون ان مدنهم القديمة قامت قبل المسيح بنحو ٣٠٠٠ سنة واسكن هيرودوتس يذهب الى ان صور بنيت قبل عهده بنحو ٢٣٠٠ سنة اي في نحو سنة ٢٧٥٦ قبل المسيح ويقول مناندر الافسوسي ان الصيدونيين أنشأوا صور قبل خراب تروادة بسنة اي نحو سنة ١١٩٨ ق . ب . ولكن ذكر صور ورد في مكاتبات تل العمارنة ( الامارة ) فيما بين ١٤٠٠ — ١٥٠٠ ق . م . ولفظها صور وقيل عنها « ان الماء يحمل اليها من البر المحاذي لها وان السمك فيها مثل الرمل » . وجاء في هذه المراسلات ان رهباباد ملك جبيل وابمالك ملك صور انضموا الى المصريين كما ان صيدا وارواد انضموا الى الحشيين

ومع ان سهل صيدا أوسع عماراً من سهل ارواد وسهل صور الا ان ارواد اشتهرت بمناعتها وشدة مقاومتها للفتاحين الذين هاجموا سوريا في العهد القديم من الشمال ثم جاء دور صور بعدها فكانت تصمد للفتاحين وثبت أمامهم طويلاً الا ان الفينيقيين لم يكونوا اهل حرب



وبلاء بل كانوا اهل تجارة وعطاء ولما اتسعت تجارتهم وبلغت أقصى المعمور كانت قوتهم دون حاجتهم فاستعانوا بالمسترزقة من الجنود الغرباء وهذا ما فت في عضدهم وقضى على سطوتهم وسلطانهم فأضاعوا المركز الممتاز الذي كان لهم وحلت الائم المتغلبة مكانهم

وكان الحيلليون يعتقدون ان مدينتهم هي اقدم مدن العالم وان آل اله جيل كان اول من غادر البلاد فغزا مصر وبلاد اليونانيين وصقلية وليبيا ومدن سكانها ووضع أسس البلاد العظيمة في كل مكان وبفهم من هذا ان جيل اقدم من دمشق لان المدينتين اراميتان فلا يدعي الحيلليون مثل ذلك عبثاً والحيلليون هم الذين بنوا بيروت ومعناها بالفينيقية السرو كما يجوز ان تكون مأخوذة من كلمة بير ومعناها في الفينيقية بير كالعربية

وبعد آل جاءت عشتاروت الهة صيدا فسارت في انحاء المعمور تشاهد البلدان المختلفة وتلاها ملكاوث اله صور قائم عمل الآلهة باكتشاف الامصار التي لم يعرفها أسلافه واخضاعها

ويظهر ان حوض البحر المتوسط كان تحت رحمة السفن الفينيقية التي كانت تشق عبابه وتحمل التجارة ، للائم المتوطنة على شواطئه او تنقل حاصلاتهم وتجارتهم الى كل مكان حتى قام اليونان فالرومان فغيرهم لمزاجتهم في هذا الميدان — وهكذا انتشرت قصة كنيراس ملك بيلوس ( جيل ) والد ادونيس ( تموز ) في قبرص . اما في كريت فيروون القصة بطريقة تختلف عن هذه فيقولون ان اوربا بنت ملك صيدا حملها زفس رب الآلهة عند اليونان القدماء وهو متخف بري ثور ثم سار قدموس ملك صيدا يبحث عنها فزار قبرص ورودس وجزر الارخبيل ثم جاء بلاد اليونان وهناك بنى طيبة المدينة اليونانية القديمة الواقعة الى الشمال من أثينا في وسط غابات البريا ولم يكتف الفينيقيون اثنان عزهم بانشاء العلاقات التجارية بل بنوا لهم مدناً خاصة على

شواطئ البحر المتوسط في كل جهة ومكان حتى على الشاطئ الغربي من آسيا الصغرى فكانت لهم مرافئ بنوها لانفسهم وجعلوها مستودعات لبضائعهم وتجارتهم منها : السكير . والماصورة . ومجدلة . وسديمية . وغيرها ومن اسمائها يفهم الانسان انها فينيقية . واحتل الحيلليون ميلوس في البحر الايجي والصيدونيون الياروس وفيرا وكان الصوريون يشترون أو يجمعون الاصداف الحلزونية المعروفة بالاسم العلمي Murex trunculus لاستخراج الاصبغة الارجوانية منها وطريقتهم في ذلك انهم يكسرون الصدفة بمطرقة كبيرة فيخرج الحيوان الحلزوني منها فيسحقون رأسه ويستخرجون منه مادة صفراء يعالجونها بماء البحر في اناء خاص وبعد خضخضة وتحريك يستمران مدة ثلاثة أيام حتى يغلي المزيج في أوان رصاصية على نار خفيفة ثم يصفون المزيج بقطعة قماش حتى لا يعلق به شيء من الفضلات وهكذا يعدون ذلك الصباغ الذي اشتهرت به صور قديماً لصنع الاقشة باللون الارجواني الجميل



﴿سفن الفينيقية﴾ يذهب الاستاذ برستد الى ان مصر كانت اول بلاد جازت سفنها عبر البحار وهو يرجح ان الفينيقيين اتبعوا الطراز المصري فقلدوا سفن الدولة الرابعة التي بلغت من العز شأواً بعيداً والمؤرخون فريقان فريق متعصب لمصر ينسب اليها الكثير من فضل الامم الحاذية ومفاخرها وفريق متعصب للكلدان يرفع فضل السبق لبابل ام المدنية في عرفهم ومن يتتبع تاريخ الفينيقية منذ نشأتهم يجد انهم اخذوا عن المصريين الكثير من عاداتهم وعقائدهم الدينية فآلبسوا بعض آلهتهم شيئاً من الزي المصري وزانوا الصولجان الفينيقي برؤوس الحيوانات او شكل الصليب او قرص الشمس او الجمران الممنح حتى انهم في جميل جملوا رأس بعلة جبيل بقرون البقر ، محاولين تشبيهها بهاتور . وفي ارواد جعلوا بعل تلك المدينة واقفاً على اسد يتجول في العلا ورغماً عن ان صورة ذلك البعل لا تزال ظاهرة بشكلها الذي يتمشى مع الاساطير الكلدانية الا ان ملابسه اعترها التبدل فألبس البرود المخططة ووضع في عنقه عقد وفي ذراعيه اساور لم يكن يضعها الفينيقيون قبل ذلك ووضعوا على رأسه التاج الابيض يعلوه الجناحان المصريان

وهكذا المذاهب فانها اتخذت تدريجياً الشكل المصري حتى المدافن طراً عليها بعض التغير فترى في ارواد قبراً عظيماً اعلاه هرمي الشكل مع ان ارواد ابعد المدن الفينيقية عن مصر . والذي يشاهد قبر حيرام ملك صور يجد شهاً كبيراً بينه وبين قبور طيبة . اما الصوريون فكانوا اشبه بجمران اليوم او باليابانيين فكانوا امهر الصناع يقلدون سلع العالم القديم ويصنعون منها الكثير ويبيعونه بأرخص الاسعار . ومع ان الفقراء في فينيقيا لم يتأثروا كثيراً بمخالطة المصريين ولا استعملوا المصنوعات المصرية لغلاء ثمنها الا ان الامراء والاعيان كانوا يستعملون الكثير من المصنوعات المصرية الاصلية او المقلدة التي اجاد الفينيقيون صنعها حتى انها كانت تضاهي المصنوعات الاصلية بل تفوقها دقة صنع

﴿الالف باء﴾ من الامور التي اختلف فيها العلماء اختراع الابجدية فان اليونان يذكرون في اساطيرهم انهم اخذوا الالف باء عن الفينيقيين وتابعهم في ذلك جمهرة الباحثين المدققين رغم محاولة فريق المتحمسين لمصر غمط فضل الفينيقيين كما فعل شمبرليون العالم الاثري الشهير الذي اكتشف حجر رشيد وحل بواسطته رموز الخط الهيروغليفى وشاعبه في ذلك دي روجيه فيما كتبه تحت عنوان «مذكرات عن الاصل المصري للابجدية الفينيقية» ورسم اشكال الحروف الفينيقية وما يماثلها من اليونانية ثم قابل ذلك بالحرف المصري الهراطي وذكر ان المصريين لم يكونوا يفرقون بين الحميم والكاف فاستعملوا نفس الحرف للحميم والكاف في مجدو وكركميش ولتشعب آراء العلماء في هذا الموضوع وتباين مذاهبهم يتعذر على الباحث استخراج نتيجة



صريحة بيد أن من يتتبع آراء جمهرة العلماء وأساطير الاولين يخرج بهذه النتيجة البينة وهي ان الفينيقيين كانوا اول من وضع الابجدية بشكلها النهائي ومنهم اخذ اليونان حروف الالفباء ثم نقلها الرومان . فأوروبا اذاً مديونة للفينيقيين بحروف الهجاء ولغة العلم والعرفان كما هي مديونة لآخوانهم العرب بالارقام العددية

ولغة الفينيقيين هي اخت العبرانية تدخل تحت نطاق اللغة السامية الشمالية ولكن الشعبين اختلفا منذ القديم وطراً على كل من اللغتين تغيير وتبديل كثير . اما السريان ( الاراميون ) فانهم يتكلمون نفس اللغة الفينيقية وهي لغة بابل وأشور السامية . ولم يبق من يتكلمها في سوريا الا نقر قليل في بعض قرى دمشق ويستعملها السريان والطائفة المارونية في الطقوس الدينية فقط

تاريخ فينيقيا بالاختصار لم ينشئ الفينيقيون دولة متحدة مع الداخلية بل اكتفوا بمدنهم الثلاث صور وصيدا وأرواد وبنوا لهم مدينة طرابلس لتكون منتدى يجتمعون فيه لتقرير الامور العامة وكانت سفنهم تحمي مدنهم في البحر ولبنان يرد عنهم عاديات الخصوم في البر

أنشأ الفينيقيون صيدا أولاً ثم أرواد فقصور ثم طرابلس وأنشأوا الكثير من المدن الساحلية الصغيرة لتأجرهم واستمر الفينيقيون في تقدمهم مستمر على عهد الدول السامية الاولى حتى قام الحثيون فكانت سوريا ميداناً للقتال وانقسم الفينيقيون قسمين قسماً يؤيد مصر وهم أهل صور واخوانهم الاراميون أهل جبيل وقسماً يؤيد الحثيين وهم صيدا وارواد لقرب هذه لارض الحثيين وتعرض صيدا لهجمات الحثيين البرية وكانت الحرب سجالات بين هاتين القوتين فوقفت حركة الاخذ والعطاء وضعفت قوة البلاد من جراء هذه الحروب . ثم تلا ذلك المحالفة بين رعمسيس الثاني والحثيين فهذأت الحالة وأخذت البلاد في الاتعاش وفي هذا العهد بنى حيرام ملك صور الهيكل لسليمان وقدم له خشب الارز الذي تعود الفينيقيون ان يحملوه لمصر لبناء هياكلها العظيمة وقصورها الباذخة

ثم توالى على سوريا المحن فجاء الفلسطينيون واحتلوا البلاد ودمروا معاقها وخربوا مدنها وأهلكوا السكان واحتلوا جنوبي سوريا من يافا الى غزة

ثم غزا تغلث فلاسر الاول ملك اشور البلاد واحتل أرواد في نحو سنة ١١٠٠ ق.م . وفي سنة ٨٧٦ هاجمها اشور ناصر بال الثالث فسلمت مدنها له ودفعت الجزية . وعاد فغزاها تغلث فلاسر الثالث في سنة ٧٤١ . ومما ورد في اخبار فتوحات هذا الملك ان حيروم ملك صور كان من ضمن الملوك الذين دفعوا له الجزية . ومن انباء هذا العهد ان ملك صور اصبح ملك صيدا ايضاً وانه أنشأ له مستعمرة في قبرص . وجاء بعد ذلك اسرحدون فأخضع صيدا ونزع من صور جميع المدن الخاضعة لها . وجاء في أنباء هذا الملك ان ملك صيدا ثار عليه فقصده صيدا وفتحها



عنوةً وهدمها وفك بأهلها فتكاً ذريعاً حتى أحمى اسم مملكة صيدا من الوجود على عهد كورش الفارسي الذي فتح فينيقيا بعد ذلك . وهكذا توالى الحن على فينيقيا فلم تكن تنجو من غزوة حتى تقع بأشرف منها . ولما جاء نبوخذ نصر ملك بابل حاصر صور مدة ثلاثة عشر سنة ثم سلمت بشروط موافقة للفريقين

وبعد ذلك قامت مملكة الاسكندر فحارب الفرس وانتصر على داريوس في سهل ايسوس الى الشمال من سوريا . ثم ضرب صور ضربة قاضية بعد حصار سبعة اشهر ولم يستطع الاسكندر فتح صور حتى بنى سداً بينها وبين البر المحاذي لها وساعده سفن صيدا والمدن الفينيقية وسفن الاغريق التي كانت تحاول أخذ الثأر من الفينيقين لما أنزلوا بالاغريق من الولايات في حرب الفرس واليونان اذ حاولت عمارة الفينيقين الفرس ونقلت جيوشهم وسلاحهم وميرتهم وذخيرتهم عبر البحر الى بلاد اليونان . ولكن روح صور وفينيقيا لم تقهر فبقي من بقي في البلاد ورحل الكثيرون منهم الى المستعمرات النائية في شمالي افريقيا واسبانيا . وهناك قامت قرطاجنة ونازعت رومية سيادتها رداً من الزمن الا ان التنافس بين فريقى الفينيقين المتسلطين على قرطاجنة أضاع من الفينيقين مجدهم ومملكتهم الغربية . فيما كان هانيبال بطل قرطاجنة يفوز في معركة تلو معركة في ايطاليا . وقد قهر رومية في كل موقعة نشبت بينه وبين الرومان مع تفوق عددهم كان مناظروه في قرطاجنة يتحينون الفرص لاسقاطه فلم يرسلوا له النجدة ولا الذخيرة التي يحتاجها ففشل في هجومه بعد ان احتاج البلاد واحتل نصف ايطاليا وكسر كل جيش قابله من جيوشها وزحف من اسبانيا منتصراً أبى سار وقطع الالب بحيشه الظافر كما فعل نابليون بعد ذلك بألفى سنة متتبعاً خطوات ذلك الفاتح العظيم

وكان في اخفاق قرطاجنة في حربها مع رومية القضاء المبرم على الفينيقين في الغرب فانه بعد ان هادنت روما قرطاجنة مدة عادت فحزبتها الضربة القاضية وتشتت الفينيقيون في شمالي افريقيا وبقيت لغتهم تستعمل في تلك البلاد حتى القرن الخامس بعد المسيح حين لم يبق احد يتكلم بها وهكذا قضى على الفينيقين في بلادهم ومستعمراتهم فخصعوا في بلادهم لليونان ثم للرومان فالعرب فالملالك فالعلمانيين ، الى ان كانت الحرب العظمى فاستقلت البلاد تحت ظل الانتداب الفرنسي وانضمت صيدا وصور وطرابلس الى لبنان الذي ضم فينيقيا القديمة ما عدا عكا الى الكرمل جنوباً وارواد وطرسوس وسمرا شمالاً

ولكننا نرجو ان يقرب الوقت الذي تنضم به الامم السامية تحت حلف عام يوحد المصالح والغايات وينفي التعصب والمطامع الشخصية التي كانت اكبر عقبة في سبيل الاتحاد منذ فجر التاريخ الى الآن



# اساليب علمية

جريدة

في مكافحة الآفات الزراعية

يقول علماء الحشرات في الحكومة الاميركية ان ما تخسره الولايات المتحدة الاميركية من حاصلاتها الزراعية بسبب الآفات المختلفة يبلغ بليون دولار كل سنة . ولذلك تعنى وزارة الزراعة وعلماء الجامعات والباحثون في المختبرات الفنية الزراعية فيها باستنباط أساليب جديدة لمكافحة هذه الآفات وقد عمدوا في ما عمدوا اليه الى استعمال الضوء والصوت والكهربائية جنباً الى جنب مع المركبات الكيميائية المستعملة للذر والرش

فقد جرب أحدهم مصباحاً كهربائياً متوهجاً قوي الضوء فعلقه على ارتفاع بضع بوصات فوق اناء وضع فيه ماء وعلى سطح الماء طبقة من الكيروسين وجعل الاناء وسط مزرعة مساحتها ستون فدانا فتهاقت الحشرات على الضوء الباهر وسقطت في الاناء فكان مجموع ما هلك منها بهذه الطريقة مملأ أربعة جالونات

ويزعم الرجل الذي جرب هذه الطريقة انها وقت ما زرعه في مزرعته من الفاصوليا والطماطم والذرة واغتته عن رشها بالمركبات الكيميائية ثم ظهر من فحص الذرة ان حبوب نبات الذرة الذي وفي بهذه الطريقة خالية من الدود وقد بلغت النفقات مبلغ قرشين في القدان الواحد في الليلة ولكن ما انقذ من الحشرات بلغت قيمته ٦٠ جنياً وفي حالة اخرى بلغت قيمة ما انقذ من المزروعات بهذه الطريقة ٤٠٠ جنيه

ومما يؤخذ على هذه الطريقة ان بعض الحشرات الضارة لا يستهويها الضوء فلا يقي المزروعات من ضررها حالة ان بعض الحشرات المفيدة يجذبها الضوء ويهلكها

ومن الاساليب الغريبة التي استعملت لتحقيق هذا الغرض مروحة كهربائية كبيرة تحدث عند دورانها تياراً من الهواء يجذب نحوها كل ما دخل منطقة هذا التيار وكان خفيفاً يسهل جذب الحشرات. ووضع وراء المروحة كيس كبير يسقط فيه كل ما تجذبه المروحة اليها بفعل تيارها ووضع فوق المروحة مصباح كهربائي تنهافت الحشرات على ضوءه فيجذبها التيار ويودعها الكيس . وقد جمع بهذه الطريقة نحو مليون رطل من الحشرات الدقيقة التي من قبيل « الهاموش »



مريقة المقتطف

# النغم الرقيق

رواية تمثيلية في فصل واحد

لألس جرستنبرج

**OVERTONES**

by

**Alice Gerstenberg**

نقلها

مينرفا عبير



## أشخاص الرواية

هريت — سيدة مهذبة

هيتي — السيدة نفسها بحسب الفطرة ( ويدل كلامها على ما يجول بخاطر هريت التي تمتنع عن الإفصاح عنه مراعاة للياقة والادب )

مرجريت — سيدة مهذبة

ماجبي — السيدة نفسها حسب الفطرة ( ويدل كلامها على ما يجول بخاطر مرجريت التي تمتنع كهريت عن الإفصاح عنه )

الوقت — الحاضر

المنظر — غرفة استقبال بيت هريت وهي منسقة على الطراز الحديث . لها باب بالجهة اليمنى يفتح على الردهة . وفي وسط الغرفة مائدة صغيرة للشاي على كل من جانبيها مقعد عالي الظهر

تلبس هريت فستاناً لونه أخضر فاتح يرمز الى الغيرة وتلبس شخصيتها الاخرى أي هيتي فستاناً من ذات النوع والشكل الا ان لونه الاخضر أغمق من الاول

اما مرجريت فتلبس فستاناً من « الشيفون » البنفسجي وتلبس شخصيتها الثانية — ماجبي — فستاناً من ذات النوع والشكل ايضاً الا ان لونه أغمق قليلاً من لون فستان مرجريت . وتختلف عنها بتغطية وجهها ببقاب خفيف من الشيفون البنفسجي . اما الشيفون فيرمز الى ان السيدة المهذبة قد تندمج مع شخصيتها الفطرية . الا ان هاتين الشخصيتين لا تندجان تماماً بل يحاولان دائماً مواجهة النزاع الفكري المستديم بينهما . فهريت لا ترى هيتي البتة ولا تخاطبها بل تحدث نفسها بصوت مسموع وهي تتأمل في الفضاء . اما هيتي فتري هريت تنعم النظر فيها وتحاول الاكثار من الكلام حتى تغلب عليها . وكذلك هو الحال بين مرجريت وماجبي . والسيدتان الراقيتان تتكلمان بصوت متكلف هادىء طويل الذبرات بينما تتكلم الشخصية الفطرية لكل منهما بصوت طبيعي متقطع



# النغم الرقيق

رواية نميلية في فصل واحد

ترفع الستارة على مشهد بسيط. هريت بجانب مائدة الشاي وهي ترتب ادواتها

هيتي : هريت (لا يسمع رد) هريت ! يا شخصيتي الثانية (لا رد) يا شخصيتي المدربة

هريت : (تصغى بامعان) نعم ؟

( هذا تنتصب هيتي ببطء من خلف مقعد هريت )

هيتي : اريد الكلام اليك

هريت : حسن

هيتي : ( وهي تنظر الى هريت باعجاب ) هريت ما أجلك اليوم !

هريت : اتظنين اني مقبولة يا هيتي

هيتي : انني راضية

هريت : لقد حاولت اظهار احسن ما بي

هيتي : ان انفعالاتي أشد من انفعالاتك ولذا لا يمكنني ان احتفظ بالنقاب الذي تحتفظين به . انني امثل الحقيقة والفطرة أما انت فظهري في العالم

هريت : انني ما تريدن العالم ان يتصورك

هيتي : انك الجزء الذي درب مني

هريت : بل اني تقسك المهذبة

هيتي : انني كنهر جارف أما انت فكالثلج الذي يغطي مياه النهر

هريت : انني نغمك الرقيق

هيتي : ولكن كلانا امرأة واحدة وهي زوج تشارلس جودريتش

هريت : انني اخالفك في هذه النقطة يا هيتي لاني أنا فقط زوجة

هيتي : ( فاضية ) هربت كيف تقولين هذا ؟

هريت : بالتأكيد لاني انا الشخص الذي يتملقه . فانا اتولى الحديث معه والآن

لو تركتك تحدثينه لآخبرته انك تمقتينه

هيتي : ( وهي تبتعد ) من المؤكد انني لا أحبه



هريت : أتركي كل الاكاذيب لي فهو لا يظن ان اساليبي اللطيفة الهادئة تحيى .  
بغضك . ونظراً لما تكلفني تلك الاساليب من التداير يحق لي ان  
اعتبره زوجي انا

هيتي : لو كنت تحبينه . . .

هريت : انا ! اني مجردة من كل الشعور فلا احب احداً  
هيتي : اذا لماذا تمانعين في تسميته زوجي ؟

هريت : اني اعارض ادعاءك ملكية رجل لاسبيل للتسلط عليه الا بمهارتي وحياتي  
هيتي : قد تكونين من المهارة بحيث تتمكنين من خداعه باهرت ولسكني انا التي اتالم  
فلا يمكنني ان أنسى انه زوجي كما لا يمكنني ان أنسى انه كان بوسمي أن تزوج  
من جون كولدول

هريت : أليس من الحماقة ان تذكرني جون فقط لمقابلتك زوجة من طريق الصدفة ؟  
هيتي : هذا هو الموضوع الذي اريد محادثتك فيه . فقد تصل زوجة في اية لحظة الآن وأريد  
أن انصحك بما يجب أن تحديها

هريت : بالله عليك قل لي الا ان كل ما تريدن ولا تقاطعيني في اثناء وجودها  
لان لك عادة مزعجة جداً وهي توجيه الكلام اليي بينما اكون مع آخرين  
وحينئذ اعاني جهداً كبيراً للاحتفاظ بهدوئي وبجاهلي الاصفاء اليك  
هيتي : أبهرها بأن . . .

هريت : يا عزيزي هيتي اني لست معتادة ان أبهر احداً  
هيتي : اني ابغضها

هريت : ولكن لا يمكنني ان اظهر لها ذلك .  
هيتي : اني ابغضها لانها تزوجت جون

هريت : تزوجته فقط بعد رفضك اياه .

هيتي : ( تلتفت نحو هريت ) ايقع اللوم علي أنا لرفضه ؟

هريت : انك على حق فالذنب ذنبي .

هيتي : نعم . الذنب ذنبك لانك قلت لي انه فقير ولن يتمكن من النجاح في التصوير . ولكن  
تأمليه الآن وقد ذاع صيته في اوربا ورجع شهيراً بعد ان قضى ثمان سنوات في باريس

هريت : ولكن المجازفة كانت خطيرة في حين ان مال تشارلس ومقامه كانا مضمونين  
هيتي : ثم تزوج جون من مرجريت في السنة نفسها

هريت : رغمًا عنه

هيتي : وقد كانت كلفة غليظة الشكل

هريت : ( يعض الحزن ) ولكن اوروبا صقلتها حتى ظهرت بمظهر باهر من يومين



هيتي : ابعثي فيها الغيرة اليوم  
 هريت : أأكون مترفعة ام مؤدبة ام لا ذعة ام ...  
 هيتي : قبل كل شيء يجب أن تعرفيها اننا أغنياء  
 هريت : طبعاً أستطيع القيام بهذا العمل خير قيام الآن  
 هيتي : ولكن يجب ان تبالي هذه المرة  
 هريت : لا تخافي  
 هيتي : قولي لها اني أحب زوجي  
 هريت : بل زوجي انا  
 هيتي : اتنوين العراك معي ؟  
 هريت : ( وهي تتبعد ) كلاً . لا اريد العراك معك فان هذا امرٌ متعب جداً  
 لانه لا يمكنني الابتعاد عنك اذا حاولت ذلك  
 هيتي : ( وهي تخط الارض وتتبع هريت ) لقد كنت حقاً في حملك اياي على رفض  
 جون . ان اغفر لك أبداً . . . . أبداً . .  
 هريت : ( تقف وترفع يدها ) لاثيريني لئلا لا اكون في حالة مناسبة لمقابلتها الآن  
 هيتي : ( منفعلة ) لاخفئك لسلبك اياي جون  
 هريت : ( تتراجع ) لا ترتبكي  
 هيتي : انك لا تعلمين مقدار عذابي  
 هريت : ( وقد ابتدأت تشعر ان انفعالات هيتي تموج في داخلها فتحاول قهرها )  
 ليس من شأني ان يتألم قلبي  
 هيتي : انك عديمة الشعور فيكل حياتك خداع في خداع . أما أنا . . .  
 هريت : ( بانفعال ) اهديني لاني لا أريد أن اظهر لها اني كنت في نزاع مع  
 نفسي الباطنة  
 هيتي : والآن بعد كل هذه الآلام أتقولين ان الزواج من تشارلس كافك اكثر مما  
 كافك ؟ كلا . ان الالم يحز قلبي . اني انا التي دفعت الثمن . نعم انا دفعته  
 فتشارلس ليس زوجك  
 هريت : ( وهي تحاول التغلب على انفعالها ) انه زوجي  
 هيتي : ( تتبع هريت ) كلا . ليس زوجك  
 هريت : ( تضعف ) بل زوجي .  
 هيتي : ( يتهاجم هريت ) كلا ليس زوجك وسأقتلك  
 هريت : ( نخور قواها وترتمي على مقعد ) لا تقتليني . انك اقوى مني اما انا ...  
 هيتي : قولي انه زوجي



هريت : انه زوجنا

هيتي : ( تسمع جرس التلفون ) ها هي — تسرع هيتي نحو التلفون ولكن سرعان ما تستعيد هريت سلطتها وتسرع نحوها

هريت : (متسيطرة) انتظري . فاني لا اسمح بأن تسمع عاملة التلفون شخصيتي الحقيقية لانه غير لائق ان تعرفها (ثم تمسك سماعة التلفون) اذهبي

واستقبلي المسز كولدول

هيتي ما أشد ثورتي . ان قلبي على لساني

هريت : (وهي تتطلع في المرأة) يا لاضطراب اعصابي .

هيتي : لا تظهر لي لها انك عصبية المزاج

هريت : عجلي . ضعي النقاب على وجهك لئلا تراك ساطعة بداخلي . ( تأخذ

هريت نقاباً من «الشفون» من ظهر المقعد وتضعه على وجه هيتي . اما

لون النقاب فمثل لون فستان هيتي الا انه أفتح قليلاً فبذا يخفف من

شدة لون فستانها حتى يتناسب مع فستان هريت . واذ تتحرك هيتي

يتحرك النقاب فيكشف عن لون فستانها الغامق)

هيتي : قولي لها ان تشارلس غني وخاب وباهي بأصدقائنا حتى تشعر بحاجة الينا

هريت : سأدعها تطلب من جون ان يرسمنا .

هيتي : هذه فكرتي بالضبط لانه اذا رسمنا جون . . .

هريت : ويمكننا ان نلبس ثوباً فاخراً لهذا الغرض . . . .

هيتي ونوطة في حبنا مرة اخرى . . .

هريت : ( مفكرة ) نعم

( هنا تريح مرجريت الستارة الخلفية الى الجانبين وتدخل مادة يدها للمصافحة .

وتتبعها شخصيتها الثانية ماجي )

هريت : مرجباً مرجريت . ما اعظم سروري برؤيتك

هيتي : ( لماجي ) هذا كذب

مرجريت ( بصوت منكلف دائماً ) ان مقابلتك تسحر

ماجي : ( بصوت منفعل دائماً ) لو تجاسرت لعضضتك

هريت : ( لمرجريت ) الم تكن مقابلتك من مصادفات الحظ السعيد

مرجريت : ( متجهة الى الناحية اليسرى للعائدة ) لقد فكرت فيك كثيراً

يا هريت فن دواعي غبطتي ان ارجع واجدك بنيويورك



هریت : (متجهة الى الناحية اليمنى للمائدة) ان المستر جودريتش له مصالح كثيرة هنا

ماجی : (لرجريت) تملقها

مرجريت : اني اعلم ان المستر جودريتش نجح نجاحاً كبيراً هيتي . (لهریت) اخبريها اننا أغنياء

هریت : (لرجريت) تفضلي اجلسي

مرجريت : (وهي تمسك بكرسي) ما اجمل غرفتك

هریت : اتمعجبك حقاً؟ ولكنني اخشى ان تشارلس دفع فيها ثمناً باهظاً ماجی : (لهيتي) لا أصدق ذلك

مرجريت : (لهریت وهي تجلس) لا شك في ذلك

هریت : (وهي تجلس) يبدو عليك انك باتم صحة يا مرجريت

هيتي . انك لا تبدين كذلك لان هناك هالات قائمة تحت عينيك

ماجی . (لهيتي) لم آكل منذ الافطار فلذا جعت

مرجريت : (لهریت) وانت تبدين باتم صحة ايضاً

ماجی : (لهيتي) تظهر على شفتيك خطوط بارزة . آأ أنت سعيدة ؟

هيتي . (لهریت) لا تعرفها بتمسي

هریت : (لرجريت) ولم لا ابدو بصحة وقد اكتملت لي جميع اسباب

### السعادة والرفاهية

ماجی : اني اشك في ذلك

هيتي : (تمس في اذن هریت) اخبريها اننا نملك سيارة

مرجريت : (لهریت) وحياتي انا ايضاً مستكملة .

ماجی : ان الحزن يحز قلبي لان زوجي لا يجد وسيلة للعيشة وسيقتل نفسه اذا لم يوصه

احد بعمل صورة

مرجريت : (وهي تضحك) يجب ان تزورينا في «الاستوديو» فجون يباشر عمل بعض

الصور الفاخرة حتى ان الوقت يضيق به عن اتمام كل ما عنده من الطلبات

هيتي : (لهریت) اخبريها اننا نملك سيارة

هریت : (لرجريت) المحبين ليمونا في الشاي ؟

ماجی : خذي قشدة لانها اكثر تغذية من الليمون

مرجريت : (تنظر الى ادوات الشاي بدون اكتراث) كلاً بل قشدة من

فضلك . ما أعظم راحتي في هذا المكان

ماجی : (وهي تبخلق في ادوات الشاي) كمك فقط ! بوسعي ان ألهمه كله



هريت : (لرجريت) كم قطعة من السكر تريدن ؟  
 ماجي : (لرجريت) لاحظي ان السكر مغد  
 مرجريت : (لهريت) ثلاث قطع من فضلك . لقد تعودت شرب قهوة كثيرة  
 السكر في تركيا ومنذ ذلك الحين ....  
 هيتي : لا أصدق انك ذهبت الى تركيا ابداً  
 ماجي : لم أذهب اليها ولكن هذا ليس شأنك  
 هريت : (وهي تصب الشاي) ازرت تركيا ؟ ألا فاخبريني شيئاً عنها  
 ماجي : (لرجريت) غيري الموضوع  
 مرجريت : (لهريت) يجب عليك ان تزورها بنفسك لانك ستسرين كثيراً  
 بمشاهدة الملابس الشرقية لما لك من ذوق سليم في الملابس  
 ماجي : أليست عازمة على تقديم الكعك ؟  
 مرجريت : (لهريت) وقد رسم جون كثيراً من الصور هناك  
 هيتي : (لهريت) لم لا تضعي حداً لتفاخرها وتخبرها اننا نملك سيارة  
 هريت : (تقدم الكعك) تفضلي كهكا  
 ماجي : (تقف خلف مرجريت وهي تظللها كما تظلل هيتي هريت ثم تمد ماجي مخالبها الى  
 الطبق وهي تصرخ من الفرح  
 ماجي : أخيراً (الا ان مخالبها لا تلمس الطبق)  
 مرجريت : اشكرك ( تأخذ كعكة وتضعها في طبقها بكل رقة وادب ثم  
 تكسرها ببطء وخفة )  
 هيتي : (لهريت) السيارة  
 ماجي : (لرجريت) نابي موضوع الملابس حتى تصلي الى القول بأنها تكون نموذجاً  
 حسناً لجون  
 مرجريت : (تجاهل ماجي) ما ألد هذا الكعك !  
 هيتي : (تكلم هريت بانفعال) لقد حانت الفرصة لذكر السيارة  
 هريت : (تكلم مرجريت بدون اكتراث) نعم انه صنف جيد من الكعك  
 ولذا يكثر الاقبال عليه في محل هاربر حتى اني اضطرت اليوم ان  
 انتظر بالسيارة ربع ساعة الى ان احضره السائق  
 ماجي : (لرجريت) دعها تطب عمل صورة لها  
 مرجريت : (لهريت) ما دمت قد انتظرت عند محل هاربر فلا بد انك لاحظت  
 الفسائين الجديدة بمحل هندرسون . ألا تبدو معروضاته جذابة هذه الايام ؟



هريت . نعم حتى السائق ابدى هذه الملاحظة  
ماحي : اني اعلم انك تملكين سيارة . ولقد سمعتك أول مرة  
مرجريت . اني انظر الى القسامين هذه الايام نظرة فنية كما يفعل جون فمثلاً  
فستانك صالح جداً للتصوير

هيتي : لا تجعلها تلاحظ شوقك الى عمل صورة  
هريت . ( بدون اكتراث ) انه نموذج بسيط فقط  
ماحي : لا تبدي شوقك للحصول على طلب الصورة  
مرجريت . ( بدون اكتراث ايضاً ) قد لا يكون الثوب نفسه بل طريقة  
لبسك اياه هي التي تجذب النظر . فبعض الناس يمكنهم لبس اي ثوب برشاقة  
هيتي : نعم اني رشيقة جداً

هريت . ( لمرجريت ) انك تطرينني كثيراً يا عزيزتي  
مرجريت : بل بالعكس يا هريت . انني كثيرة الاعجاب بك ولا ازال اذكر مبلغ  
جمالك في صغرك . وفي الحق اني كنت اغار منك كلما زاد اهتمام جون بك  
هيتي . انها تحاول اغاظني لانني فقدته

هريت : لقد كانت تلك ايام طفولة مرت في بلدة قروية  
ماحي . ( لمرجريت ) انها تحاول ان تشعرك ان جون قروي  
مرجريت : نعم واغلب العضاء قرويون . وقد يؤاى الحظ السعيد جون  
فيضاف الى قائمتهم

هيتي . اني أعلم ذلك ولذا احترق غيرة منك  
هريت . لا ريب في انه مدين بنصيب كبير من فوزه اليك يا مرجريت والى  
خبرتك في الاقتصاد ومقدرتك على تحمل الصعوبات فلا شك ان  
السنين الاولى التي قضيتها في باريس كانت سنين جهاد

ماحي . انها تهزأ بفقرك  
مرجريت . نعم قابلنا صعوبات كثيرة في الحياة . ان الحياة لم تقابلني بالمباهج  
التي تقابل بها الفتاة التي تزوج لاجل الثروة  
هيتي . ( لهريت ) انكري انك تزوجت تشارلس من أجل ثروته  
( تتجاهل هريت نصيحة هيتي فلا تجيب )

مرجريت — الاً انا — انا وجون — كنا متفقين في المزاج حتى اننا لم  
نكترث للمتعاب والمشاق

هيتي : ( متأمة ) ألا تزالان على حبكما ؟ أهذا حقيقي ؟



هريت : ( بظرف ) اتعمتما بكل اللذة الناتجة من الجوع في سبيل الفن ؟  
 ماجي : ( لمرجريت ) انها تعيرك فردي تمييزها  
 مرجريت . نعم ولكن خلال مدة قصيرة لان البرنس وير سرعان ما اكتشف  
 عبقرية جون وقدمه الى اغنياء باريس الذين غمروه بطلباتهم  
 هيتي : ( لماجى ) اتقولين الحق أم تكذبين ؟  
 هريت : اذا كانت امامه تلك الفرص الباهرة في باريس فلا بد ان فرصاً  
 اعظم جذبه الى الولايات المتحدة

ماجى : ( لهيتي ) نعم. ولكنها غير ما تظنين  
 مرجريت : نعم فان جون بهر السائحين الامير كين بفرنسا ولذا اصرروا على طلبهم  
 أن يرجع الى بلاده

هريت : ومن طلب منه تصويره هنا ؟  
 ماجى : ( بخوف ) اي الاسماء اجسر ان اخترع ؟  
 مرجريت . ( بهدوء ) في الوقت الحاضر يقوم بتصوير الآ نسة دوروثي انسورث.  
 قد لا تعرفينها الا أنها ابنة صاحب منجم غني اكتشف الذهب في اوريفون  
 هريت : يخيل اليّ اننا لا نعرف الكثيرين من سكان الولايات الغربية  
 مرجريت : لا بد انك وجدت الحياة الاجتماعية في نيويورك من بواعث الغبطة

والهجة بعد حياتنا الهادئة في بلدتنا  
 هيتي : ( لماجى ) لا داعي لان تذكريني بأن حياتنا الاولى كانت متائلة  
 هريت : لا شك في ذلك ولا سيما لان اسرة تشارلس جعلت كل شيء بهيجاً  
 ولا سيما لانها متصلة بأنبل الاسر

ماجى : ( لمرجريت ) تملقها  
 مرجريت : لقد سمعت انك اكتسبت حب المجتمع كله حتى وصفك احدهم  
 بانك ماهرة جداً

هريت : ( بسرور ) من قال لك ذلك ؟  
 ماجى : لا أحد

مرجريت : ( بانشرائح ) كلام الهامسين يجب ان يشكّ فيه... كلاً أقصد يجب ان  
 يكتفم . ولقد سمعت أيضاً انك اكتسبت شهرة كناقدة للفن  
 هريت : اني لا ادعي هذه المقدرة

مرجريت : اتهمك نفس الاشياء التي تهم المستر جودريتش



هيتى : كلا

هريت : نعم في الحقيقة انا انا وتشارلس لا نختلف

ماجى : أشك في ذلك

هريت : تفضلي كعكة اخرى

ماجى : ( كمن وصلتها نجدة ) نعم نعم ( ثم تمد مخالبها الا انها لا تلمس الطبق )  
مرجريت : ( تناول كعكة بخفة ) حقاً لا يجب عليّ ان آخذ كعكة اخرى بعد

غذائي الثقيل بمطعم الريتس . هذا الى اننا مدعو ان للعشاء عند آل بدفورد  
بمنزلهم الجديد . ولكن لا يمكنني ان ارفض كعكك لانه اللذيذ جداً

ماجى : الحقيقة اني أموت جوعاً

هريت : ( لمرجريت ) اتسمحين لي بأن اقدم لك شيئاً ؟

ماجى : نعم

مرجريت : اشكرك . لا اريد . كم حببتك الحياة بنعمها من غنى وجاه وزواج

سعيد ومنح اخرى كثيرة سارة كالجمال والفن . فيا لسعادتك !

هيتى : ( متألّة ) لا تدعيني سعيدة . لم اجد السعادة من وقت ما قطعت صلتى بيجون . فانا  
اشقائي هذه السنين بدونهم . وهل يكون المستقبل أيضاً بدونهم ؟ كلا . سأسترجمه  
وأبعده عنك . نعم ابعده عنك

هريت : ( لا تلتفت الى ماجى وهي تشير لمرجريت الى القشدة فتحملها على

اخذ شيء منها ) اني اظن في بعض الاوقات انه ليس من العدل ان

تجتمع لشخص واحد مثلي كل اسباب السعادة فحبنا انا وتشارلس اليوم

مثله يوم زواجنا فهو اعز رجل اليّ في العالم

ماجى : ( بانفعال ) وجون اعز مخلوق اليّ فاني احبه حباً يسهل لي الموت فداء له وبرهاني  
على ذلك انني احتمل آلام الجوع والعوز ولا أهل لي الا ان يصير هو عظيماً كما  
انه يحبني بل يعبدني

مرجريت : ( لهريت ببطء ) يسرني ان اقابل مستر جودريتش فحضرته الى

الاستوديو وجون مستعد ان يريه بعض الصور ولو ان الصور التي

عنده قليلة لان اغلب ما عمله قد اشتراه اصحابه . ان سعر صورته قد

ارتفع الى اربعة آلاف ريالاً

هيتى : ( لهريت ) لا تدعني هذا الثمن الباهظ

هريت : ( لمرجريت ) هذا الثمن الكبير ؟

مرجريت : الحقيقة انه ليس باهظاً ، بل علمت ان جون قد صار في مقدمة صوري هذا

العصر . ولا بد ان ثمن صورته سيضاف بل سيصل الى ثلاثة امثاله قريباً



ماحي . هذا اختلاق لان اليأس يضعفه الآن  
 هريت : وهل يقضي طول يومه في التصوير  
 ماحي : كلا انه يوسم بعض الاعلانات ليضمن عيشه  
 مرجريت : متى عزمنا على تشریفنا عرفانا تليفونيا  
 ماحي : نعم لكي ينحيء الاعلانات  
 مرجريت : لئلا نحضرا بينما يكون مشغولاً مع احد زبائنه وهو لا يرضى ان  
 ازعجه أثناء عمله

هيتي : احملها على اقتراح عمل صورة لك  
 هريت : ( لمرجريت ) لقد اقترح علي لي جرانج ان يرسمي مقابل الف ريال  
 مرجريت : طبعاً لان اسم لي جرانج لا يساوي اكثر من ذلك  
 هريت : الا انني سمعت اطناً في عمله  
 ماحي : حقاً ان تصويره فاخر

مرجريت : كلا ان العامة فقط يمدحون عمله اما رجال الفن فلا  
 هيتي : ( بانزعاج ) حقيقة انه يتجسم علي دفع ثمن باهظ كما تقول ؟  
 هريت : ولقد قال لي جرانج انني اصلح كنموذج لصورة رائعة  
 ماحي : ( لمرجريت ) اتركها لي تتصيد الفرصة  
 مرجريت : طبعاً لي جرانج على حق ولم لا تدعيه يرسمك ما دمت تثقين به  
 هيتي : لا يبدو عليها انها متشوقة الى ان تدع جون يعمل الصورة  
 هريت . ولكن اذا كان لي جرانج لا يحوز إعجاب رجال الفن فن اضاعة  
 الوقت ان اجلس امامه ليصورني

مرجريت . نعم انك على حق في هذا  
 ماحي : ( تكلم هيتي وراء المائدة بانفعال ) اصدري الامر بعمل الصورة لان اليأس قد بلغ  
 بكون حق انه لا يقوى على احتمال هذه الحالة ، اعينينا ، اعينينا ، أعينينا ، خلصينا  
 هيتي : ( لهريت ) لا تبدي كثرة الشوق لهذا العمل  
 هريت . ولكن ما دام يطلب الفاً فقط فالامر جدير بالاعتبار  
 مرجريت . اذا كنت حقيقة ترغين في عمل صورة لك فلم لا تدفعين اكثر من  
 ذلك بقليل لتحصيلي على صورة نفيسة . وقد يمكننا اقناع جون بان  
 يرسمك بثمان ارخص نظراً لصداقتكما القديمة

هيتي : ( بسرور ) يالله  
 هريت : ( تكلم مرجريت بهدوء ) انه طبعاً من لطفك انك تعرضين هذا



العرض . ولكن لا اعلم ....

ماجى : ( بخوف ) بالله أجيى بالقبول

مرجريت : ( بهدوء هزيت ) طبعاً لا اعلم اذا كان جون يوافق ام لا لانه غريب في معاملته فهو يحدد ثمن عمله ويعتقد ان المساومة في السعر تحط من مقامه

هيتى : ( لاجي ) لا داعي لمحاولتك ان تشعرينا بحطة مركزنا

مرجريت : ولكنني سأنوه له بكياسة انه نظراً لكثرة اصدقائك من ذوي

النفوذ فيسرك ان .... ان ...

ماجى : ( لهيتي ) اكمل مالا اريد ان اقوله

هيتى : ( هزيت ) ساعديها على اتمام عبارتها

هزيت : نعم لا بد من تقديمه الى اصحابي بعد عرض صورتي ولا شك اني ...

هيتى : ( لهزيت ) اظهري كانك تريدن مساعدتها

هزيت : لا شك انه يمكنني تقديم زوجك الى اصحابي وهذا طبعاً يساعده

ماجى : ( بارتياح ) لقد خلصنا

مرجريت : سيسرني ان اكلم جون عن جمالك . هذا اذا وجدت مزاجه صافياً.

جلستك الان مناسبة جداً لاخذ الصورة

ماجى : ( لمرجريت ) يمكننا القيام الآن

هيتى : ( لهزيت ) لا تدعيها تفكر انها نخدمنا بعملها هذا

هزيت : سيسرني ان اضيف اسمي الى اسماء معضدي زوجك

ماجى : ( لمرجريت بانفعال ) اجري الى البيت وباقي جون هذه الاخبار السارة

مرجريت : ( لهزيت ببطء ) لم يدرك بخلي عند ما حضرت لا نس زيارتك ان

كلامنا سيتطور الى اتفاق تجاري . كما انه لم يخطر بيلي يا هزيت انك تفكرين في

عمل صورة لك بواسطة لي جرانج . اني حقاً اتيت في الوقت المناسب لا نقذك

ماجى : ( لمرجريت ) اجري الى البيت واخبري جون ، اسرعي ، اسرعي

هيتى : ( لهزيت ) لقد احسنت التصرف في امر طلب الصورة حتى انها لا تفكر انك

كنت عازمة على طلبك قبلاً

هزيت : والان اذا لم تعجبني صورتي فسوف ألومك أنت يا عزيزتي مرجريت

لاني معتمدة على تقديرك لموهبة جون

ماجى : ( لمرجريت ) انها لا تظن الى سبب حضورك فيها اجري الى البيت واخبري جون

هزيت : لقد امتزت دائماً بعقلك الذكي يا مرجريت

مرجريت : انك أنت المتعلقة الآن

ماجى : ( لمرجريت ) لا داعي لا تتظارك الآن اسرعي الى البيت



هريت : اني لا املكك حين أقول الحق  
 مرجريت : ( تبسم ) يجب عليّ ان أرحل والاّ سحررتني تماماً  
 هيتي : ( تنظر الى الساعة ) نعم ارحلي لاني اريد ان البس استعداداً للعشاء  
 هريت : ( لمرجريت ) لا تستعجلي  
 ماجي : ( لهيتي ) اني أملكك  
 مرجريت : كلا لا يمكنني التأخير ولكنني أوّمل ان اقابلك بالاستوديو .  
 وفقاً لبلتك تبعث في نشاطاً  
 هيتي : ( لماجبي ) اني أبغضك  
 هريت : ( لمرجريت ) انه لمن دواعي السرور ان يجد المرء شخصاً يوافقه تماماً في المزاج  
 ماجي : ( لهيتي ) لقد جئت سعيّاً وراء ذهبك  
 مرجريت : ( لهريت ) ما أعظم سروري ان أجدد معرفتي بك  
 هيتي : ( لماجبي ) سأعذبك انت وزوجك  
 هريت : بلغني بحياتي لجون  
 ماجي : ( لهيتي ) لقد نسي كل ما يتعلق بك  
 مرجريت : ( تقف ) سيئسره ان يتقبلها  
 هيتي : ( لماجبي ) لقد فرغ صبري في انتظار الوقت الذي اكلمه فيه مرة اخرى  
 هريت : أانتظر اذاً الى ان تبليغني الجواب ؟  
 مرجريت : ( وهي تقدم يدها للسلام ) سأكلم جون في الموضوع في أقرب فرصة  
 ثم أخبرك حتى يمكنك الحضور . ( تمسك هريت بيد مرجريت وهي تظهر لها الود .  
 أما هيتي وماجبي فترفعان النقاب وتكيلان احداها للآخرى قارص الكلام  
 هيتي : اني احبه ، اني احبه  
 ماجي : انه يموت جوعاً ، وأنا أموت جوعاً  
 هيتي : سأأخذه منك  
 ماجي : اني اريد مالك وتفوزك  
 هيتي وماجبي معاً : سأسلبك ، سأسلبك  
 ( يسمع صوت كسر أدوات وتطفأ الانوار ثم تنار مرة أخرى ببطء وتظهر مرجريت وهريت فقط  
 مرجريت : ( بهدوء ) لقد قضيت وقتاً طيباً في زيارتك  
 هريت : ( مسلحة ) لقد سررتني مقابلة بلتك  
 مرجريت : ( برقة ) السرور سروري . مع السلامة  
 هريت : ( بلطف وهي تقبل مرجريت مع السلامة يا عزيزتي )  
 ( ينزل الستار )



# سِيرُ الزَّمَانِ إِلَى

## نَجْمِ الْيَابَانِ الطَّالِعِ

في الشرق الأقصى

١- طريق مقولبا

٢- الاتجاه جنوباً

٣- التغفل السلمي









# نجم اليابان الطالع

في الشرق الاقصى (١)

من ثمانين سنة فتحت ابواب اليابان للعالم بواسطة سفن القائد البحري الاميركي بري Perry كانت مملكة اليابان قد قضت قرنين من الزمان قبل ذلك وهي منعزلة عن العالم، بل كان محظوراً في عهد « الشوغن » على اليابانيين السفر الى الخارج او الاتجار مع الاجانب ومن يفعل يجز بالموت . وادهى من ذلك ان بناء السفن اذا استثنينا زوارق الصيد كان عملاً يعاقب عليه فلما اتصل اليابانيون بالغرب ، وبالا افكار الغربية ، اقبلوا عليها واخذوا بها . فلم يكذب ينقضي جيلان على وصول الكومودور بري الى سواحل امبراطورية الشمس الطالعة ، حتى كانت اليابان قد انشأت قوة عسكرية وبحرية تحاذر صولتها، وشرعت تتوسع . ولكن الدول الغربية كانت حينئذ قد رسخت اقدامها في الصين ، فلما رأت تغفل روسيا في شرق اسيا وضغطها على شمال الصين ، رحبت بقيام اليابان وبتعزيز قوتها لتكون لهم بمنزلة الثقل الذي يحفظ الميزان . وكان لبريطانيا وهي خصم روسيا القديم ، اكبر الشأن في تشجيع اليابان وتأييدها ف عقدت معها في سنة ١٩٠٢ معاهدة لم تلبث حتى تحولت الى محالفة حربية . فلما نشبت الحرب الروسية اليابانية في سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ تمكنت اليابان بمساعدة فريق من الدول الغربية من قهر امبراطورية القيصرية وكذلك خضت اليابان خطواتها الاولى على طريق التوسع الامبراطوري . كانت في العقد الثامن من القرن الماضي ، قد ضمت اليها بعض جزائر في المحيط الهادي ، وفي سنة ١٨٩٥ غزت جزيرة فورموسا المناوحة للساحل الصيني وفي سنة ١٩٠٥ استولت على نصف سيخالين الجنوبي من روسيا وفازت بامتيازات كبيرة الشأن في منشوريا وفي سنة ١٩١٠ ضمت كوريا اليها وهي شبه الجزيرة المتدلية من جنوب منشوريا على الساحل الصيني وفي خلال ذلك ، اخذ سكان اليابان في الازدياد . فقد ظل عددهم ستة وعشرين مليوناً من سنة ١٧٢٠ الى سنة ١٨٤٠ فبلغوا ٣٣ مليوناً سنة ١٨٧٢ واربعين مليوناً سنة ١٨٩٩ وخمسين مليوناً سنة ١٩٠٩ وهم الآن نحو خمسة وستون مليوناً ويزيدون نحو مليون كل سنة كانت اليابان حتى السنة التي فتحت فيها ابوابها للاتجار مع الغرب ، تعيش في عزلة ولا تمارس من ضروب الزراعة والصناعة الا ما يكفيها ، ومع ان بعض الصناعات الفنية فيها كانت

(١) مقال مبني على الفصل العاشر من كتاب « ساعة الفصل » تأليف رتشارد فرويند



قد بلغت مرتبة عالية من الدقة والافتقار ، كصناعة السيوف والرماح والصيني والمينا ، لم يكن نتاج تلك الصناعات يوزع إلا في نطاق ضيق . فلما سقطت دكتاتورية «الشوغن» وأعيدت امبراطورية الميجي في سنة ١٨٦٨ اتسع المجال لما يتصف به الشعب الياباني من القدرة والبراعة في الصناعة . وما أهل القرن العشرون حتى كانت اليابان قد قطعت شوطاً على طريق الرقي الصناعي الحديث فلما نشبت الحرب الكبرى وطال امدها ، أُنيج للصناعة اليابانية فرص لم يحلم بها اصحابها . فقد كانت الدول الغربية في أشد الحاجة إلى كل ما تصنعه اليابان او تستطيع ان تصنعه . ثم ان انشغال تلك الدول بالحرب ، ترك السوق الصينية مفتحة الابواب للتجار والصناع اليابانيين . فنشأت في البلاد اليابانية مراكز صناعية ، اجتذبت إلى المدن ملايين من الفلاحين الذين لا يملكون ارضاً . ثم ما لبثت الصناعة نفسها حتى غزت الريف ، فشقت الطرق ، ومدت الاسلاك ثقيل الطاقة الكهربائية الى اصغر القرى ، واتسع نطاق الصناعة اتساعاً عظيماً ، وإذا اليابان في مدة وجيزة قد أصبحت أمة صناعية . تعتمد على التجارة الخارجية في إقامة اود شعبها

وقد جنت اليابان من الحرب الكبرى ، علاوة على تقدمها الصناعي ، امتلاكها للجزائر الألمانية في جنوب المحيط الهادي وهي جزائر لها مكانة حربية لأنها تعترض سبيل الولايات المتحدة الأميركية الى جزائر الفيليبين وسواحل الصين علاوة على كونها قاعدة للتوسع الجنوبي . ونقول «امتلاكاً» قصداً لان انتداب عصبة الأمم لها على تلك الجزائر ليس في عرف اليابانيين الا ستاراً رسمياً يخفي وراءه تلك الحقيقة . ثم أنها انفردت بالسيطرة الاقتصادية تقريباً على منشوريا

فلما عقد مؤتمر وشنطن البحري سنة ١٩٢١ — ١٩٢٢ طالبت اليابان لأول مرة في تاريخها الحديث بأن يعترف بها دولة بحرية في الطبقة الاولى بين الدول البحرية ، وفازت بما طلبت عند ما اقر المؤتمر النسبة المشهورة ٥ : ٥ : ٣ لقوة البوارج في اساطيل بريطانيا واميركا واليابان ، لأن هذه النسبة ، كانت كافية لتجعل لها السيطرة البحرية في بحار الشرق الاقصى ، بالقياس الى ما تستطيع الدول الغربية تعبئته فيها من السفن الحربية . وعقدت في المؤتمر نفسه معاهدة الدول التسع ، التي ضمنت بها الدول التي وقعتها سلامة الصين ووحدتها الجغرافية والسياسية وسياسة الباب المفتوح في الصلات الاقتصادية بها

في السنوات العشر التي تلت توقيع هذه المعاهدة ، كانت العلاقات بين اليابان والدول الاجنبية متسمة بسمة القلق ، لانه وضع ان اليابان ترمي الى بسط سيطرتها على الصين . وكانت الصين في خلال هذه السنوات منكوبة بحروب اهلية وثورات متواصلة ، فأتاح ذلك لليابان فرصة التدخل في شؤون جارتها الكبيرة

ورأى اليابانيون سبيل النصر السهل ممهداً ، ومشكلاتهم الداخلية تزداد تفاقماً فكان ذلك



باعتنا لهم على الاستسلام لنوازع التبسط الامبراطوري . وكانت السيطرة على الجيش في أيدي فريق من الضباط المتطرفين في الوطنية وعلى رأسهم الجنرال اراكى ، فجعل يتدخل في خطط الحكومة الداخلية والخارجية حتى أصبحت كلمته فيها الكلمة العليا . وكانت المنشآت الديمقراطية حديثة العهد في البلاد ، فلم تقوَ على الثبات في وجه قوة الجيش . وكذلك كان الجيش الفينة بعد الفينة ، يسير باليابان في طريق المغامرة على الساحل الاسيوي

فلما عقد مؤتمر لندن البحري سنة ١٩٣٠ طالبت اليابان بأن تمنح حق بناء أسطول تكون قوته ٧٠ في المائة من قوة أسطول انكلترا او أسطول الولايات المتحدة الاميركية . وبعد بحث طويل أقنع وفدها بقبول النسبة التي عينتها معاهدة وشنطن البحرية ، فلتقي هذا التسليم مقاومة عنيفة في اليابان . وكان من نتائجها اغتيال رئيسين من رؤساء الوزارة اليابانية ، أحدهما هاجاشي والثاني اينوكاي ، اغناهما ضباط من متطرفي الوطنيين في الجيش

فكان هذا الاغتيال ايذاناً بانتهاء الحياة البرلمانية في معناها الصحيح في اليابان ، وبقيام سيطرة الجيش . وفي سنة ١٩٣١ بدأت القوة التي تعهدتها الدول الغربية بالتشجيع والتأييد تنقلب على صانعها ان « حادثة مكدن » التي وقعت سنة ١٩٣١ وكانت مستهل الغزو الياباني للصين ، من الحوادث التي تغير مجرى التاريخ . ففتح منشوريا ، الذي كان نتيجتها المباشرة ، لم يكن الا مرحلة واحدة من خطة يابانية مدبرة غرضها اخضاع الصين واخراج الدول الغربية من المحيط الهادىء او بالحري من نصفه الاسيوي . وفي السنوات الخمس التي تلت حادثة مكدن ، أنشأ الجيش — حاملاً الحكومة اليابانية المترددة على مجاراته — دولة منشوكو ثم غزا ولاية جيهول وأجزاء من مغوليا وحمل جانباً من شمال الصين على التسليم بسيطرة اليابان . وكان العمل الحربي يقوم به الجيش ، يقرن بالضغط السياسي على حكومة نanking ، وهذه لم يسعها ، وقد تخلت عنها عصبة الامم في منشوريا ، الا أن تخفف من وقع الصدمة ، بالمفاوضات والمداورات الدبلوماسية ثم في شهر ابريل من سنة ١٩٣٤ طلعت اليابان على العالم بالتصريح الذي وصف بأنه قاعدة مونزو اليابانية . اي ان اليابان تأخذ على عاتقها دون غيرها من الدول المحافظة على السلام في شرق اسيا ، ولا تسلم بأي تدخل اجنبي في شؤون الصين . وحوالي الوقت نفسه شرعت تطالب بالمساواة البحرية النامة بانكلترا والولايات المتحدة الاميركية ، وهو طلب افضى الى خروجها من مؤتمر لندن البحري (١٩٣٦) فاستردت بعد ذلك حريتها في ان تبني الاسطول الذي تراه لازماً لها بلا قيد ولا حد

وبدا لمتبعي سير اليابان ، في خلال السنوات التي تلت غزو منشوريا ، ان خطة اليابان موجهة في المقام الاول الى الغرب والشمال من منشوريا اي الى اتحاد الجمهوريات السوفيتية .



ففي الفتح المنشوري كانت روسيا قد سامت لليابان بما فعلت ، مع ان استيلاء اليابان على منشوريا يجرد روسيا من منفذ الى البحر كبير القيمة ، ويعرض ولاياتها البحرية في شرق سيبيريا للخطر . وكان الظن حينئذ ، ان اليابان وقد رأت هذا اللين من روسيا ستعتمد الى خطتها الناجحة ثانية . ولكن عندما انتهت اليابان من ترسيخ قدمها في منشوريا وتنظيمها ، كانت روسيا قد عززت قواتها الحربية والبحرية في الشرق الاقصى ، بحيث اصبح من المحتم على اليابان ، ان تعمل حساباً لحرب كبيرة مع روسيا ، اذا اصررت على التوسع في تلك الناحية عند ذلك اتجهت اليابان الى الجنوب

وعند التدقيق في اقوال اقطاب اليابان ، يتبين الباحث ثلاثة اتجاهات تقوم عليها خطة اليابان في شرق اسيا هي اولاً — الاتجاه الى قلب القارة الاسيوية عن طريق مغوليا . وثانياً — الاتجاه الى البلدان والجزائر في الجنوب . وثالثاً — التغلغل السلمي عن طريق السياسة والاقتصاد

### ١ — طريق مغوليا

القاعدة الاولى في خطة الجيش الياباني ايجاد ابواب الصين في قلب اسيا ، وذلك ببسط سيطرة اليابان على مغوليا الى سنكيانغ او حتى الى بلاد التبت ، فيقيم بذلك حاجزاً بين الصين واتحاد الجمهوريات السوفيتية . وارباب الخطط العسكرية في اليابان مقتنعون كل الاقتناع بانهم اذا احدثوا بالصين ، خضعت لهم

وعلى كل حال فان السيطرة العسكرية على شمال الصين — وهي الولايات التي احتلتها القوات اليابانية في الغزوة الاخيرة — تقتضي من اليابان احتلالها مغوليا او اخضاعها لها . ففي مذكرة تاناكا المشهورة العبارة التالية : لا بد من افتتاح منشوريا ومغوليا توطئة لفتح الصين . ومع ان السلطات اليابانية زعمت ان هذه المذكرة مزورة ، يقول العجزال اراكي صراحة في كتابه عن « مشكلات اليابان » ان توطيد السلطة اليابانية في منشوريا ومغوليا شرط لازم لتحقيق خطة اليابان . بل ويتنبأ بان الزحف على مغوليا لا بد ان يلقي من العقبات اكثر مما لقيه الزحف الياباني في منشوريا . ومع ذلك فعنده « انه مهما تكن العقبات التي تعترض سير الفكرة الامبراطورية فلا بد من تدليلها » . وكان الظن ان روسيا تسلم بتغلغل اليابان في مغوليا كما سلمت بانزعاجها منشوريا ، فلما كشرت روسيا عن انباها ، عمد اليابانيون الى مغوليا الداخلية

ولا يخفى ان التنافس الروسي الياباني في مغوليا يتردد الى اوائل هذا القرن . وقد كانت مغوليا حينئذ ، كما هي الآن جزءاً من الصين اسماً ، مع ان امراء المغول لم يعترفوا بسيادة الصين . فلما عقدت المعاهدة الروسية الصينية سنة ١٨٨١ اعترف بما لروسيا من المصلحة والنفوذ في مغوليا ، وفي سنة ١٩٠١ عقدت روسيا مع مغوليا الخارجية معاهدة مستقلة ، ذلك ان مغوليا الخارجية كانت قد اصاب نصيباً غير يسير من الاستقلال عن الصين حالة ان مغوليا الداخلية غدت خاضعة خضوعاً



مباشراً للإدارة الصينية. فلما انقضت الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥) شرعت اليابان تبدي اهتمامها بمغوليا فمعدت معاهدة مع روسيا في سنة ١٩١٠ قطعت فيها كل منهما عهداً باحترام مصالح الأخرى في الأرض المغولية. ولم تحدد «الأرض المغولية» قصداً لأن منشوريا فيها مغول أسوة بمغوليا الخارجية والداخلية. ثم سعت الدولتان إلى تعيين الحدود سنة ١٩١٢ ولكن التحديد الذي اقترح حينئذ لم يقيم له وزن صحيح في ما بعد. وبعثت اليابان خطة التغلغل في مغوليا في سنة ١٩١٧ عندما قدمت إلى الصين مطالبا المشهورة وعددها واحد وعشرون مطلباً. ولكن الدول أرغمها حينئذ على سحب هذه المطالب. إلا أنها سارت إلى أهدافها بأساليب أخرى منها إثارة أمراء مغوليا الداخلية وحثهم على القيام بحركة غرضها إنشاء حكومة مغولية مستقلة استقلالاً ذاتياً عن الصين تشمل كل مغوليا. فقوّت روسيا عليها حركتها هذه في مغوليا الخارجية التي تدخلت فيها بالقوة وبعد سلسلة من الحوادث والفتن المحلية انشئت في مغوليا الخارجية جمهورية تعرف باسم جمهورية الشعب بمغوليا وهي خاضعة فعلاً للنفوذ السوفيتي

والحالة الآن من الناحية القانونية، أن روسيا السوفيتية تعترف بسيادة الصين على مغوليا الخارجية، مع أن حكومة مغوليا الخارجية لا تعترف بها. وبين حكومة مغوليا الخارجية وروسيا السوفيتية محالفة عسكرية، عقدت سنة ١٩٢١ ولا تزال قائمة إلى الآن، وقد ابلغ ذلك رسمياً إلى السفير الياباني في موسكو في أول أبريل سنة ١٩٣٦. إلا أن هذه المحالفة كانت غير مدونة، خلال خمسة عشر عاماً بعد عقدها، ولكن لما حدثت أخيراً سلسلة من الحوادث على الحدود الروسية في قلب آسيا استدلت بها روسيا على أن اليابان ماضية في اتجاهها إلى مغوليا، وضع بروتوكول حددت فيه نصوص المحالفة ووقع في «أولان باتور» عاصمة مغوليا الخارجية في ١٢ مارس سنة ١٩٣٦ وقيل عقدها بأيام أعلن ستالين (في أول مارس ١٩٣٦) أنه «إذا تجرأت اليابان على مهاجمة جمهورية الشعب بمغوليا والاعتداء على استقلالها فاتها نبذل لها المعونة كما فعلنا سنة ١٩٢١» فدل هذا القول، ولا سيما عند اقتراحه ببروتوكول المعاهدة العسكرية، على أن روسيا لا تحجم عن خوض حرب إذا هاجمت اليابان مغوليا الخارجية. والباعث الأول على وقوف روسيا هذا الموقف، أنه إذا كانت اليابان مهيمنة على مغوليا الخارجية، ونشبت حرب بين روسيا واليابان، كان في وسع اليابان حينئذ أن تضرب جيوش روسيا في شرق سيبيريا، من مؤخرتها، ومهاجمة المراكز الصناعية ومستودعات الطعام التي حول بحيرة يكال. ذلك أن الاستحكامات الروسية على الحدود القائمة بين سيبيريا ومنشوكو، منيعة جداً وقد يتعذر اختراقها. فإذا نشبت حرب بين روسيا واليابان، حالت هذه الحصون دون فوز حاسم يحرزه أحد الفريقين

فعند ذلك ترى القيادة اليابانية أن مغوليا الخارجية خير سبيل إلى ضربة الجيش الروسي.



فيهم اليابان والحالة هذه أن توطد مقامها في مغوليا الخارجية وفيهم روسيا أن تقصمها عنها



فلما كتبت روسيا لليابان عن آنيها ، وأبلغ السفير الياباني في موسكو نبأ المحالفة العسكرية بعد ما ألقى ستالين تلك الخطبة التي رويها مغزاها ، انتفت اليابان عن حركة الاحداق بالصين عن طريق مغوليا الخارجية ، الى محاولة احتلال مغوليا الداخلية وهي جزء من الصين ، وقد حققت في غزوها الاخيرة معظم هذا الهدف باحتلالها شمال الصين وجانباً من مغوليا الداخلية وحث امرائها على إنشاء دولة مستقلة استقلالاً ذاتياً عن الصين



## ٢ — الاتجاه جنوباً

وتقابل خطة الجيش القائمة على الاحداق بالصين من الغرب، خطة الاسطول القائمة على التوسع جنوباً. وهي متفقة كل الاتفاق مع خطة الاحداق بالصين من الغرب والشرق والجنوب. ولعل العبارة التالية تدل على الجانب الاول من هذه الخطة وهي منزعجة من مقال للفتنت كوماندر تايموتو رئيس قسم الحسابات في الاسطول الياباني، نشر في جريدة «طوكيو كيزاي» اكتوبر سنة ١٩٣٥ قال: «إن الذين يتبرمون بقلة مصادر اليابان الطبيعية قصار النظر. ويجب عليهم أن يفهموا أن في شرق آسيا وجزائر البحار الجنوبية مصادر غنية جداً وجميعها في متناول اليابان الاقتصادي. فاذا نظرنا الى الموضوع من هذه الناحية نبتنا ان اليابان أغنى في مصادر الثروة الطبيعية من بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية. ولكن تحويل الثروة السكائمة الى ثروة حقيقية يقتضي ان يكون لنا اسطول كافٍ لسيادة البحار»

وكتب ماشيدا وزير التجارة والصناعة اليابانية مقالاً جاء فيه «ان توثيق صلة التعاون الاقتصادي منشوكو والصين يتيح لليابان المواد الخام اللازمة لصناعاتها. ولكن علاوة على ذلك يجب ان نسير الى الامام في جنوب المحيط الهادئ. فجزائر هذا المحيط على أكبر جانب من خطر الشأن من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية. ولا يتاح للصناعة اليابانية ان تستغني عن استيراد المواد الخام من الغرب الاً بعد ان يمتد هذا التعاون (مع منشوكو والصين) الى جزائر البحار الجنوبية

وعلى ذكر ماشيدا نقول انه زعيم حزب «منسيتو» المعروف بحزب الاحرار! كذلك خطب الاميرال تاكا ماشي فقال «كان تقدم اليابان الاقتصادي محصوراً حتى الآن في منشوكو. فيجب ان نقف هناك عند هذا الحد ونتجه الى الجنوب متخذين من جزيرة فورموسا او جزائر الانتداب قاعدة لاعمالنا. عندئذ يجب توسيع نطاق عمل الاسطول حتى يشمل غينيا الجديدة وبورنيو وارخبيل سليمان. لقد أنشئ أسطولنا لاجل الدفاع حالة ان أسطول أميركا أنشئ لحماية تجارتها الآخذة في الاتساع. أما وقد اخفقت المفاوضات البحرية في مؤتمر لندن فعلى الاسطول الياباني ان يأخذ الأهمية اللازمة لحماية تجارة اليابان. . .»

وقد وطأت الحكومة للتوسع في الجنوب بتعيين حاكم حربي من ضباط الاسطول العظام لجزيرة فورموسا ووضعت خطة واسعة النطاق لتعمير فورموسا وجزائر الانتداب. وقد نظمت الهجرة الى هذه الجزائر على اساس واسع وانشئت المرافق وشقت الطرق فيها واسست المصانع وحسنت وسائل المواصلات والمحاطبات مع اليابان. وقد ثبت لجميع متبوعي الحالة في الشرق الأقصى، ان نشاط اليابانيين الاقتصادي في جزائر الفيلبين وسيام وجزائر الهند الشرقية الهولندية



قد زاد زيادة كبيرة في السنتين الاخيرتين ، واشتركت البيوتات التجارية مع الوكالات الرسمية والشبهية بالرسمية في هذا النشاط ، والقاعدة العامة المتبعة في جميع هذه الاحوال ان تسير التجارة اولاً ثم يسير المهاجرون فالضغط السياسي في الاثر ، وهي القاعدة التي جرى عليها الاستعمار دائماً ثم ان المشتغلين بهذه الشؤون في اليابان ، يعنون الآن بتدبير حملة من الدعاية لتثير في نفوس اليابانيين شعور التأييد لمساعي اليابان في جنوب المحيط الهادىء وان لها رسالة انسانية هناك لا بد لها من تحقيقها . وليس بالنادر ان ترى في الصحف اليابانية اقوالاً من قبيل القول التالي وهو للمستريادار رئيس الجمعية اليابانية السيامية . قال : — ان الحالة الدولية في تغير مستمر . ولا يعلم الى متى تتمكن هولندة من الاحتفاظ بتمسكاتها في جزائر الهند الشرقية ومجموع مساحتها يفوق مساحة هولندة نفسها ستين ضعفاً ، وهي تستغلها لمصلحتها الخاصة . ثم لا يعلم احد الى متى تبقى الهند بريطانية . فاذا نظرنا في هذه الاعتبارات ظهر لنا انه لا بد لليابان من ان تتجه جنوباً . ولا يسعنا ان نتأخر . وفي اتجاهنا جنوباً نلتقي بسيام . وهي بلاد تعدل مساحتها مساحة المانيا وفرنسا معاً ، وفي استطاعتها ان تنتج مقادير عظيمة من المواد الخام وهي مشبعة بروح الود نحو اليابان

وليس بخاف ان سيام منذ وقع فيها الانقلاب سنة ١٩٣٢ اخذت تتجه الى اليابان في ما تتطلبه من مشورة وما تحتاج اليه من مصنوعات اكثر مما كانت قبله . وفي السنتين الاخيرتين ، جرت اليابان وسيام على تبادل ثقافي قوامه الطلبة والاساتذة وغيرهم . فالضباط السياميون الذين كانوا يرسلون قبلاً الى المانيا لتلقي العلوم العسكرية فيها ، يذهبون الآن الى اليابان كذلك تحولت سيام عن دول اوربا الى اليابان في شراء ما تحتاج اليه من سكك الحديد وسفن حربية وغيرها

ولسيام موقع عظيم الشأن من الناحية الحربية في جنوب اسيا الشرقي . فهي الآن ملتقى طرق الخطوط الجوية الشرقية . فاذا رسخت اليابان قدمها فيها ، تمكنت من حجب قاعدة سنقافورة البحرية ، في نفوذها الى المحيط الهندي . نعم ان مشروع انشاء اليابانيين لترعة (كرا) في ارض سيام تصل بين خليج سيام وبحر بنغال لم يتعدّ دور البحث ، ولكن ازدياد مصالح اليابان في هذه البلاد يوسع نطاق مصالحها في جنوب المحيط الهادىء . ومن وراء الجزائر الانكليزية والهولندية في هذه المنطقة يلوح شبح استراليا وزيلندة الجديدة

الا ان الاتجاه الياباني الى الجنوب له غرض آخر وهو الاحداق بالصين من ناحية البحر . والى هذا الغرض يتجه نشاط اليابانيين في الولايات الصينية الثلاث التي على ساحل الصين الجنوبي ، وهي فوكين وكواتونغ ثم كوانغسي الى الغرب من كواتونغ على حدود الهند الصينية الفرنسية



وزعم بعض الكتّاب ، أن الثورات المتوالية في هذه الولايات ، على سلطة الحكومة المركزية في تكين انما يرجع إلى مساعي اليابانيين فيها او على الأقل الى امداد الثوار بالسلاح الياباني. وإذا كانت هذه الحركة لم تصب حتى الآن نجاحاً يذكر في هذه الولايات ، لان حكومة تكين أخضعت كل ثورة نشبت هناك، فان اليابانيين من أروع الالم في تحقيق اغراضهم بوسائل واساليب متنوعة وليس ثمة من ينكر أن السيطرة البحرية على سواحل الصين للاستطول الياباني ، وقد اثبتت الحرب القائمة الآن انها تستطيع ضرب الحصر البحري على هذه السواحل. ثم إن احتلال شنغاي والنفور الى جنوبها يمكنها من التغلغل في الداخل ، الى المدائن الصينية القائمة على ضفاف الانهر ، وهي العقد العصبية في حياة البلاد الاقتصادية

\*\*\*

ان اتجاه اليابان جنوباً لا بد أن يفضي بها الى الاصطدام بمصالح الولايات المتحدة الاميركية والامبراطورية البريطانية في المحيط الهادي . فقد كان هناك تفاهم ضمني بين اليابان وانكلترا على اقتسام الصين ، فيكون شمالها منطقة نفوذ يابانية ويكون جنوبها منطقة نفوذ بريطانية. وكان الرأي انه لا يَحتمل ان تعرض اليابان نفسها للعزلة الدبلوماسية ، باصطدامها بمصالح روسيا وبريطانيا واميركا في آن واحد . ولكن الرأي تحول الآن . فقوة روسيا في سيبيريا ومغوليا الخارجية حالت دون تغلغل اليابان في قلب آسيا كما كانت تبغي . ثم ان منشوريا خيت آمال اليابان من الناحية الاقتصادية . فصار لا بد لها من ان تجد منافذ اخرى لسكانها وبضائعها . وقد قضي على ما بقي من التفاهم الضمني المشار اليه بين اليابان وبريطانيا ، عند ما أبت اليابان التسليم بالمقترحات التي وضعها الخبير المالي البريطاني ، السر فرديريك ليت روس سنة ١٩٣٥ للتعاون بين اليابان وبريطانيا في الصين

اما في ما يتعلق بالولايات المتحدة الاميركية ، فعنايتها بالشرق الاقصى قائمة على صلتها بجزائر الفيليين أولاً وعلى تجارتها في الصين ثانياً

فالولايات المتحدة الاميركية لم تصبح في عداد الدول التي لها مصالح في الشرق الاقصى الا في أواخر القرن الماضي عند ما احتلت جزائر هواي (١٨٩٨) ثم تلا ذلك حلوها في جزائر الفيليين (١٨٩٩) . وكان الرأي في أميركا أولاً ان الاستيلاء على الفيليين سيكون توطئة للتوسع الاقتصادي الاميركي في بحار الشرق الاقصى . ثم تبين الاميركيون ان حماية الفيليين تقتضي منهم تضحيات كبيرة . ثم استولت اليابان ، بالانتداب على الجزائر الالمانية في المحيط الهادي . ونظرة واحدة الى الخريطة تثبت لك ان هذه الجزائر تعترض خط المواصلات بين ساحل اميركا الغربي والفيليين . وكان من أثر نشاط اليابان الاقتصادي في هذه الجزائر ان اشتدت نزعة



العداء في العلاقات الاميركية اليابانية . فاذا كانت أميركا عازمة على الاحتفاظ بالفلبين — ولو اعترفت باستقلالها — فالحرب بينها وبين اليابان لا يحصى عنها  
ولكن جميع الدلائل تدل على ان أميركا آخذة في الانسحاب من الشرق الاقصى .  
والراجح انما ستقصر جهدها على تحصين سواحلها الغربية ، وهي منيعة كل المنعة . وعندئذ  
تطلق يد اليابان في القسم الجنوبي من المحيط الهادىء . ولعل هذا يفسر موقف حكومة واشنطن في  
مؤتمر بروكسل واقتصار مساعيها على التوسط دون اي عمل آخر

\*\*\*

بقي ان نقول ان الاتجاه الياباني جنوباً بهم رجال الاسطول الياباني ، لان هؤلاء لا يسعهم  
ان يتركوا مقام السيطرة على الخطط القومية لرجال الجيش وحدهم . ففي السنوات الخمس التي تلت  
احتلال منشوريا كانت الكلمة العليا لقواد الجيش على الرغم من ان رئيسين من رؤساء الوزارات  
كانوا من أمراء الاسطول . ونعني الاميرال سايتو والاميرال او كادا . واذا ظل الاتجاه الى توسع  
اليابان على البر الاسيوي ، فالكلمة العليا في توجيه الخطط القومية ، لا بد ان تبقى لاقطاب  
الجيش . فلما ثبت ان منشوكو خيبت الآمال من الوجهة الاقتصادية ، وان التوسع في ما وراءها  
قد يفضي الى الاصطدام بروسيا ، شك بعضهم في حكمة الخطط التي اختطها الجيش . فسنحت  
الفرصة لرجال الاسطول للمطالبة بالتوسع جنوباً . فلما عقد المؤتمر البحري سنة ١٩٣٦ في لندن ،  
حث رجال الاسطول الحكومة اليابانية على المطالبة بالمساواة البحرية التامة ، بأميركا وبريطانيا .  
وكذلك حولت عناية الشعب من مشكلات التوسع على البر الاسيوي الى مجد الاسطول الذي ابى رجاله  
التسليم بمقام ثانوي بين الأمم البحرية ، فانسحبوا من المؤتمر . ثم طالبوا بزيادة ميزانية الاسطول ،  
وجعلوا يدخلون في روع الشعب ان مستقبل اليابان في الجنوب ، او على صفحة الماء  
الا ان الحرب الاخيرة اعادت السلطة لرجال الجيش ولا يعلم متى تنتهي هذه المرحلة

### ٣ — التغلغل السلمي

والقاعدة الثالثة التي تجري عليها اليابان في تحقيق حلم التوسع الامبراطوري هي قاعدة التغلغل  
السلمي عن طريق الضغط السياسي حيناً والمال والتجارة حيناً آخر  
يلوح لقرأء الصحف والبرقيات في خلال السنتين الماضيتين أن اليابان كانت تتكلم بصوتين .  
احدهما صوت القوة متجلباً في مطالب اقطاب الجيش والاسطول وتصريحاتهم وأعمالهم ، والاخر  
صوت الاعتدال بارزاً في خطط الحكومة ولا سيما وزارة الخارجية وآراء رجال المال والاعمال .  
ولا ريب في أن هناك نوعاً من التضارب بين متطري الجيش واقطاب السياسة من المدنيين .



ولا ريب في أنه لو كان الامر مطلقاً بيد الحكومة المدنية، لما غزا الجيش الياباني منشوريا وجيهول وشمال الصين

ولكن يجب ألا ننسى أن في اليابان حكومتين . احدها قوامها فريق من الوزراء مسؤول أمام المجلس النيابي والأخرى قوامها فريق آخر مؤلف من وزير الحرية ووزير البحرية ووزير السلاح الجوي وهؤلاء متصلون مباشرة بالامبراطور ومسؤولون امامه دون غيره . وقد كان لهؤلاء الوزراء الكلمة العليا في تدبير الخطط الحربية وتنفيذها ، ولم يكن في وسع أي سياسي أن يؤلف وزارة اذا كان برنامجها لا يرضي اقطاب الجيش والاسطول . لأن العرف جرى بأن يكون وزير الحرية جنرالاً ووزير البحرية اميرالاً ، فاذا قبل جنرال أو اميرال الاشتراك في الوزارة وكان احدها او كلاهما ممن لا يرضى عنه اقطاب الجيش ، تعذر التعاون بين الحكومة والجيش ، وكذلك يستطيع اقطاب القوات الحربية أن يكونوا العامل الحاسم في تأليف كل وزارة ، أو اسقاطها ولو كانت الاكثرية تؤيدها في المجلس وهذا يفسر القول بأن اليابان تتكلم بصوتين

\*\*\*

الآن أنه لا يخفى ان القوة حيناً والمداورة الدبلوماسية حيناً آخر لازمتان للتوسع الياباني . ففي ميدان العلاقات الدولية ، تستطيع الدولة ان تغلب على خصومها اما بقهرهم واما بالفوز بعطفهم وموافقتهم . وقد جرت اليابان على هذه الخطة مرة بعد اخرى ، وفقاً للاحوال القائمة فقد حاول المسيو هيروتا — وزير الخارجية الآن — عندما كان رئيساً للوزارة قبلاً ووزيراً للخارجية قبل ذلك ان يبذل المساعي للفوز بعطف الصينيين وفهمهم والتعاون وياهم وعلى الرغم من ان مساعيه وتصريحاته في هذا الصدد كانت متسمة بسمة التعالي والتشامخ وان الجيش كان يقوم ببعض الاعمال المثيرة في شمال الصين ، تمكن المسيو هيروتا من خضد شوكة المقاطعة الصينية للبضائع اليابانية ، خضداً يذكر . ولما عازمت حكومة الصين على وضع نظام جديد للتعريف الجمركية ، عمد المسيو هيروتا الى خليط من الضغط الدبلوماسي والسعي الودي فاقنعا بتأجيله وتعديله حتى يصبح موافقاً لليابان ، وكذلك فاز بالاعتراف ببعض ما لليابان من الديون والتعاون معها في نواح شتى

وليس الغرض مما تقدم ان اليابان كانت تستطيع ان تفوز بكل ما فازت به لو اعتمدت على الاساليب الدبلوماسية دون غيرها ، بغير ان تلجأ الى القتال ، ولكن الغرض ان نقول انه لو اعتمدت اليابان — قبل الغزوة الاخيرة — على القوة وحدها في تحقيق اغراضها لكانت نفقتها اعظم



جداً كما كانت . حتى اذا شاءت بعد الغزوة الاخيرة ، ان تحتفظ بسيطرتها على البقاع الشاسعة التي احتلتها بأقامة دولة مستقلة استقلالاً ذاتياً ، كان لا بد لها من الاعتماد على الوسائل الدبلوماسية في استماله فريق من الصينيين انفسهم لتأييدها والتعاون وإياها

\*\*\*

وأما القاعدة الثانية للتغلغل السلمي الياباني في الصين فهي الاعتماد على المال والتجارة . وقد سبق احتلال منشوريا ربع قرن من العمل في مد سكك الحديد وشق الطرق وإنشاء المرافق وتشديد المصانع والسيطرة على العقد العصبية في حياة البلاد التجارية والمالية . ثم عمدوا الى مثل هذا في شمال الصين . ومن المسلم به عند الملين بشئون الشرق الأقصى ان اليابان تعدت عدتها لتحول الصين الى منطقة تعتمد عليها في استخراج ما يمكن استخراجه منها من المواد الخام وهي كثيرة ، وفي بيع ما يمكن بيعه فيها من المصنوعات اليابانية وهي كما لا يخفى سوق عظيمة

فالزعيم صن يات سن نافخ الروح القومية الجديدة في الصين ، ومنشئ الجمهورية الصينية ، كان يعتقد ان تحويل الصين الى دولة صناعية شرط لازم لتجديد حياة الصين القومية وإبلاغها مكانة العزة والقوة التي ينشدها لها . ولكن اليابانيين يرون غير هذا . فهم يرمون الى تعزيز الزراعة وتربية المواشي وإنتاج القطن وفتح المناجم في الصين ، لانهم يدركون انه اذا تحولت الصين دولة صناعية ، صارت منافسة لهم ، وغدت مصانعهم لا تجد في السوق الصينية العظيمة منفذاً لمنتجاتها . وقد وضعوا خطة لتحقيق هذا الغرض قوامها شق الطرق ومد سكك الحديد وتأسيس محطات التجارب الزراعية ، وذلك على أساس ما رجع به فريق كبير من خبراء اليابان الذين جاسوا خلال الصين مستطلعين منقيين . والراجح انه اذا جاء دور التنظيم والتنسيق بين الخطة المتبعة في الصين ، وحياة اليابان الصناعية ، لم تباشره الحكومة اليابانية نفسها بل تعهد فيه الى شركة سكة حديد منشوريا الجنوبية ، وشركات كبيرة أخرى ، أحرزت في هذا الصدد اختباراً واسع النطاق في منشوريا

لقد سبق ان قلنا آمال اليابانيين في قيمة منشوكو الاقتصادية قد خابت ، وهذا حمل أقطابها على القول بأنه لا بد من السيطرة الاقتصادية على شمال الصين . ولا يعني هذا ان يضم شمال الصين الى منشوكو في دولة واحدة ، مع ان الامر ليس ممتنعاً لذاته ، ولكن الراجح ان تنشأ دولة مستقلة استقلالاً ذاتياً في شمال الصين ، ثم يتولى الخبراء ورجال المال والاعمال التنظيم الاقتصادي ، بحيث يكون قوام الوحدة الكبرى اليابان ومنشوكو وشمال الصين وقد اتسقت اجزاؤها ونظمت نواحي الحياة الاقتصادية فيها من المناجم والمزارع الى المصانع الى السوق



عَقْلُ الطِّفْلِ  
فِي تَطَوُّرِهِ



الاطفال

ضعاف العقول

لفتح الله محمد المرفصى بك

الطفل المتأخر

كتاب نفيس في الصحة والتربية





# الاطفال ضعاف العقول

الناحية المهجورة من نواحي الاصلاح والتهذيب — حاجتنا الى المباحث العلمية العملية  
معاهد ضعاف العقول وما ينبغي ان تكون عليه

نفع الله محمد المصطفى

مفتش التعليم بمصلحة السجون المصرية وعضو رابطة الاصلاح الاجتماعي

عني الاستاذ الدكتور . ا . د . كلا باريد الحبير الفني الذي ندبته وزارة المعارف العمومية في الماضي القريب ، ببحث وتقدير حالة التعليم في جميع مراحلها في المملكة المصرية كما عيّنت الوزارة بنشر تقريره المشتمل على نتيجة أبحاثه واختبارات القيمة مقررأ فيه ما فطر عليه الشاب المصري من الذكاء مع موازنته بذكاء أمثاله في الامم الغربية وأنه يوازي ذكاء نظيره في مختلف البلدان الاوربية بصفة عامة . الا أنه من ناحية اخرى اشار الى التباين العظيم في الفرقة الواحدة بين جميع التلاميذ مع ما هم عليه من السن ومستوى الذكاء . كما أكد أنه يستحيل تجانس فرقة واحدة تجانساً مطلقاً . الا أن التباين بين تلاميذ المدارس المصرية تخطى الحدود المألوفة . . وقد عزا ذلك الى عوامل اهمها نقص طرق اختبار التلاميذ حين توزيعهم على فرق الدراسة . وثانيهما عدم وجود فرق خاصة للاطفال المتأخرين والشواذ الذين يتابعون دروسهم مع الاطفال العاديين جنباً الى جنب على أنه قرر ان المصلحة تقضي بأن تنشأ في الاوساط التابعة للمدن او المدارس العامة بالتلاميذ فرق للضعفاء الذين تقل سنهم العقلية عن مستوى السن العادية المناسبة للفرقة وأشار الى ان من امثال هؤلاء عدداً غير قليل في شدة الحاجة الى العناية الخاصة . ومن المؤكد ان تقدمهم ومتابعهم لاخوانهم خير من القضاء عليهم إلى أن قال — « واذا ضعف الشذوذ بفساد في الاخلاق كنزعتة إلى السرقة والاجرام فمن المحتوم حجز المصايين بهذه الآفات في بيوت خاصة باصلاح الاخلاق » معاهد الاصلاح

وهذا ما رغبتا في بحثه وتوجيه الانظار الى الناحية المهجورة من نواحي الاصلاح والتهذيب في مصر لطول خبرتنا وممارستنا العمل مدة لا تقل عن ثماني عشرة سنة في خدمة الاحداث الهمل وصغار المجرمين في مدارس اصلاح الاحداث التي تجمع أطفالاً شواذ من جميع نواحي الدولة مع اختلاف في القوى العقلية وانحطاط في المستوى الخلقي وتباين في الجريمة وضعف في الصحة



على ان أقصى ما يفعله القائمون منا في بحث حالة الاحداث الهمل وصغار المجرمين ان يقرأوا شيئاً عن نتائج ما قام به الباحثون ووضعوا من اجله المؤلفات القيمة في مختلف البلدان الاجنبية ولا سيما في اميركا « الولايات المتحدة الاميركية » وانجلترا التي تعنى جد العناية بالاصلاح فجعلت في طليعة طرائق اصلاحها انشاء المباحث العلمية العملية وأعدت لها العدة وواصلت ابحاثها على أساس الغرض الذي من اجله انجبت الفكرة

\*\*\*

وليس من المستطاع ان نقرر شيئاً نرغب في اصلاحه قبل بحثه بحثاً مؤسساً على الاصول الفنية من وجوهه المختلفة من حيث فحص العوامل والبواعث النفسية والعقلية والصحية التي دعت بالحدث الى الاندفاع في الجريمة حتى يمكن والحالة هذه تقرير العلاج فلقد قيل « ان الحكم على الشيء فرع عن تصوره » فلا بد من أن يوجد بمصر طبقة من الباحثين المصريين الاختصاصيين في مختلف الابحاث النفسية تكون مهمتهم إجراء الابحاث والتجارب وجمع المشاهدات وعمل الاحصائيات وفحص الأطفال فحصاً دقيقاً يمكن به تقرير العلاج . عندئذ يمكن أن تسن نظم الاصلاح ومقاومة الجريمة سواء أكانت بوسائل الوقاية أم بمعاهد الاصلاح التي يجب أن تكون على أسس مثبتة من نتائج هذه الابحاث

أما ما نعمله الآن فهذا في نظري بل في نظر الذين يتصدون لاصلاح الأمان العام والحالة الخلقية ليس إلا تقليداً ومحاكاة

إذا ما تقرر ذلك وجب على الهيئات العاملة والجماعات المفكرة أن تنشط إلى العمل بهمهم دائبة على إنشاء أمثال هذه المباحث حتى يمكننا أن نقول اننا نأخذ بأسباب طرائق العلاج من الوجهة الفنية العملية الصحيحة

وهنا يجب أن نشير الى أقرب الحوادث عهداً عن جنابات صبية قد يمر القارىء بها مرّ الكرام « ألا أنها بادرة تطور سيء في نفسية النشء » أو « صورة من الوحشية » أو « ظاهرة إجرامية » عندما اشارت اليها الصحف اليومية في تعليقها على هذه الحوادث الواقعة . فمنها : « أن قد ائتمر غلامان على ثالث وصبا عليه البترول ثم احرقاه وجعلتا يتلذذان بصرخاته المتوالية في النار المتأججة — كما حدث أن غلاماً دس « حمض الفنيك » في الصهرج الذي يشرب منه تلاميذ مدرسته . . . وفي مدينة المنصورة تسكن أسرة كريمة في دار يصعد اليها بسلم من الخشب : وقد حدث ثلاث حرائق في هذه العمارة الجميلة في أيام متتالية وقد ادركها السكبان والخدم ورجال المطافئ ومنعوا أخطارها واسفر التحقيق عن اداة خادمة في الرابعة عشرة من عمرها حامت حولها الظنون القوية فاعترفت بفعلتها الشنعاء كما اعترفت بسابق جنائتها وأنها فعلت ذلك إعجاباً



بمشاهدة رجال المطافئ لا بسين خوذاتهم اللامعة ونشاطهم واقدامهم الذين ملأ عقلها فأغريهاها  
بأحداث هذه الحرائق لمشاهدتهم أمامها

كما اعتقل البوليس مساء ٩ يوليو سنة ١٩٢٨ ثلاثة صبية لا يزيد عمر أكبرهم على عشر  
سنوات وقد ضبطوا وهم يضعون خرقة مبللة بالغاز ومشتعلة تحت محل كهربائي في شارع توفيق  
بالقاهرة ولما قبض عليهم البوليس وأجرى التحقيق معهم بوساطة النيابة اعترفوا بجريمتهم «  
وإن المقام ليضيق بنا إذا ما حاولنا أن نأتي على كثير من حوادث امثال هؤلاء الاطفال  
وفدح جرائمهم . وعندي أن هؤلاء ليسوا إلا في مصاف ضعاف العقول الذين يجمل بنا أن نبادر  
الى علاجهم عقلياً وإلا كان خطرهم أشد تأثيراً وأسوأ مغبة : ولعلنا نتخذ من أغاليطنا دروساً  
للاصلاح القومي المنشود وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

فاذا كنا بالأمس في دور من الشك أدى بنا إلى البحث فانه يجدر بنا أن ننهي اليوم الى معرفة  
الحقيقة وإذا نحن وفقنا إلى فحص الحالات العقلية والنفسية والجسمية لأمثال احداثنا الهمل وصغار  
المجرمين فانه يتبين لنا صدق قرارنا عن كثيرين من الاحداث في حالات غير طبيعية . وانا في  
قرارنا هذا لجادون فان ما عليه أطفالنا المشار اليهم من المؤثرات والافصاف لا تخرج عن دائرة  
ما قرره علماء النفس والباحثون . فمن ذلك ان يكون الطفل بحالة عصبية ولو أنه لم يكن بالمعنى  
المقصود منها أو أن يكون كثير النسيان نزاعاً إلى العصيان جنوحاً إلى عدم الطاعة فاذا ما كانت  
حالته شديدة عمد إلى الخداع والتمرد والعربدة فيكون بذلك شقياً مستمراً يركن الى السرقات  
كاذباً مارقاً وزداد هذه الحالة الشريرة وضوحاً وجلاء كلما تقدم الى سن البلوغ فيجئح الى  
اقتراف الآثام

والقائمون بهذه الابحاث يعتقدون بوجوب تقرير الاسباب الباعثة للطفل المجرم على الاجرام  
في هذا الاعتقاد واليقين وضع العدل في نصابه من ناحية الحدث وفي ذلك حفظ لكيان الهيئة  
فأطفالنا ضعاف العقول ليسوا إلا بالاطفال العاديين مع ما هم عليه من الظواهر والمؤثرات  
على انهم في غير المستوى العقلي العادي بدرجات تختلف باختلاف تقدير ذكاء كل طفل منهم  
ولا يفوتني أن أشير الى تلك الظواهر التي لاحظناها ودلتنا عليها الخبرة بين هؤلاء الاحداث  
وكانت ولا تزال نتائج لازمة لتلك الامراض المزمنة التي أصابتهم قبل انتظامهم في مدارس اصلاح  
الاحداث والتي غنيت ولا تزال تعنى بعلاجها بكل الوسائل الفنية الممكنة فمن هذه الظواهر : —  
١ — عدم الانتباه الى الدرس رغم ما نسلك من أساليب في التعليم

١ — الميل الى النوم

ب — والاشتغال بغير الدرس



٢ — ضعف الذاكرة الى حد ان أمثال هؤلاء لا يعون ما يلقي عليهم في نفس الدرس

رغم التكرار

٣ — الركون الى الكذب

٤ — الحين الى حد الاستسلام حتى الى حدث صغير

٥ — البطء المتناهي في الاجابة

وفي يقيني انه اذا ما كانت قيادة هؤلاء الاحداث الى النظام والعمل بقوة عاقلة مشبعة بروح الشفقة والحنان في معهد خاص لاستطعنا ان نعد منهم مواطنين عاملين الى حد ما ولا استطاع الواحد منهم أن يعمل في الهيئة تحت الاشراف المباشر على ما هو عليه من الانحطاط الفكري . والحق يقال ان « الدكتور ماري منتسوري » لها فضل السبق فيما ذهبت اليه من طرائق علاج أمثال هؤلاء الاحداث فلقد نقضت عملياً نظرية « الطفل » التي على أساسها تقوم مدارس الاطفال والتي لم تكن الا نظرية خيالية « كما قررت » على انها أقامت نظريتها على دعائم مراقبة كل طفل وبجته منفرداً فكان لهذه النظرية المثل الاعلى في علاج الاطفال وتربيتهم لا سيما ضعاف العقول منهم

ولقد اتضح جلياً كما استقر عليه رأي الباحثين ان تعليم هؤلاء الاطفال « ضعاف العقول » ليس من المهم في شيء لمستقبلهم الصحي والخلقي والنفسي خير من الاهتمام بتثقيفهم وتعليمهم « فان أهمية التربية عقلية كانت او نفسية مقدمة على أهمية غيرها والواجب ان يتبعها التعليم لا أن تتبعه » ( انظر التقرير العام للاستاذ الدكتور كلاريد ص ٧ )

\*\*\*

على أننا اذا ما قابلنا نتيجة امتحان ضعاف العقول في المطالعة مثلاً بنتيجة أضعف الاطفال من العاديين في الفرق الاخرى اتضح لنا جلياً انه حتى المتقدمين من الفرق الراقية من بين أحداثنا المشار اليهم لا يكونون متفوقين على من يكونون ضعفاء في « المطالعة » في الفرق الاولى من المدارس العادية

وان ما علينا من الواجبات نحو أمثال هؤلاء وما يدعونا اليه البحث وتقرير ما ينبغي ان يكون عليه النظام المدرسي الجيد يجب ان نقدر ما يلزم لكل من هؤلاء ضعاف العقول وما هو في حاجة ماسة اليه

ولا وسيلة لهذا أنجح من ان نبادر الى علاجهم علاجاً عقلياً في معهد أقرب ما يكون شهاً بمستشفى الامراض العقلية لا في معهد تأديبي



ما ينبغي ان يكون عليه معاهد ضعاف العقول

وانه ليخالف صدري وجوب العمل على انشاء امثال هذه المعاهد بمصر لما لها من جليل الآثار وعظيم النتائج التي تجلت في مختلف البلدان الراقية التي عنيت بشأن امثال هؤلاء الاحداث ضعاف العقول

### الغرض الرئيسى — الموظفون

ان من أوليات أغراض انشاء مثل هذه المعاهد ان تكون أداة علاج عقلي باعث للحياة العملية الشريفة في نفوس الاطفال عاملاً على تعويدهم ضبط النفس بكل الوسائل المستطاعة وتحقيقاً لهذه الغاية يتعين ان يكون في مقدمة الاصلاح بهذا المعهد العمل على علاج الاطفال عقلياً بوساطة اخصائي في الامراض العقلية يعاونه طبيب خبير في علم النفس يعاوضها عن عن كثر مدير المعهد الذي يجب ان يكون حائزاً للمؤهلات الفنية ذات تجارب واسعة وشخصية بارزة يقدر المسؤولية حق قدرها كفيلاً بتنفيذ ما تشير اليه طرق العلاج وان يتصدى للتعليم فيه مدرسون حائزون للمؤهلات الفنية العلمية وعلى جانب عظيم من الخبرة والحزم وسمو الاخلاق ليكونوا قدوة حسنة ومثلاً عالياً

### مناهج التعليم والانشغال اليدوية

- ١ — نرى ان يكون الاهتمام بالانشغال العملية قسطاً وفيراً من التكوين من حيث : —  
الحادثة — اللعب — العمل — الخط — الرسم — الصوت « الغناء »
- ٢ — كما للاعمال العقلية بمقدار ما تتسع له مداركهم وفقاً لرأي الاخصائيين ممن يتولون علاجهم من حيث القراءة والكتابة والحساب
- ٣ — الانشغال اليدوية — يجب ان تكون متنوعة الاغراض الى حد ان تشبع رغبات الاطفال مع ما يتفق وحالتهم العقلية من حيث السهولة والتشويق . على اتنا نشير اذا ما صادف هذا قبولاً بان يأخذ بالاعمال الآتية
- ١ — للذكور : فلاحه البساتين — الزراعة — صنع الاحذية — الخياطة — النجارة — النسيج — صنع السجاد (الطنافس) — صناعة الجلود — عمل الفراجين — عمل السلال — الكرامى القش
- ٢ — الاعمال الآتية أنسب للبنات وأليق بهن — السكى — الغسيل — فلاحه البساتين —



النسيج — صنع السجاد ( الطنافس ) — اشغال الابرة — صنع الدنتلة — الرفي — الجلود —  
عمل السلال — عمل الفراجين

### الزمن الدراسي وموسط عمره النمى بالفرقة

من المقرر ان زمن انتباه الطفل قصير محدود ولما كنا نعالج طائفة من الاطفال ضعاف العقول نرى ألا يزيد الزمن الدراسي في اليوم على خمس ساعات على ان تكون مدة السنة الدراسية لا تعدو عشرة اشهر حتى يكون هناك متسع من الوقت للرياضة البدنية والعلاج العقلي . والالعب كما لعب على اختلافها تكسبهم الفائدة العقلية التي تعمل المعاهد على تحقيقها هذا مع اننا نشير الى ان يكون بكل فرقة عدد من الاطفال يتراوح ما بين عشرة وخمسة عشر

### التأديب بالمعهر

ان ماضي خبرتنا بأمثال هؤلاء يشجعنا كثيراً على ان نقرر ان استعمال العقوبات البدنية مما يكون سبباً قوياً في اضطراب اعصاب امثال هؤلاء الاحداث بل يزيدهم هياجاً وتمرداً ونرى ان خير الوسائل لذلك ان يكون النظام التأديبي مؤسساً على العلاج العقلي والنفسي ونقوم الاخلاق وحري بنا ان نعرض الى ما قرره الاستاذ الدكتور « هنري جودار » H. Goddar الذي ظل سنوات عديدة رئيساً للبحث العلمي العملي للاحداث المجرمين في ولاية « اوهيو » Ohio بالولايات المتحدة الاميركية في مؤلفه « الجريمة عند الاحداث » ص ٣ ما ترجمته « وها نحن اولاء كدنا فصل الى ذلك اليوم الذي يثبت فيه ان للامراض على اختلافها جسمية او عقلية أثرها البين في ارتكاب الجرائم ضد الجماهير الهادئة الآمنة ولو وفقنا الى فحص الحالات العقلية والجسمية لجميع الناس لتبين لنا ان الذين في حالات غير طبيعية هم ادنى الى اقتراف الجرائم ممن سواهم وتلك حقيقة لا تحتمل الشك والريبة »

ولقد برهنت المباحث العلمية العملية على ان عقلية هؤلاء الاحداث غير طبيعية في تكوينها وربما كان هم من الجنون وإن هذا يتجلى لسكل من كان ذا خبرة واسعة وملاحظات دقيقة عن حالات امثال هؤلاء الاطفال ضعاف العقول الذين يقترفون أبلغ الجرائم بدون قصد او سابق تفكير ولعلني اكون قد ألمعت في مقالي هذا الى ما ينبغي نحو احداثنا الهمل وصفار المجرمين ضعاف العقول وما يجب ان نسلكه من طرق الاصلاح والوقاية توصلاً للغاية السامية والمرعى النبيل في خدمة الانسانية وصوناً للهيئة الاجتماعية مما عساه ان يلحقها من الآثام والخسارة الجسيمة مما يكون في الامكان تلافيها



# الطفل المتأخر<sup>(١)</sup>

في « مؤتمر الطفل » الذي عقدته رابطة الاصلاح الاجتماعي في القاهرة في السنة الماضية برئاسة رئيسها حضرة صاحب المعالي احمد نجيب الهلالي بك وزير المعارف الآن التي معاليه خطبة الافتتاح فقال فيها: «وها انتم اولاء ترون حالة الاطفال في بلادنا. فسواد الامة يجهلون تمام الجهل كيفية تدبير الطفل وطرق تربيته وتغذيته وتنميته وتقويته ووقايته عوامل العال والضعف والاطفال الذين يسمون من الموت يحيون حياة ناقصة من حيث الجسم والحيوية ومن حيث العقل والروح. وكل أمة تهمل شأن الاطفال الى هذا الحد تنتحر انتحارا قوميا وتكون عرضة للضعف والاقواء »

وهذا كلام موجز بليغ في مكانة الطفل السليم في المجتمع ومن حسن الخطان اتيسح لمصر عقد هذا المؤتمر للدلالة على نواحي المشكلة التي يجب ان تعالج باقلام المختصين بها ومن حسن الطالع ايضا ان معالي الداعي الى هذا المؤتمر رئيسه اصبح اليوم وفي يده مقاليد التربية جميعا وليس عندنا شك في أن معاليه سيبدل ما في وسعه ووسع الوزارة التي يتولاها لوضع قواعد الاصلاح اللازم والسعي الى تحقيقها. ومن محاسن الاتفاق انه في اليوم الذي تولى معالي الاستاذ احمد نجيب الهلالي بك وزارة المعارف تلقينا من انكلترا كتابا في «الطفل المتأخر»<sup>(١)</sup> واسباب تأخره واساليب اصلاحه وعلاجه بقلم الدكتور سيريل برت استاذ علم النفس في جامعة لندن فاتجه فكرنا الى مؤتمر الطفل عندنا في السنة الماضية لان جميع الذين خطبوا فيه عالجوا بعض النواحي التي يتوسع فيها هذا الكتاب وبسطها بسطا وافيا

لمؤلف هذا الكتاب كتاب سابق عالج فيه الطفل الآثم delinquent أي الطفل الذي فيه شذوذ وضعف خلقي. أما كتابه هذا فقد عالج فيه الطفل المتأخر من الناحية العقلية. وهو يحتوي على أهم النتائج التي توصل اليها من حيث طريقة البحث واسباب التأخر واساليب الاصلاح والعلاج و اضاف اليها كذلك احصاءات واسعة النطاق جمعها هو والمشتغلون معه خلال تنقيحهم في منطقة لندن عن ظاهرة التأخر العقلي بين اطفالها. وماعلى القارئ الا مطالعة فهرس الكتاب حتى يعرف مبلغ الجهد الذي بذل في وضعه ثم اذا قلب فصوله وأنعم النظر في اجزائها ثبت له ان الاسلوب الذي جرى عليه المؤلف علمي محض مرتب احسن ترتيب علاوة على كونه يشمل اهم ما وصل اليه الباحثون في هذا الموضوع مضافا اليها نتائج الباحث نفسه. وقد خصص المؤلف الفصل الاول من كتابه للتفريق بين الطفل الذي نشأ تأخره العقلي عن شذوذ في جسمه او ذهنه او افعاله ثم بين الشذوذ الفطري والمكتسب وان النقص في الذكاء والتأخر في الدراسة يعودان الى اسباب جسمية كالإصابة عينية او انفعالية وقد يكون ذلك نتيجة للوراثة او للبيئة او لسكتتهما. ثم هناك عوامل ثانوية كاحوال المدرسة التي يتلقى الطفل دروسه فيها



وقد عقد المؤلف للأسباب الجسمية ستة فصول فيها لباي الكتاب فعالج أولاً ما يصاب به الطفل منها في أثناء نموه كالنقص في نموه نمواً كافياً طولاً أو وزناً أو تكسفاً في العظام ثم عالج الضعف في الصحة العامة كنقص الغذاء والكساح والتقوس في العمود الفقري والشدوذ في تركيب الخلق وما يصاب به من الأمراض وما إلى ذلك مما يتعلق بالأسنان وبالصداع والغدد ثم انتقل إلى علاج الضعف في الأحوال أو أعضاء خاصة مما قد يعرقل العمل المدرسي كالضعف في العينين والأذنين فما يتعلق بجهاز الحركة في الجسم كقوة العضلات واختصاصها للعقل ودقة الحركة وسرعتها. وفي هذا الباب من البحث أفرد فصلاً خاصاً للطفل الأعسر هو آية من آيات البحث الدقيق نظراً وعملاً. وكذلك الفصل الذي يتعلق بالنطق وما يصاب به الطفل من تسر النطق السليم ونواحي هذا العسر وألوانه وأسبابها وطرائق معالجتها

وبعد الأسباب الجسمية التي تؤخر نمو الطفل العقلي بحث النواحي العقلية نفسها فحدد الذكاء وأساليب قياسه والناحية الوراثية فيه وآثاره في التربية وفي الاجتماع وما قد ينطوي عليه الطفل البليد أحياناً من عبقرية كامنة بطيئة الظهور. ثم عالج نواحي خاصة لها مكانتها وتأثيرها في ذكاء الطفل كادراكه الحسي وقدرته على الملاحظة وتحليل الأصوات التي تطرق سمعه والانتباه والذاكرة والشعور والتفكير. وبلي ذلك فصل في مكانة الناحية الانفعالية في قدرة الطفل العقلية وما تصاب به من نقص كالقلق الانفعالي وسرعة التأثر والتهيج وشدة الاحساس والنزعة إلى الانكبات والأحوال العصبية الشاذة

في كل فصل من هذه الفصول بل في كل فقرة منها يستمد المؤلف الحقائق من بحوث جبهة العلماء الذين عالجوا هذا الموضوع ومن بحثه الخاص بين الأطفال المتأخرين في منطقة لندن. فالكلام علمي دقيق سواء أكان ناحية التحليل النظري أخذته أم من ناحية التطبيق العملي حتى يصح أن نقول أن هذا الكتاب «دائرة معارف» جامعة لكل ما يتعلق بالطفل المتأخر العقل من ناحية تشخيص الحالة الشاذة ومن ناحية إصلاحها وعلاجها معاً، فهو مما لا تستغنى عنه الأم المهذبة ولا المشتغلون بتربية الأطفال

هذا ولا يسعنا أن نختم هذا الفصل الموجز في هذا المؤلف النفيس قبل أن نشير إلى عناية معهد التربية عندنا بهذه الناحية من حياة الطفل المصري في عيادته السيكولوجية ومهمتها البحث في الطفل من جميع وجوهه ومعرفة نواحي شذوذه وهل هي راجعة إلى العقل أو الحس أو الخلق وبحث القائمون بهذه العيادة في بيئة الطفل إذ قد يكون لحياة المنزل تأثير فيها فتسعى العيادة إلى علاج المنزل نفسه. وهذا عمل عظيم الشأن ولكنه لا يزال ضيق النطاق بحكم الطبع ولا ريب عندنا في أن معالي وزير المعارف الجليل سيوجه جانباً من عنايته إلى هذه الناحية من نواحي التربية عندنا فتطبق القواعد المسلم بها في تربية الشواذ من الأطفال لكي يتاح لهم أن يتلقوا نوع التعليم الذي يؤاتيههم. ولا غرو فقد قال معاليه في افتتاح مؤتمر الطفل في السنة الماضية «وتربية الأطفال في حاجة إلى تعاون العلم والطب والأخلاق والقانون وهنات أن يتيسر للسواد الأعظم تدبير الأطفال من غير معونة الحكومة وجماعات الإصلاح من طريق التشريع والبذل والعناية»



# بَابُ الْإِسْتِخْرَةِ الْعَلَمِيَّةِ

صلة فيمنابن (D) مركبات عضوية عجيبة

العلماء يقولون انه تسعة انواع

والكولستيرول الخاص بالحيوانات . وليس ثمة نبات او حيوان لا يحتوي على احد «الستيرولات» بل ليصح القول بان «الستيرول» قد يكون لا ندحة عنه للحياة . فقد لاحظ بعض الباحثين ان مقدار «الستيرول» في الخلايا يقل بتقدم السن . ولذلك يذهب بعضهم الى ان هذه الحقيقة سبيل الى فهم سر الموت وعلى كل حال لا ريب في ان هذه المواد ضرورية في تغذية الخلايا . اما الدهن الذي في جلد الانسان فـ ١٩ في المئة منه كولستيرول وهو (اي الكولستيرول) كثير في مادة الدماغ والاعصاب . ثم انه في دماغ الجنين اقل منه في دماغ البالغ علم الناس بالاختبار ان زيت السمك مقوّر للصحة . ولكنهم لم يعلموا حتى عهد قريب ان سره هو وجود فيتامين D فيه . ثم كشف احد الباحثين سنة ١٩٢٤ ان مواد الغذاء الحالية من فيتامين D يمكن توليده فيها بتعريضها للاشعة التي فوق البنفسجي فتصبح فعالة كزيت السمك في منع الكساح والشفاء منه . ثم ثبت بالتجربة ان مادة الستيرول في هذه الاغذية هي التي تتحول فيتاميناً بتعريضها للاشعة وحوالي الوقت الذي عرفت فيه هذه الحقيقة لوحظ انه اذا عرضت الحشرة للاشعة التي فوق البنفسجي تولد فيها مقدار كبير من

اذا شبنها علم الكيمياء بوجه عام يخرج كانت التربة التي تعيش فيها اشجاره والجو الذي يحيط به ما يعرف بالكيمياء غير العضوية . وكانت الاشجار نفسها ما يعرف بالكيمياء العضوية . ففي هذه الحالة تمثل اغصان كل شجرة مركبات عضوية مختلفة تشترك في تركيبها الاساسي وهذا التركيب الاساسي ممثل في جذع الشجرة نفسها تدعى احدى هذه الاشجار «ديوليفين» Diolefin وغصونها هي المادة الملونة الحمراء في الطماطم والصفراء في الجزر والبنفسجية في بعض الازهار . ومنها ايضاً المواد العطرية في اليلج (عيسى) والليمون وابرة الراعي وكذلك فيتامين A وهناك شجرة اخرى في هذا الحرج تدعى «فينانثرين» Phenanthrene ولهذه الشجرة ستة غصون رئيسية منها الراتنج وانوار الشق و«الصابونين» و«الستيرول» . فلنقصر نظرنا الآن على الغصن المعروف بغصن «الستيرول» فقد تقدم البحث في المواد التي يجمعها هذا الاسم تقدماً كبيراً في السنوات الخمس الاخيرة لان احد فروع هذا الغصن هو المادة المشهورة باسم فيتامين D الواقي والشافى من الكساح اهم المواد التي يجمعها لفظ ستيرول ثلاث هي الارجستيرول الذي في النباتات الدنيا . والفيتوستيرول الخاص بالنباتات العليا .



لزومه للاطفال فاذا خلا غذاء الفراخ منه اصبحت بداء « ضعف الارجل » ولكن بعض الباحثين دهش من بضع سنوات عند ما وجد ان فيتامين D (المولد من ارجوستيرول نباتي معرض للاشعة لايفيدها) قدر ما يفيدها فيتامين D من اصل حيواني كفيتامين زيت السمك بل لزم ان يوضع من الاول في غذاء الفراخ مقدار يزيد خمسين ضعفاً على المقدار المستعمل من الثاني للحصول على التأثير نفسه. وكذلك تبين للباحثين ان هناك أنواعاً من فيتامين D تختلف باختلاف مادة الستيروول التي تتولد منها وعندهم ما يبعث على الظن بأن هذه الانواع تسعة

ومن غريب ما يروى في هذا الصدد ان الخراطين (ديدان الارض) تكثر فيها مادة يمكن تحويلها الى فيتامين. وكذلك الديدان التي توجد في الدقيق العتيق او الحبوب المدودة.

### طعم نفى لاسماك الاغوار

الاسماك التي يجذبها هذا الضوء فتقوم حوله وقد دل البحث في رحلات علمية سابقة على ان الضوء يجذب أسماك الاغوار البحرية اليه والمنظر بعد صيد هذه الاسماك حفظها ودراستها من الناحية البيولوجية

والظن الغالب ان هذه الدراسة تسفر عن فهم بعض طبائهم الغريبة. فمن هذه الاسماك مثلاً ما له جهاز مضيء فوق رأسه وضوؤه في البحر يشبه ضوء الاشعة التي فوق البنفسجي. ولعل نشوء هذا المصباح هو وسيلة الطبيعة الى اجتذاب صغار الاسماك الى السمك المضيء لكي يتغذى بها

الفيتامين D. وبعد الحل والامتحان ثبت ان المادة التي تتحول فيتاميناً هي مادة الارجستيروول اي الستيروول الخاص بالنباتات الدنيا

فشرع بعضهم في تربية الحميرة كما يزرع القمح لكي تستعمل في توليد فيتامين D بتعريضها للاشعة ولها الآن في المعامل التي تربي فيها دفاتر تدون فيها فصائلها المؤصلة التي ثبت بالاختبار انها أصلح ما يكون لهذا الغرض وقد فاز العلماء من عهد قريب ببلورة فيتامين D وهذه البلورات شديدة الفعل شدة لا تكاد تصدق فاذا اخذت ما يملأ خمس ملعقة شاي منها كان فيتامينها (وهي فيتامين نقي) كافياً لشفاء اربعة ملايين من الجرذان او بضعة آلاف من الاطفال من الكساح. بل ان اضافة جزء من بليون جزء منها الى غذاء جرد يؤثر تأثيراً ظاهراً في مقاومته الكساح ان فيتامين (D) لازم لفراخ الدجاج

تألفت بعثة أميركية برعاية المتحف الاميركي للتاريخ الطبيعي غرضها صيد الاسماك العجيبة التي تعيش في أغوار البحار بجذبها الى شبكة الصياد بطعم خفي هو الاشعة التي فوق البنفسجي وقد صنعت هذه البعثة كرة خاصة تشبه كرة الاعماق « باتيسفير » التي غار بها الدكتور وليم ييب الى نحو ميلين تحت سطح البحر وهي كرة من الصلب لها منفذان ثبتت فيهما قطعتان من زجاج الكوارتز الكثيف وفي داخلها جهاز لتوليد الاشعة التي فوق البنفسجي قوتها عشرة آلاف فولط وامام المنفذ شبكة خاصة لالتقاط



## جائزة نوبل للطب: مكتشف فيتامين P

الليمون او عصير «البابريكا» لا يجيب في منع النزف . فقرر الاستاذ سنت جورجي انه لا بد من وجود شيء آخر في الليمون والبابريكا غير فيتامين C وعلى ذلك بدأ بمحبة بمعاونة اربعة من الباحثين فأفضى الى اكتشاف فيتامين جديد وسمي بحرف P الفرنسي

استخرج الاستاذ سنت جورجي من مقدار من الليمون زنته ٢٠٠ كيلو غرام ماوزنه غرامان من المركب الجديد ولكنه خال من أي أثر من فيتامين C ودعاه باسم سترين وميل البشرة الى النزف مما يمكن قياسه وبالتجربة ثبت ان فيتامين C لا يؤثر في جدران الاوعية الشعرية من حيث ميلها للنزف ولكن الفيتامين الجديد (اي P او سترين) يزيد مقاومتها ولذلك لا ينحصر استعماله في الاسكربوط بل في حالة تصاب فيها البشرة ببقع حمر ناشئة عن ضعف الاوعية الشعرية التي يجري فيها الدم حيث تظهر هذه البقع . فيحقن صاحبها بحقن يختلف مقدارها من ٢٠ مليغراماً الى ٤٠ مليغراماً من السترين فتزول البقع

هذا ما جاء في المقتطف في اول هذه السنة . ومنه يتضح — على مدى ما نعلم — ان الاستاذ سنت جورجي لم يكتشف فيتامين C كما جاء في بعض الصحف لان شرف عزل هذا الفيتامين يعود الى الباحثين «كنغ» وصديقه «وه» بجامعة بتسبرج الاميركية وذلك سنة

نقلت اليها الانباء البرقية ان جائزة نوبل الطبية لسنة ١٩٣٧ منحت للاستاذ البرت سنت جورجي الهنغاري جزاء له — فيما ترجح — على اكتشاف فيتامين P المشهور باسم (سترين) نسبة الى ثمار الموالح التي يكثر فيها

وقد سبق لنا ان وصفنا هذا الفيتامين عند اكتشافه فنعيد ما قلناه فيه في جزء يناير من هذه السنة صفحة ١١١ : — اذا خلا الطعام من فيتامين C أصيب أكل ذلك الطعام بمرض يدعى الاسكربوط . وكانت السفن من قديم الزمان تنقل في مخازنها زجاجات تحتوي على عصير الليمون لان أياماً واسابيع كانت تنقضي قبلما ينزل البحارة الى مرفأ يأخذون منه طعاماً يحتوي على هذا الفيتامين فيعوضهم العصير مما يحتاجون اليه وهم لا يدرون تماماً ما هو

والظاهر ان ثمار جميع الموالح تحتوي على هذا الفيتامين . ولكن الفلفل الاحمر المشهور في المجر باسم «بابريكا» أغنى النباتات به . ولذلك عمد الاستاذ سنت جورجي احد اساتذة جامعة سفيجدا بالمجر الى البحث فاستخرج منه فيتاميناً نقياً صافياً

من اعراض الاسكربوط نزف الدم في اللثة والبشرة . وفي بعض الاحوال لا يقف النزف ولو استعمل حامض خاص بذلك او لو استعمل فيتامين C نفسه . ولكن استعمال عصير



١٩٣٢ مع ان باحثين كثيرين كانوا قد اكتشفوا  
فعل عامل غذائي خفي يمنع الاسكر بوط قبلها  
وقد ظهر بعد اكتشاف الاستاذ سفت  
جورجي لفيتامين P (السترين) ان فائدته في  
النزف الوراثي (الهيموفيليا) كبيرة جداً ولا  
ينحفي ان المصاب بهذا المرض ينزف حتى يموت  
اذا اصاب بجرح داخلي او خارجي  
وليس (السترين) العلاج الوحيد الآن

للهموفيليا لان طبيباً انكليزياً اكتشف في السنة  
الماضية على ما روت التيمس والمورتنج بوست  
نقلاً عن اللانست طريقة لوقف النزف الهيموفيلي  
بحقن مادة تستخلص من زلال البيض المخلوط  
ببرومور البوتاسيوم ثم يوضع الخليط في  
مستنبت خاص على درجة ٣٧ مئوية مدة ثلاثة  
ايام . وقد جربت هذه المادة تجارب متنوعة  
اثبتت فائدتها

### قل قلب الارض هيرير

وحارارته ٣٠٠٠ درجة مئوية ؟

أجل الدكتور ليسون ادمز القائم بأعمال  
ادارة المعمل الحيوفيزيكي بمعهد كارنيجي الاميركي  
في واشنطن احدث الآراء في قوام كرة الارض  
في خطبة علمية حديثة له

قال الدكتور ادمز ان الادلة التي جمعها  
العلماء من دراسة أمواج الزلازل ومختلف  
الحقائق التي كشفها علماء طبقات الارض  
تشير الى ان قوام الارض ثلاث مناطق . ففي  
القلب كرة ضخمة قطرها نحو أربعة آلاف ميل  
وعلى السطح قشرة ثخانتها من ٢٥ ميلاً الى ٣٠  
ميلاً وما بين الاثنتين طبقة متوسطة ثخانتها الفاميل  
ويؤخذ من دراسة الادلة العلمية القديمة  
والحديثة ان الكرة المركزية شديدة الكثافة  
ويعمل ذلك : أولاً بما أصاب مادتها من ضغط  
المادة التي في القشرة وتقلص كتلة الارض  
بحيث أصبحت مادة الكرة المركزية محشوكة  
شديدة الحشك . وثانياً بوجود مادة ثقيلة

الوزن فيها يرجح انها فلز الحديد  
والباعث على الاعتقاد بأن هذا الفلز هو  
الحديد ان الحديد رابع العناصر كثرة  
في صخور القشرة الارضية . وانه كثير في  
الشمس على ما يؤخذ من الدراسات الطيفية  
وانه كثير كذلك في النيازك والرجم  
والقول ان قلب الارض يغلب فيه الحديد  
ليس بالقول بالحديد فقد اقترح الجولوجي الاميركي  
دانا هذا الرأي سنة ١٨٧٣ وكان الظن قبل  
دانا ان الارض كرة من الجرانيت ولكن  
هذا الرأي اهل الآن

اما درجة الحرارة في الكرة المركزية فقد  
قال فيها : اتنا نعلم انها عالية جداً ولكننا لم  
توصل بعد الى تقديرها تقدير آيبعث على الرضا .  
ولكن اذا بنينا الرأي على اعتبارات خاصة  
بأصل الارض صح القول ان حرارة مركز  
الارض من رتبة ثلاثة آلاف درجة مئوية



## استطلاع أحوال الجو

بلونات مجهزة بأجهزة عجيبة

لوضع قواعد للتنبؤ بأحوال الجو كان لا بد من استنباط طريقة تمكنهم من الفوز بهذه المعلومات ، والبلونات لا تزال محلقة في الجو . فاستنبطت لذلك الاجهزة الاتوماتيكية ومنها مثلاً مقياس للحرارة يتحرك طرفه على ورق منساب على اسطوانة دائرة . ويتصل بمقياس الحرارة مقياس للارتفاع وكلاهما متصل بطريقة ميكانيكية بجهاز مذبذب لاسلكي . ففي اثناء الطيران يتصل انبعاث اشارات لاسلكية من البلون المحلق وهي تدل على الارتفاع والحرارة فيلتقطها الجهاز الخاص على سطح الارض . وهذه البلونات ترتفع احياناً الى علو ١٨ ميلاً أو ١٩ ميلاً وبهذا الاسلوب البديع يستطيع اصحابها ان يعرفوا رويداً رويداً اذ يكون البلون محلقة درجة الحرارة على ارتفاعات تفوق أعلى ما خلق اليه الانسان بالبلون او الطائرة بنحو ثمانية أميال او تسعة

صنع العلماء المعنيون بدراسة أحوال الجو وما يطرأ عليه من تقلب في الحرارة والضغط بلونات صغيرة تطلق في الفضاء وحدها وجهازها بأجهزة علمية دقيقة وأعدوها لكي ترسل من تلقاء نفسها — والبلونات محلقة في الجو — رسائل لاسلكية تنطوي على أنباء الاحوال الجوية في المناطق التي تخترقها البلونات

واستعمال بلونات من هذا القبيل ليس بالامر الجديد ولكن الاجهزة العلمية التي كانت توضع فيها لتدوين احوال الجو كانت تدون ذلك فقط ثم اذا سقطت البلون الى الارض ولت الاجهزة اطلع العلماء على ما دون فيها وبها . ولم يكن من النادر أن تسقط البلونات في البحار او القفار فلا يعثر عليها اصحابها

ولما كانت الحقائق التي يمكن الحصول عليها بهذه الطريقة مما يحتاج اليه علماء الظواهر الجوية

\*

## من همكم فولتير او من سخرياته

لاستطعت ان أشفيها بسهولة ولكن جراح اليسرى لا يمكن شفاؤها

فحزنت بابل قاطبة وندبت سوء مصير زادييج وأعجبت أعظم الاعجاب بعلم هرميس وتبحره وبعد يومين انفتح الجراح من تلقاء نفسه وشفي زادييج مما ألمَّ به فكتب هرميس كتاباً ليبرهن على ان العين المصابة ما كان يجب ان تشفى ولكن زادييج لم يقرأ الكتاب !..

... وأرسل رسول الى ممفيس ليأتي بالطبيب المصري العظيم هرميس فجاء ووراءه حاشية كبيرة وزار زادييج (وهو اسم الرجل الذي اجرى فولتير هذه الحوادث من حوله وظاهر من الكلام انه كان مصاباً في عينه اليسرى) فقال انه لا بدّ فاقد تلك العين . بل انه عين اليوم والساعة التي يقع فيها ذلك الحادث المميت . ثم قال لو ان العين المصابة كانت العين اليمنى



## القصدير والصناعة الحديثة

البلدان التي اشتهرت بالقصدير هي ولايات  
مالايا وجمهورية بوليفيا وجزائر الهند الشرقية  
الهولندية ومملكة سيام ومستعمرة نيجيريا .  
فتسعون في المائة من المقدار الذي يستخرج  
كل سنة من القصدير يستخرج من مناجم  
هذه البلدان

كان مقدار ما يستخرج منه في السنة من  
خمسین سنة اربعین الف طن فزاد هذا المقدار  
الى ١٣٠ الف طن قبل الحرب الكبرى حتى  
في سنة ١٩٢٠ عند ما بلغ سعر الطن منه ٤٢٠  
جنهماً بلغ المستخرج منه ١٢٠ الف طن  
ثم اضطرت سوقه وتقلبت اسعاره فبلغ ما  
استخرج منه سنة ١٩٢٠ مئتي الف طن ثم في  
سنة ١٩٣١ بعد مفاوضات دامت اربع سنوات  
اتفقت البلدان التي يعدن فيها القصدير على  
تحديد ما يستخرج منه

\*

## مناجم الزئبق في آسيا الوسطى

عثر الباحثون الروس على مناجم ذهب في  
آسيا الوسطى يقال ان الذهب كان يستخرج  
منها في العصر البرونزي وانه لا يزال في الامكان  
استخراج الذهب منها

## أفلام تعليم الكيمياء

يصنع الآن في اميركا عشرة افلام  
لتعليم الكيمياء

القصدير (Tin) من المعادن المحترقة عند  
العامه لان الفكر يتجه عادة عند ذكره الى  
صفايح الحديد المطلية به واللحام وتبييض  
الآنية النحاسية ولكنه عند التدقيق من  
المعادن الاساسية في صناعات السيارات والطائرات  
وصناعة الادوات الكهربائية وصناعة حفظ  
الاطعمة في العلب

ففي كل سيارة ما لا يقل عن سبعة أرتال  
من القصدير داخلة في تركيب الكريات الصغيرة  
حول محاور العجلات وفي لحام أجزاء المحرك  
بعضها ببعض

ثم إن جميع اجهزة التبريد الكهربائية  
 واجهزة التنظيف « بالشفط » الكهربائية  
 وغيرها من الادوات الكهربائية اليدوية تحتوي  
 عليه ولا تستغنى عنه

ثم انه يصلح لطلي انايب الرصاص  
 والآنية النحاسية والعلب التي يحفظ فيها الطعام .  
 وسر استعماله في هذه الاغراض الصناعية انه  
 لامع لا يكمد ولا يولد مركبات سامة ويسهل  
 صهره وطلاي السطوح المعدنية به

ولا يخفى أن قدماء الفينيقيين وصلوا الى  
سواحل كورنول بجنوب انكلترا في طلب  
القصدير . فهو معدن قديم عرفت الصناعة  
الحديثة قيمته العظيمة فاصبح في هذا العصر من  
المواد التي تتنافس الدول في الحصول عليها  
اين يوجد وما مقدار ما يعدن منه كل سنة ؟



### هل يؤثر الحزن في قوة البصر؟ (١)

لها وصفة مركبة من يود وبرومور مضافاً إليها مقدار كافٍ من مواد مضادة للتشنجات العصبية ومؤكداً لها بالايحاء انها سوف تشفى قريباً وتعود اليها صحتها وبصرها ولقد أخذت الادوية واستعملتها ثلاثة ايام وعادت اليّ في عيادتي وكانت بحالة هادئة وقد زال عنها الصداع والرعدة والارق. وكل هذه التحسنات لم تكن تهمها ولا تهم زوجها وذويها لان افسكارهم كانت متجهة لحل هذا المشكل ألا وهو: هل في الامكان اعادة بصرها؟! فقلت لها ولذويها انني وفقت الى علاج سيعيد اليها البصر وفي الحقيقة اخذت انبواباً من استريكنين وحقنت نصفه بصدغها الايمن فسرى في ارتعاش شديد في جفنها وفي جميع جسمها وصرخت قائلة انها احست بلحمة من شعاع النور تشبه البرق قد سطعت امام عينها فهدأتها قليلاً وباشرت حالاً حقن بقية محلول الاستريكنين في الصدغ الايسر وكانت النتيجة عجيبة ومهيجة معاً حيث اصيبت بارتعاش وصراخ شديدين وقد قضت جسمها من بين ايدينا هاتفة بأنها قد ابصرت النور — وفتحت عينيها فهنأتهم بهذه النتيجة الباهرة. ولقد عالجتها بعدئذ ١٥ يوماً أخرى فعاد اليها النور والصحة من جديد ناسية جميع همومها وآلامها النفسانية شاكرة الباري عز وجل على هذه النعمة العظمى التي ظفرت بها بعد ان كانت يائسة من الحياة ورجعت الى أهلها مع زوجها مسرورة وسعيدة

في ١٢ ابريل ١٩٣٥ راجعتني امرأة تسمى (خ) حرم الشيخ (ع) ابن الشيخ (ع) من قرية سنكسي التابعة لرشيد آغا من منطقة بشدر بقضاء شار بازار (السلامية). تبلغ من العمر ٣٠ سنة تقريباً. فقدت بصرها قبل ستة اشهر من راجعتها اياي على اثر فقدتها ولدها الوحيد وحزنها الشديد عليه واستمرار بكائها

ولدى الفحص وجدتها في حالة تهيج عصبي شديد، مصحوب برعدة دائمة في الاطراف وفي الاجفان، بينما كانت بأنهم صحة قبيل وفاة ولدها ومن ثم قد فقدت الشهية وكانت تبكي وتلطم رأسها على الدوام وانقطعت عن الطعام حتى فقدت بصرها فجأة واصبحت في حالة تهيج وحزن شديدين واصابها علاوة على ذلك الارق والصداع. وقد فقدت المصابة في ستة اشهر كثيراً من وزنها. لم اجد في الفحص وتحليل البول تغيرات مرضية مهمة ولم اجد اي تغير تشريحي او حالة غير طبيعية داخل العين سوى ضعف عام وتهيج عصبي مصحوب بالردة وزيادة في التنبه وفقدان البصر التام

التشخيص: لم اتردد عند التشخيص في انها قد اضاعَت بصرها نتيجة الاضطراب الروحي والتهيج العصبي العام الحاصل من جراء الحزن الشديد

التداوي: اعطيها مسهلاً شديداً ووصفت

(١) حادثة نادرة رواها الطبيب العراقي الدكتور عيسى نوري الله ويردي



### عقار طبي جدير بين الفائدة والضرر

يذكر قراء المقتطف أننا رددنا في خلال السنة الماضية اسم عقار طبي جديد له فعل عجيب في شفاء بعض الامراض ولا سيما ما كان منها ناشئاً عن طوائف معينة من الميكروبات وهذا العقار يعرف بأسماء مختلفة منها « سلفانيلاميد » وهو جزء من اسمه الكيميائي الطويل . ومنها « البروتوزيل » اذا أخذ حقناً و « البروتيلين » اذا أخذ اقراصاً وها اسمان مسجلان للشركة الالمانية التي تصنعهما وغيرها اسماء كثيرة مسجلة وقد كان الباعث على اشتهار هذا المركب في أثناء السنة الماضية ان نجل الرئيس روزفلت أصيب في شهر ديسمبر الماضي بالتهاب في حلقه كاد يودي بحياته فعولج بهذا العقار الالمانى الاصل فشفى منه فكثير اهتمام الناس به واشتد طلبهم له وظهرت ادوية مسجلة أساسها هذا المركب الكيميائي

ولم تقل عناية الاطباء الباحثين به عن الناس عامة وصناع العقاقير الطبية ، فأثبت الطبيبان ديز وكولستون من اطباء مدرسة الطب بجامعة جونز هبكنز الاميركية انه ناجح في علاج السيلان وبين الدكتور هلمولتز من اطباء معهد مايو بشيكاغو انه يفيد في علاج الحمى الفرزية والتهاب المسالك البولية المعروف باسم « بيليتس » وظهر من بحوث الدكتورين كولبروك وكني

بمستشفى الملكة شارلوت بلندن انه يصلح لعلاج التهاب الدماغ السحائي والحمرة وحى النفاس الا ان بعض صناع العقاقير الطبية اشتغل على ما يظهر باخراج عقاقير مسجلة تحوي هذا المركب لكي يجنوا الربح من شدة اقبال الناس عليه من دون ان يمتحنوها الامتحان الوافي فحدثت في مدينة تولسا بولاية اوكلاهوما تسع وفيات نشأت على الغالب في رأي الجمعية الطبية الاسيركية من المادة التي تحمل هذا العقار لا من العقار نفسه ومما يؤيد هذا الرأي تجارب جربتها الجمعية الطبية بالحيوانات وان احد المتوفين تناول هذا العقار اقراصاً مدى خمسة عشر يوماً فلم يعصب بأذى ثم تحول الى مستحضر مسجل آخر يحتوي عليه فوات ونحن ننقل هذا النبأ الفاجع كما نقلنا انباء « السلفانيلاميد » السارة قبلاً ، لكي يكون القراء على حذر

\*

### انباء زلزلة نصل قبل موجاتها

في العشرين من شهر اغسطس الماضي حدثت زلزلة في ماينلا عاصمة جزائر الفيلبين فوصلت انبائها البرقية الى اميركا قبل ان تظهر آثار موجاتها الزلزالية في اجهزة التسجيل الخاصة بالزلازل في المراصد الاميركية



# مكتبة المقتطف

## أقطاب الرياضيات

من زينون اليوناني الى بوانكاري الفرنسي

Men of Mathematics by E. T. Bell—Gollancz of London 12—6

من بضع سنوات أصدر السر جيمز جينز كتابه « الكون الخفي » مبسطاً فيه مسائل الفلك الحديث . فلما انتهت السنة التي ظهر فيها وحاول احد النقاد ان يلخص ما تم فيها في عالم المطبوعات قال « ان أهم ما امتازت به السنة الماضية بلوغ الكتب العلمية مرتبة الروايات في اقبال الناس عليها » أو ما هو بهذا المعنى . وكان المقصود بالذات في هذه العبارة كتاب جينز المذكور الذي قال فيه « ان خالق الكون أخذ يبدو لنا في وشاح رياضي عظيم »

والواقع ان الاقبال على الكتب العلمية المبسطة كان ميزة بارزة في عالم المطبوعات الاوربية والاميركية في العقد الاخير . ومن حسنات العصر ان جماعة من العلماء من طبقة جينز وادفنت ولودج وملكن وغيرهم اقبلوا على ردم الهوة القائمة بين العلماء المتوفرين وجماعة المثقفين عامة بأقلام رشيقة وقدرة نادرة على تقريب المعاني العلمية العويصة باستعارات وتشبيهات وأمثال تجلو الغامض وتدي البعيد

وليس ثمة شك عند متبعي العلم الحديث في ان الرياضة أساس العلم وان الارقام لغته ولكن ما يعانيه الطالب في المدرسة في سبيل التحصيل الرياضي ينشأ هوة بينه وبين هذه اللغة الدولية التي تتخطى الحدود السياسية والحدود التاريخية في آن واحد . فكل ما يساعده على الشغف بها وفهم قواعدها يدنيه من فهم أصول العلم الحديث ويخلق فيه ذلك الشوق الى تتبع مراحلها ولسنا نعرف سبيلاً اقوم الى ادراك هذا الغرض من معالجة اقطاب العلوم من ناحية ما تتجلى فيه عبقريتهم في اثناء بحثهم عن الحقيقة وما يعانونه من شقاء وألم وجحود وكيف يتغلبون على جهل البيئة والميل الى المحافظة على القديم والتشكر للجديد وما يتصف به خلقهم على الغالب ، من السجاياء الروحية العالية كالصبر والصدق والاخوة . لذلك كانت الكتب التي تشتمل على فصول في سير العلماء وتراجهم من أمتع ما يطالعه القارئ ومن خير الاساليب التي يعتمد اليها المعلم في تمهيد طريق الشغف بالعلم لطلابه

ومع اننا اطلعنا في العشر السنوات الماضية على طائفة من الكتب التي وعت الى تراجهم معظم علماء الفلك والطبيعة والكيمياء والاحياء لم يتح لنا قبل الشهر الماضي ان نطالع كتاباً حوى سير



اقطاب الرياضيين في جميع العصور . ذلك الكتاب هو « اقطاب الرياضيين » واسمهُ الانكليزي مدون في عنوان هذا الفصل . ومن حسناته البارزة ان كاتبهُ عالم رياضي من الطبقة الاولى واستاذ للرياضة في معهد كاليفورنيا التكنولوجي وكان قبلاً رئيساً للجمعية الرياضية باميركا ووكيلاً لجمع تقدم العلوم الاميريكي

وفي وسعنا ان نقول بعد مطالعة فصوله كما قال الاستاذ كيزر رئيس قسم الرياضة بجامعة كولومبيا ان معلماً للرياضة لا يستغني عنه . واما قارئهُ فلا يجب ان يكون رياضياً لكي ينعم بما فيه . فهو وثيقة للعبقريّة الانسانية وليس ثمة ريب في انه وسيلة من وسائل التثقيف العام الكتاب واسع النطاق تمتد فصوله من زينون اليوناني في القرن الخامس قبل المسيح الى بوانكاري الفرنسي في القرن التاسع عشر ومستهل القرن العشرين وبين هذين العالمين سير اثنين وثلاثين عالماً من اكبر علماء الرياضيات في التاريخ والمجموع اربع وثلاثون سيرة غنية بآيات العبقريّة والابداع الفكري . ثلاثة من اليونان واثنا عشر من الفرنسيين وثمانية من الالمان وخمسة من الانكليز وستة من السويسريين والروس وغيرهم

على ان هؤلاء الاقطاب كانوا علاوة على ما اتصفوا به من آيات العبقريّة الرياضية ، رجالاً يحسون ، فيجوبون ويكرهون وتنأزعم تيارات عهودهم السياسية والاجتماعية . فأيل الترويجي مات جوعاً وجالوى الفرنسي قتل في مبارزة وبوانكاري كان يكفيه ان يقرأ كتاباً مرة واحدة قراءة سريعة حتى يغدو ذلك الكتاب جزءاً من ملكه العقلي وكان في استطاعته دائماً ان يشير اليه معينا الصفحة والسطر . وكرونيكر الالمانى اشتغل بالاعمال المالية حتى بلغ الثلاثين فأصاب نجاحاً عظيماً ثم وقف حياته على الرياضيات فبلغ فيها شأواً بعيداً

ليس غرض المؤلف ان يكتب تاريخاً للرياضيات وزعم في مقدمته ان ما يتعلمه الطالب في المدارس الثانوية من قواعدها كاف لفهم ما تنطوي عليه هذه السير من مآثر اصحابها العلمية ولا سيما لان هذه المآثر مبسوبة بسطاً يقبله العالم ويستسيغه عامة القراء . ثم انه مقرون بحياة الرجل وحالة عصره واشهر ما يروى عنه مزجى اليك في اسلوب يستهويك

فتحنا الكتاب اتفاقاً ونحن نكتب هذه السطور فانفتح عند الصفحة ٣٦٧ وهي خاتمة الفصل عن آيل الترويجي الذي مات جوعاً والذي كتبت اليه خطيبته يومين بعد وفاته ( وهي لا تعلم بها ) ان المساعي المبذولة في سبيله قد نجحت وانه سيعين استاذاً للرياضة في جامعة برلين !

ثم فتحناه ثانياً فانفتح عند الصفحة ٢٥٠ فاذا هي بدء الفصل عن ( جوس ) الالمانى وعنوانه « امير الرياضيين » وفي مستهلّه ان ارخميدس ونيوتن وجوس في طبقة على حدة بين كبار الرياضيين وليس من شأنا نحن ان نفاضل بينهم وقد أثار كل منهم موجة عظيمة في الرياضة النظرية



والتطبيقية . فكان ارخميدس يقدم مباحثه الرياضية النظرية على التطبيقية . وبدأ لنيوتن انه وجد المسوغ لمكتشفاته الرياضية العالية في المنافع التطبيقية التي استعملها . اما جوس فكان يقول ان لافرق عنده بين الاشتغال بالناحية النظرية او الناحية العملية ولكنه مع ذلك توج الحساب العالي — وقد كان في ايامه اقل فروع الرياضة تطبيقاً — ملكاً عليها جميعاً

بهذا الاسلوب البارع الناشئ عن الاطلاع الواسع والتأمل العميق والرشاقة في استعمال القلم يسوق الاستاذ « بل » سير هؤلاء العلماء . ونحن لسنا في حاجة الى تعديد ما رُحم في هذا النطاق الضيق لتبين مكانتهم في رقية المعارف الانسانية . ولو شئنا ان نبين مكانة الرياضة في تاريخ الفكر لترجنا عشرات من الاقوال المسندة الى كبار العلماء والفلاسفة افنتج بها الاستاذ « بل » كتابه . ومن محاسن الاتفاق ان لمصر نصيباً في هذا الكتاب وان كان اجنبياً عنها . فبين العلماء الفرنسيين الذين افرد لهم المؤلف احد فصوله عالمان هاما موج وفورييه بعنوان « صديقا الامبراطور » وهو يقصد نبوليون بوناپرت لانهما كانا في الحملة الفرنسية التي جاءت مصر في أواخر القرن الثامن عشر واعضاء لجنة العلوم والفنون والمعهد المصري الذي انشأ فيها . خذف أولها الهندسة التحليلية وبدأ ثانيهما تلك الناحية الجديدة في علم الطبيعة المعروفة بالطبيعة الرياضية عند ما قام بمباحثه الخالدة في انتقال الحرارة

ومما يؤسف له ان ليس فيه فصل ل احد رياضي الاسلام الذي كان لهم يد عظيمة في نقل التراث القديم الى اوربا بعد الاضافة اليه اضافات جمة هذه لمحة من كتاب أخذ مفيد لا نرى عذراً ل احد مدرسي الرياضة في الاستغناء عنه لانه يمكن المدرس من ان يفتح في هذا العلم روحانية تجعل الطلاب شغوفين به وغني عن البيان ان الشغف سبيل الاجادة والاتقان

### محاورات أفلاطون

نقلها عن الانجليزية زكي نجيب محمود ، ونشرتها لجنة التأليف والترجمة والنشر في ٣٠٢ صفحة من القطع الوسط

يوالي الاستاذ زكي نجيب محمود اتحاف العربية بالآثار الطيبة في فروع الفلسفة فقد اخرج للناس بالاشتراك مع الاستاذ احمد امين منذ سنوات « قصة الفلسفة اليونانية » واخرجا اخيراً « قصة الفلسفة الحديثة » كما اخرج بمفرده هذه المحاورات الاربع التي نقلها بنيامين جويت الى الانجليزية لان افلاطون صور فيها استاذ سقراط كما كان في حياته سائلاً مجابواً محاوراً في سخرية لاذعة

ففي « اوطيفرون » — الحوار الاول — نرى سقراط المعلم يثير في تلاميذه حب البحث



في معاني الاحكام التي يرسلونها ارسالاً عن ايمان ساذج غير في مسائل الاخلاق . وفي «الدفاع»  
 — الحوار الثاني — نرى سقراط يبسط لقضاته طبيعة الرسالة التي كلفته الآلهة أداءها مهما لقي  
 في سبيلها من الاذى من ذوي السلطة والنفوذ . وفي «أقريطون» — الحوار الثالث — يمثل  
 لنا افلاطون حياة استاذة في السجن وقد جلس الى جانبه صديقه اقريطون يستحثه على الهرب  
 قبل أن ينفذ فيه الحكم بالموت فيأبى على نفسه ذلك وقد أراد افلاطون بهذا ان ينفذ عن استاذة  
 تهمة الخروج على قوانين الدولة وان انتظاره للحكم ورفضه الهروب على ما فيه حياته ايامها  
 اذعان لقانون الدولة ورغبة منه في الحرص على ان لا يحنث في عهده حين تعاقد مع الدولة  
 على ألا يقر في حياته ما من شأنه ان يضعف سلطانها . . . وفي «فيدون» — وهو الحوار  
 الاخير — يدور البحث بين سقراط وتلاميذه حول خلود الروح وهو اروع هذه المحاورات  
 وفيها مظاهر لتدرج الفلسفة السقراطية حتى بلوغها مرتبة المثالية الافلاطونية في تمامها وكلها  
 اخبار ابى تمام

تأليف ابى بكر محمد بن يحيى الصولى — نشره وحققه وعلق عليه خليل محمود عساكر ومحمد عبده عزام  
 ونظير الاسلام الهندي — وتولت طبعه لجنة التأليف والترجمة والنشر في ٣٤٠ صفحة من قطع المقتطف

ابو تمام امير من امراء العصر العباسي خرج لاهل عصره بمجديد لم يألوه فخرجوا عليه  
 وساعد في ذلك وجود البحري فناصره الناس وفضلوا رقه ورشاقة ديباجته على تعاظم ابى  
 تمام وتعمقه وطالت الخصومة وكسب الادب منها ما كسب من كتب النقد، وكان مما كسبه  
 كتاب الصولى الذي اراد به الانتصار لابي تمام على كتاب الالمدي «الموازنة بين ابى تمام  
 والبحري» الذي ناصر فيه مؤلفه البحري . وقد قدم الصولى كتابه برسالة طويلة الى ابى  
 الليث مزاحم بن فاتك يشرح له فيها الدواعي التي دعت الى تأليفه ويقول فيها : «وترى بعد ذلك  
 قوماً يعيونه ، ويطعنون في كثير من شعره ، ويسندون ذلك الى بعض العلماء ويقولونه  
 بالتقليد والادعاء ، اذ لم يصح فيه دليل ، ولا اجابهم اليه حجة ، ورأيت مع ذلك الصنفين  
 جميعاً ، وما يتضمن أحد منهم القيام بشعره ، والتبيين لمراده ، بل لا يحسر على إنشاء قصيدة  
 واحدة له ، إذ كانت تهجم — لا بد — به على خير لم يروه ، ومثل لم يسمعه ، ومعنى لم  
 يعرف مثله . ففرقتك أن السبب كما ذكرت ، وتضمنت لك شرح ما وصفت ، حتى لا يعارضك  
 شك فيه ، ولا يخامرك ريب منه . فرأيت من سرورك بذلك ، وارتياحك اليه ، وصابتك به ،  
 ما حداني على استقصائه لك والتعجيل به عليك ، وإهدائه في رسالة اليك ، تتبعها اخباره كاملة  
 في جميع فنونه : في تفضيله ، وذكر من عرفه فقدّمه وقرّظه ، والاحتجاج على من جهله  
 فأخّره وعابه ، ومع من كان يمدحه ويراسله وينتجعه طارئاً اليه ، واذكر جميع ما قيل فيه



وان كان قصدي تبين فضله والرد على من جهل الحق فيه فأضعف لذلك سرورك ، وزاد له نشاطك . . . »

ولقد قدر لهذا الكتاب بعد ان ظل مطويًا كل هذه الحقب — ان يتولى ناشروه امر اخراجه للناس فأحسنوا الاخراج والنشر على الطريقة التي يخرج بها المستشرقون الكتب من ضبط ومقابلة على مختلف النسخ وذكر ذلك مع رقم الصفحات في كل مرجع مالوا اليه وشرح غريب ما ورد فيه مع الدقة في التصحيح ، وفي الحقيقة انها عناية يجدر بالناشرين مراعاتها فيما يخرجون للناس من مخف الادب العربي

### تبسيط الاسلوكي

تأليف محمد عاطف البرقوقي — مفنن العلوم الطبيعية بوزارة المعارف

طبع بمطبعة المعارف بمصر — صفحاته ٢٦٢ قطع المقتطف

لسنا في حاجة الى تعريف الأستاذ محمد عاطف البرقوقي الى قراء المقتطف . فقد سبق ان طالعوا له فصولاً في العلوم الطبيعية تدل على التعمق في العلم وتتبع ارتقائه الحديث وقدرة على تصوير المعاني العويصة في استعارات وتشبيهات تقرّبها الى الذهن . ولا غرو فقد طلب العلم الطبيعي الحديث على اساطينه في انكلترا وتخرج من جامعة برستول حائزاً درجة الشرف . وعندما تقلّب في تدريس العلوم الرياضية في مدارس الحكومة المصرية عين مفتشاً لها اعترافاً بكفاءته وخبرته وهذا الكتاب الذي بين ايدينا الآن من بواكير تواليفه العلمية . وقد قرن فيه العلم بالعمل فأخرج بذلك سفيراً لا يستغني عنه مثقف او مثقفة ممن يقتنون اجهزة الالتقاط الاسلوكية ولا يكتفون بالاصفاء الى ما يذاع ، بل يحثهم العقل والتوق الى تفهم اسرار هذا الجهاز الذي يلتقط من الفضاء أغاني وانايد وحديث وعظاات ، كأن فيه عصا الساحر ، تخلق الاشياء من العدم . وليس الساحر إلا العلم الحديث في مجموعه ، وعلم الامواج وتوليدها وإطلاقها في الفضاء والتقاطها منه بوجه خاص

كيف تولد هذه الامواج ؟ وكيف تطلق في الفضاء مطبوعة بطابع المنشدن والمحدثين والوعاظ ، وكيف يلتقطها الجهاز اللاقط امواجاً ويحوّلها كلاماً مفهوماً وأغاني مطربة ؟ ومن اصحاب العقول الذين تدرجوا في فهم هذه الاسرار واستنبطوا الوسائل لتطبيقها ؟ وما القواعد التي يجب ان تراعيها عند شرائك جهازاً لاقطاً ، وكيف تصلح بعض ما يصيبه من خلل من دون ان تستدعي الكهربائي المختص ؟

جميع هذه المسائل وعشرات غيرها ، بسطها الأستاذ البرقوقي اوفى بسط ، شارحاً الحقائق



الطبيعية والكهربائية والارشادات العملية بلغة علمية سهلة معتمداً على عشرات بل مئات من الرسوم في تقريب الصور من ذهن القارئ. ولا نقول ان الكتاب يقرأ كما تقرأ رواية بوليسية، ولكن تقدم العلوم والفنون اللاسلكية ينطوي على ما يثير في النفس معاني العجب والاعجاب، على وجه يغري بالفهم، وقد اصبح لهذا الضرب من السحر الجديد اوثق صلة بالاجتماع البشري وثقافته وسياسته، بحيث لا يستغني مثقف او مثقفة عن تدبر اصوله واساليبه وقد تدرج المؤلف في تبسيط اللاسلكي تدرجاً علمياً في ابوابه المتتابعة من طبيعة الكهرباء والصوت والامواج اللاسلكية، الى تاريخ اكتشافها، الى وصف محطة الاذاعة واجهزتها، الى الاجهزة اللاقطة او اجهزة الاستقبال وتركيبها وانواعها ووظائفها، جامعاً بين العلمي والعملي في كل منها. حتى اذا شاء القارئ ان يركب جهازاً بلورياً بنفسه او جهازاً ذا صمام أو أن يختار جهازاً لشرائه وجد في الصفحة ٩٦ والصفحة ١٥٦ والصفحة ١٥٦ والصفحة ٢١٥ كل ما يهمله في هذا الصدد

وغني عن البيان ان الكتاب وقد طبع بمطبعة المعارف خرج متقناً كل الاتقان

### انشيد دينية

خطوة موفقة في عالم الادب والفن والشعر والموسيقى والدين يخطوها الشاعر محمود ابو الوفا قدم الى ابناء العروبة والاسلام المجموعة الاولى « من اناشيد دينية » رفعها الى سدة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الاول، راجياً في تحليتها باسم جلالته ان تذال عند الله ثوابها المأمول من حسن القبول

وتشتمل هذه المجموعة على عشرة اناشيد مفتحة بالنشيد الديني للملك الصالح « فاروق الاول » ويليه اناشيد الله، الصلاة، الصيام، الزكاة، ليلة القدر، الحج، الهجرة، مولد النبي، الاسراء، العروبة

وعنيت مطبعة مصر بطبع المجموعة على ورق صقيل مغلف بغلاف فني، محلى بصورة السكبة الشريفة. والشاعر ابو الوفا معروف بشعره الرشيق. وقد تجلت الرقة والنزق في اناشيد الدين المبتكرة. ولكل نشيد ضرب خاص من بحر خاص ووزن خاص وقافية خاصة. وقد راعى في الاناشيد كلها تجريدتها من الالفاظ التي يعسر على العامة بل والخاصة فهمها. فاذا حفظوها وكرروها، فائما يطفونها بدون ان يدركوا معناها ومعناها. والامثلة لدينا اكثر من ان تعد في الاناشيد الوطنية التي لم يقلح منها شيء. ويحفظها ابناء المدارس بالسكراباج. وينشدونها وهم بعيدون عن اغراض ناظمها بعد الارض عن السماء



اسمع ما يقوله أبو الوفا في نشيد الملك الصالح : —

تعيش يا فاروق تحمي حمى الاسلام  
تعيد روح السلام في عهد خير الانام  
تعيد عهد الكرام من صحبه الاعلام  
تعيد مجد الدين في أمة المسلمين  
تعيش تعيش تعيش

وما يقوله في نشيد الصلاة :

حينما يشدو المؤذن قائلاً : الله أكبر  
عندها الرحمن يأذن والجلال الحق يظهر  
تفتح الجنات تهبط الرحمت تخشع الافلاك  
من صدى الله أكبر

أعجب الاستاذ الاكبر شيخ الازهر المعمور بأناشيد أبي الوفا . فابتاع منها ألف نسخة من جيبه الخاص لتوزيعها على صغار الطلبة في المعاهد الدينية والاولية وشجعت شركة الراديو أبا الوفا . فهدت الى احد ملحنها تلحين اربعة أناشيد ، يغنيها الآن فريق من التلاميذ وتذيعها الشركة في بعض الليالي فيسمعها الملايين من العرب المسلمين في مصر والبلاد العربية التي يصل اليها صدى الراديو المصري وقد لا تمضي أيام حتى يتم تلحين الأناشيد كلها وتطبع ملحنة بالنوتة ويقتني ان النجاح والاقبال مضمونان لأبي الوفا وستكون هذه الضمانة خير مشجع له على النظم . وتقديم الأناشيد للملحنين لتلحينها وعزفها في الراديو والحفلات المدرسية والاجتماعات الادبية والجلسات اليلية

في مدينة باريس إحدى وعشرون جمعية للموسيقى الدينية وفي فرنسا سبع مجلات لليتورجيا ، تخصص صفحات لموسيقى الكنيسة مقيدة بالنوتة ولهذه الموسيقى ملحنوها من اكبر الموسيقيين وبينهم شوبان وموزار وبيتهوفن وعازفوها الاخصائيون المشهورون في العالم وأبواب الكنائس الشرقية والغربية في القاهرة مفتحة الابواب لكل من أراد تذوق حلاوة الاطلاق الدينية

اهنيء الاخ أبا الوفا ، وارجو ان يكون لعمله الفني نصيبه في خدمة الدين عن طريق الموسيقى « صحافي عجوز »



# فهرس الجزء الخامس

من المجلد الحادي والتسعين

مدى الحياة : أيفقد العلم الى أسرار التعمير ؟	٥٠٥
ياقوت صروف : تحليل ثابت بك	٥١٣
التحليل النفسي ونظرية فرويد : للدكتور ابراهيم ناجي	٥١٦
تهديم الذرة وصنع مواد مشعة من مواد غير مشعة	٥٢٣
سيرة الراقعي : لاحمد محمد عيش	٥٢٩
الحب الصوفي . نحوى الله والشاعر : ترجمة : خليل هنداي	٥٤١
مرض اليبس : للدكتور محمد منير بهجت	٥٤٤
ابتهالات (قصيدة) : لمحمد فهمي	٥٥٠
الارضة او النمل الابيض . طبائعا الغربية وتنظيم قراها الدقيق	٥٥١
هنري لامانس : للدكتور زكي محمد حسن	٥٥٥
ثلاثة الجبل الابيض ( قصيدة ) . لمحمد عبد الغني حسن	٥٦٢
البصاصة الكهربائية . بقلم الاستاذ لو : نقلها عوض جندي	٥٦٣
جوائز نوبل وتوزيعها بحسب الامم	٥٦٨
الفينيقيون : لوديع أبي فاضل	٥٦٩
اساليب علمية جديدة في مكافحة الآفات الزراعية	٥٧٦
حديقة المقتطف * النغم الرقيق . رواية تمثيلية في فصل واحد : لالس جرسنتبرج	٥٧٧
نقلها مينرفا عبيد	
سير الزمان * بحجم اليابان الطالع في الشرق الاقصى	٥٨٩
باب التربية * الاطفال ضعاف العقول : لفتح الله محمد المرصفي . الطفل المتأخر	٦٠١
باب الاخبار العلمية * صلة فيتامين D بتركبات عجيبة . طعم خفي لاسماك الاغوار . جائزة نوبل الطبية لمكتشف فيتامين P . هل قلب الارض حديد . استطلاع احوال الجو . من حكم فولتير او من سخرياته . التصدير والصناعة الحديثة . مناجم الذهب في آسيا الوسطى . هل يؤثر الحزن في قوة البصر ؟ . عقار طبي جديد . انباء زلزلة تصل قبل موحاها .	٦٠٩
مكتبة المقتطف * اقطاب الرياضيات . محاورات افلاطون . اخبار ابي تمام . تبسيط الاسلوبي .	٦١٧
اناشيد دينية	